



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس - فلسطين

رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

غانم غالب عبد المحسن غانم

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1429هـ / 2008م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس - فلسطين

رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط
الضفة الغربية

غانم غالب عبد المحسن غانم

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1429هـ - 2008م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير الفقه والتشريع وأصوله

إجازة الرسالة

رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

اسم الطالب: غانم غالب عبد المحسن غانم
الرقم الجامعي: 20520178

المشرف: د. محمد عساف

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ / / من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

- 1- رئيس لجنة المناقشة: د. محمد مطلق عساف التوقيع
- 2- ممتحنا داخليا..... التوقيع
- 3- ممتحنا خارجيا..... التوقيع

القدس- فلسطين

1429 هـ - 2008 م

الإهداء

إلى من رباني صغيرا، وسهرا وتعبا وأنفقا عليّ، إلى والدي، سائلا المولى سبحانه أن يمد في عمرهما، وأن يرزقهما الصحة والعافية " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ [سورة إبراهيم: آية 41].

إلى أستاذي ومشرفي الذي درسني في المرحلتين (البكالوريوس والماجستير)، والذي كنا نتعلم من كلامه العلم والحكمة، ومن سكوته الأدب والأخلاق ، إلى الدكتور محمد عساف.

إلى زوجتي "أم سندس" التي كانت تهيء لي الجو المناسب للدراسة وبناتي.

إلى إخواني الأعمام وأولادهم وأختي الغالية وأولادها وأخص بالذكر ابنتها الحبيبة المحبة للعلم الشرعي.

إلى كل زملائي المعلمين والعاملين والطلاب في مدرسة نور الهدى، وكذا أصدقائي وأقاربي، إلى كل هؤلاء أهدي هذه الرسالة.

الطالب: غانم غانم

إقرار:

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

غانم غالب عبد المحسن غانم

التاريخ:.....

شكر وعرّفان

أبدأ بشكر الخالق قبل المخلوق، لأنه سبحانه هو صاحب الفضل والثناء الذي أعان على إتمام هذه الرسالة، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولا بد من أن يشكر المسلم إخوانه على ما بذلوه من مساعدة تجاهه، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (1).

فأتوجه أولاً بجزيل الشكر والتقدير لفضيلة المشرف على الرسالة الدكتور محمد عساف، لما أولاه من اهتمام وقراءة ونصح وإجراء التعديلات اللازمة على الرسالة، فأسأل المولى أن يجزيه خير الجزاء. كما وأشكر أعضاء لجنة البرنامج، وأعضاء لجنة المناقشة، وزملائي الطلبة في البرنامج.

كما وأخص بالشكر الجزيل أستاذي الفاضل عبد الله سلامة" أبو نضال"، الذي كان يتابعني ويساعدني في الجانب العملي من الرسالة فأسأل المولى سبحانه أن يجزيه خير الجزاء.

كما وأشكر أخي ورفيق دربي الأستاذ الفاضل: حسن معتوق، على ما قدمه لي من مساعدة في تعبئة الاستبانات.

وأشكر كل من قدم لي مساعدة أيا كانت سواء بالطباعة أو التدقيق أو غير ذلك، وأخص بالذكر: نضال الرموني، طارق حميدة، نور كراجة، أكرم كراجة، أحمد سميح، هيثم حويح.

(1) رواه الترمذي، حديث رقم: 1954، وقال هذا حديث حسن صحيح.

رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

إعداد: غانم غالب عبد المحسن غانم

إشراف: د. محمد عساف

ملخص:

بحثت هذه الدراسة في رعاية كبار السن، وما أولاه الإسلام من معاملة خاصة لهذه الفئة من الناس، وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى قسمين، قسم نظري: يتحدث عن مفهوم كبير السن في اللغة والاصطلاح، ويتحدث كذلك عن بعض التغيرات التي تطرأ على الكبير، وعن ذكر المسنين في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وكذا عن مدى رعاية الإسلام للمسنين مع بعض المقارنة لما يحدث في بعض الدول الغربية، كما تحدث الباحث في هذا القسم عن المعاملة الخاصة والرعاية الكبيرة التي أولاها الإسلام للمسنين.

وأما القسم العملي من البحث، فقد قام الباحث بزيارة لدور المسنين في محافظات القدس ورام الله والبييرة وبيت لحم، واطلع بشكل مباشر على ما يقدم للمسنين من رعاية وعناية وخدمة في هذه الدور، كما قام بسؤال المسنين أنفسهم ولم يكتف بالسؤال للمسؤولين عن هذه الدور، وقد رأى الباحث بعض المخالفات الشرعية في هذه الدور، وبذل قصارى جهده في إيجاد الحكم الشرعي المناسب لهذه المسائل من خلال الاطلاع على كلام أهل العلم فيها.

وتوضح هذه الرسالة شيئاً من تفسير وشرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر المسنين، كما وتهدف إلى بيان الأسس التي تقوم عليها رعاية المسنين في الإسلام، وتطلعنا على جانب من حياة المسنين في دور المسنين وما يلاقونه من معاملة تليق بهم أو لا تليق.

وقد اتبع الباحث في هذه الرسالة المنهج الوصفي والتحليلي، مستعيناً بكتاب الله تعالى، وكتب السنة المطهرة، وكتب الأئمة الأعلام من أصحاب المذاهب وغيرهم، كما حرص الباحث على توثيق كلامه في الهوامش، وكذا تخريج الأحاديث، وترجمة لمعظم الأعلام.

كما حرص الباحث أيضا أن تكون الأحاديث التي يذكرها في البحث صحيحة، وأن يترجم لكل المعاني الغريبة، سواء كان المعنى في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو غير ذلك مما ورد في البحث.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، من أهمها: أن طول العمر في حد ذاته نعمة ينعم الله بها على من شاء من المسلمين، لعله أن يتوب إن كان مسيئا، وأن يزداد من الخير إن كان محسنا.

ومن النتائج أن العلماء لم يتفوقوا على سن معينة للشيخوخة، بينما كادت القوانين الأرضية أن تتفق على سن خمس وستين سنة، ومن النتائج: أن الأمم المتحدة تعتبر أمر المسنين مشكلة كبيرة تواجه العالم، بخلاف الإسلام الذي يأمر باحترامهم وتوقيرهم، ومن النتائج المهمة أن مجتمعنا الفلسطيني ينبذ وضع المسن في دور المسنين، كما أن للمسنيين بعض الأحكام الشرعية التي تخص هذه المرحلة.

ومن أهم التوصيات التي توصي بها هذه الدراسة: توعية المجتمع بضرورة احترام الكبير، وفهم ما جاء في ذلك من النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الشريفة، خصوصا ما يأمر منها ببر الوالدين واحترامهم وعدم إهانتهم.

ومن التوصيات كذلك أن يعمل المجتمع جاهدا على الحد من إرسال المسنين إلى دور المسنين، لأنه ورغم ما يقدم لهم من رعاية إلا أن العديد منهم يعاني من الحزن الدائم، وعدم الراحة النفسية. ومن التوصيات كذلك أن يقوم المسلمون بإنشاء دور للمسنيين خاصة بهم تعمل على الفصل بين الرجال والنساء، وتعمل على الالتزام بالتعاليم الإسلامية.

وفي النهاية فإني أحمد الله سبحانه الذي أعان على إتمام هذه الرسالة.

Looking after the old in Islam with a field study of old peoples' homes in Mid- West Bank

Prepared by: *Ghanem Ghaleb Abdul-Mohsen Ghanem*

Supervised by: *Dr. Mohammad Assaf*

Summary:

This study focuses on old people and what care and attention Islam has given to this section of the society. The researcher divides this study into two sections:

The theoretic section: This section deals with the concept of old age from language and terminology aspects, some changes which affect an old person, old people in The Holy Quran and Sunnah, and the extent of care given to the old by Islam in comparison with some Western countries.

The practical section: The researcher has visited some old peoples' homes in the Governorates of Jerusalem, Ramallah and Al-Bireh, and Bethlehem. He has seen directly what care and attention the old in these homes receive. It did not suffice him to get information about these homes from those in charge. So he referred to the old themselves. The researcher found clear juristic offences there and did his best to find what Islamic Shari'a says in these respects in correspondence with Moslem legislators studies and fatawis.

This study aims at showing how Islam cares for the old, explaining the relevant verses of the Holy Koran and the Prophet's Traditions, and the bases on which the homes of the old in Islam are established. The study also exposes to us some scenes from the lives of these old people in the homes he has visited the kind of treatment they are given whether it is proper or improper.

The researcher follows the descriptive method guided by the Holy Quran, books on Sunnah, books of renowned religious leaders of schools of faith, and others. Besides, the researcher takes all care to authenticate his work, the Prophet's Traditions and biographies in footnotes. He also takes good care to include only correct Traditions, interpret all exotic vocabularies wherever they occur.

The findings of this study include most importantly of all the fact that the long span of one's lifeline by itself is a bliss that God grants to whomever He chooses so that he may repent if he has been a wrong doer, and likewise increase his good deeds if he has been a good doer. The study stresses that a specific age for being old has not been agreed upon by scientists though earthly rules roughly define

sixty-five for being an old person. Furthermore, the study contrasts the look of the UN and Islam towards old age. While the UN considers it a big problem that faces the world, Islam calls for respect and regard of old people. It also shows that our Palestinian society denounces sending the old to old people's homes as Islam has some legislations relevant to this stage.

The study finally recommends raising the awareness of the society to the necessity of respecting the old in accordance with the Holy Quran texts and the Prophet's Traditions, especially those which call for respecting parents, obeying them, being loyal to them and banning insulting them. It also recommends that the society should do its best to limit sending the old to old people's homes. In fact, despite the care and attention they are given there, many of them suffer permanent melancholy, depression and psychological unrest. Consequently, Moslems ought to establish special old people's homes that houses men and women separately and that are strictly committed with Islamic creed.

In the end, all glory, praise and gratitude to Allah by Whose assistance I was able to accomplish this dissertation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (1).

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (2)

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " (3)

إن أحسن الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد انطلق الإسلام من اعتقاد راق في نظريته إلى الإنسان، حيث جعله الله عز وجل خليفة في الأرض، لعمارتها وإقامة أحكام شريعته فيها، قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ " (4)، وقال أيضاً: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " (5)، كما سخر له ما في السماوات والأرض لينعم ويتمتع ويستعين بها في مهام الخلافة.

ودرءاً لظلم الإنسان لأخيه الإنسان، الذي يظهر في صور متعددة، وحفاظاً على كرامة هذا الإنسان،

(1) سورة آل عمران، آية: 102.

(2) سورة النساء، آية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71.

(4) سورة الأنعام، آية: 165.

(5) سورة البقرة، آية: 30.

وتوفيرا لأسباب العزة والكرامة والشرف له، فقد وضع الإسلام أحكاما تنظم هذه الحياة، تصون له حرته وكرامته وتحقق له العدل والخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وهذه الأحكام لا تقتصر على مرحلة من مراحل حياة الإنسان، وإنما تعم جميع مراحل حياته، ومن هذه المراحل: مرحلة كبر السن (الشيخوخة)، والتي تعنى هذه الدراسة بتوضيح الاهتمام الإسلامي الكبير بهذه المرحلة، ومدى رعاية الإسلام للمسنين.

فكان عنوان هذه الرسالة هو: "رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية"

وأراد الباحث من خلال هذه المقدمة أن يبين: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف المرجوة منه، والمنهج الذي اتبعه الباحث في الكتابة، وبيان الدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهت الباحث، وخطة البحث بشكل مفصل.

مشكلة البحث:

لقد كرم الإسلام الإنسان جنينا في بطن أمه، وطفلا وشابا وكهلا، ذكرا وأنثى، وأمر بصيانة هذا الإنسان في جميع مراحل حياته.

وبما أن مرحلة الشيخوخة (كبر السن) مرحلة تتميز بخواص وصفات لكبير السن، ومن أبرزها الضعف الذي يلم به، قال تعالى: "ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً" (1)، فمن الأهمية بمكان الاهتمام بهذا الضعيف، لكي تصان حقوقه، ويعطى الاهتمام الذي يستحق، والذي بينه الله تعالى، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم.

وتكمن المشكلة الرئيسية في هذا البحث أن المجتمع الذي نعيش فيه قد غير وبدل، وضعف التزام الناس بتعاليم الإسلام وأحكامه، حتى غدا الكثير من الناس لا يعرف للكبير حقه، عدا عن كون البعض لا يعرف حق والديه.

(1) سورة الروم، آية: 54.

والبعض الآخر يجهل النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسنة الشريفة التي تأمر باحترام المسن كعنصر أساسي في المجتمع.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة أمور:

أولاً: إن المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع إسلامي يجب عليه أن يحيا بالتعاليم الإسلامية، ويطبقها في حياته اليومية، وقبل التطبيق لا بد من العلم، فلا بد من بيان القدر الكبير الذي أولاه الإسلام للمسنين، وما ورد في ذلك من النصوص التي تنصف هؤلاء الضعفاء.

ثانياً: قلة الدراسات والبحوث التي تعرضت لهذه المرحلة من العمر، لذا نسمع دائماً عن الندوات التي تعقد، والمنظمات التي تهتم بحقوق الطفل، وحرمة استغلاله، وحقه في التعليم والعيش الكريم، والتربية الصالحة، كما ونسمع أيضاً بالمؤسسات التي تعنى بالشباب كأهم شريحة في بناء المجتمع، وتحذير الشباب من خطر المخدرات والدخان وغير ذلك من الأشياء التي تخل بهذه المرحلة الحساسة من الحياة، بينما لا نجد التركيز الكافي على مرحلة الشيخوخة كمرحلة مهمة من العمر.

ثالثاً: الغزو الفكري الذي أصيبت به أمة الإسلام، وما نتج عن هذا الغزو من تقليد أعمى للكفار، حتى غدت نصوص الشريعة الإسلامية غريبة بين معظم أفرادها، فيأتي مثل هذا البحث ليبرز النصوص، ويظهرها بشكل مستقل حتى يسهل على القارئ فهمها بشكل ميسور، وبالتالي يظهر وبشكل جلي مدى الظلم الذي يرتكب في حق هذا المسن في مجتمعنا الإسلامي، أو على الأقل الحقوق التي تهضم له.

رابعاً: بيان حالة المسن في دور المسنين، ومدى الرعاية التي تقدم له في هذه الدور، وهل من اللائق أن يوضع المسن في هذه الدور؟ بعدما كان عنصراً فعالاً في بناء الأسرة والمجتمع، ولما فنيت قوته وضعف ذهبنا نكرمه بوضع في دور المسنين!

أسباب اختيار الموضوع:

لم يكن هذا الموضوع من المواضيع التي أفكر فيها لكتابة رسالتي، بل لم يخطر على بالي، إلى أن اقترح عليّ الأخ رياض خويص زميلي في البرنامج أن أكتب عن: أحكام كبار السن في الفقه الإسلامي، ولا أدري كيف وقع القبول في قلبي لهذا الموضوع، وشعرت له بكل ارتياح، وباشرت بالتفكير فيه وبشكل جدي.

وبحثت عن رسالة جامعية في هذا الموضوع فلم أجد، فكان هذا مما زاد في قناعاتي بالموضوع، ومما زاد من حبي للكتابة فيه أيضاً أني عرضته على الدكتور الفاضل: محمد عساف، فوافق أن يكون مشرفاً عليه، حيث قام بمتابعة الخطة وإجراء التعديلات عليها باستمرار.

ثم عرضت الخطة على لجنة البرنامج، والتي بدورها رفضت أن تقرها بنفس الصورة، وأجرت عليها تعديلات جذرية، وأدخلت فيها دراسة ميدانية على دور المسنين، وأصبحت الرسالة بعنوان: "رعاية المسنين في الإسلام مع دراسة ميدانية لدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية".

ومن الأسباب المهمة لاختيار هذا الموضوع حاجة المجتمع لمثل هذا الموضوع الحيوي، الذي يستفيد منه الكبير المسن والصغير، عدا عن طلاب العلم.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان رعاية الإسلام للمسنين بشكل عام، وقد انبثق عن الهدف العام أهداف فرعية تتلخص فيما يأتي:

1- توضيح مفهوم المسن لغة واصطلاحاً.

2- بيان التغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة.

3- يوضح الباحث الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكر المسنين بشكل عام، وشيئاً من تفسيرها وفوائدها.

4- بيان الأسس التي تقوم عليها رعاية المسنين في الإسلام.

5- بيان جانب من النظرة الدولية للمسن على أنه مشكلة عالمية، ومقارنة ذلك مع الرعاية الإسلامية للمسن.

6- بيان اهتمام الإسلام بالوالدين كمظهر من مظاهر رعاية المسنين في الإسلام.

7- زيارة الباحث لدور المسنين واطلاعه على أحوال المسنين فيها، وما يلاقونه من عناية ورعاية تليق بهم أو لا تليق.

8- بيان جانب من الأحكام الشرعية والممارسات التي تفعل في دور المسنين، وإعطاء الحكم الشرعي المناسب لكل ممارسة.

منهج البحث:

يتمثل منهج البحث في هذه الدراسة في العناصر الآتية:

1- اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في البحث، استرشاداً بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال علماء الأمة من السلف والخلف، الموجودة في المكتبة الإسلامية.

فكنت أحرص على أن تكون كل مسألة مؤيدة ومدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة، وما فهمه العلماء من هذه الأدلة.

2- اعتمدت على المصادر المعتبرة، من كتب التفسير والفقه التي كنت أنقل وأقتبس منها، وكنت في المسائل الفقهية أعتد على كتب المذاهب الفقهية الأربعة، وأنقل خلافتهم وأدلتهم في كل مسألة ما استطعت، وأحاول الترجيح بين الأقوال.

3- تحريت أن تكون كل الأحاديث الواردة في البحث صحيحة، من الصحيحين أو أحدهما، وإن كان في غيرهما كنت أنقل حكم أهل العلم عليه، دون التحيز لعالم بعينه، فكلهم علماء أجلاء، فأخذ بكلام علماء السلف من أهل الحديث، وكذا علماء الخلف.

وكنت أنقل الحديث من مصادره المعتمدة، وأنقل رقم الحديث متحريرا نفس الطبعة، تسهيلاً على من أراد الرجوع إلى هذه الأحاديث الشريفة.

4- ترجمت للأعلام أينما ورد ذكرهم، ولم أترجم للخلفاء الأربعة لشهرتهم والاستغناء بمعرفتهم عن ترجمتهم.

5- شرحت معاني المفردات الغريبة، الواردة في الآيات أو الأحاديث من مظانها المعتمدة.

الدراسات السابقة:

بداية لا توجد دراسة علمية كتبت في هذا الموضوع كرسالة مستقلة فيما أعلم، حيث قمت بالسؤال عن هذا الموضوع للمدرسين الأجلاء في الكلية ، وكذلك بحثت على صفحات الانترنت فلم أجد، والله أعلم.

وقد وجدت في كتب علمائنا القدامى كلاماً متناثراً، خصوصاً عند تفسير آية فيها ذكر لمرحلة الشيخوخة، أو عند شرح حديث يتحدث عن أرذل العمر أو نحو ذلك.

ولكن هناك بعض الدراسات التي كتبت في موضوع المسنين، والكل يتناول المسن من الجانب الذي يريده، فمثلاً في النواحي الطبية ومشكلات المسنين وجد الباحث كتابين هما:

الأول: للدكتور عبد اللطيف محمد خليفة، بعنوان: دراسات في سيكولوجية المسنين.

الثاني: للدكتور فادي غندور، بعنوان: الشيخوخة نافذة على حياة المسنين.

وقد وجدت كذلك كتباً يتحدث عن بعض الأرقام والإحصائيات عن المسنين في الأراضي الفلسطينية، من إصدار مركز الإحصاء الفلسطيني، بعنوان: كبار السن في الأراضي الفلسطينية، حقائق وأرقام.

وقد وجدت كتبيا أيضا يتحدث عن صوم المسنين، للدكتور عبد العزيز خليفة القصار، بعنوان: صوم الشيوخ المسنين.

وهناك على صفحات الانترنت من قدم بحثا وإن كان متواضعا من حيث الحجم إلا أنه كبير الفائدة وكثير القيمة، وهو بحق قد استفدت منه كثيرا، للشيخ محمد ناصر السدحان، بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام، على موقع صيد الفوائد: <http://saaid.net/tabeeb/65.htm> ، تحدث فيه عن الرعاية بشكل عام، وعن شيء من معاملة المسنين في المجتمع السعودي.

وعلى نفس الموقع: بحث بعنوان: رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم للضعفاء، للشيخ محمد مسعد ياقوت، وهو أيضا كبير الفائدة يتحدث في عدة صفحات فيه عن المسنين بشكل رائع.

وهناك بعض المقالات الصغيرة هنا وهناك، وخصوصا على صفحات الانترنت.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لا شك أن كل باحث تعترضه بعض الصعوبات في كتابته لبحثه، والتي قد تؤثر سلبا على البحث، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث وخصوصا في بداياته عدم قناعتي ببعض التعديلات على الموضوع من قبل لجنة البرنامج، حتى شرح الله صديري للكتابة فيه مع الالتزام بالتعديلات.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث كذلك قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن صلب الموضوع، فالكتابة في هذا الموضوع حديثة، حتى إنك لا تجد من العلماء القدامى من أفرد صفحات بعنوان مستقل عن المسنين ولو في ثنايا كتابه فيما أعلم.

ومن الصعوبات الجدية التي واجهت الباحث في المادة العملية من الرسالة، وأخص بالذكر في تعبئة الاستبانات، حيث كان الباحث يقوم بنفسه بتعبئة الاستبانة، بعد سماعها من المسن، كما كان الحديث مع المسنين صعبا، فنتزعت الإجابة من المسن انتزاعا.

وبالرغم من كل هذا فالحمد لله وحده سبحانه أن تم هذا البحث، فلولا سبحانه لما تم ولكن قضى الله تعالى أن يتم، فسبحانه وأسأله القبول.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وفصلين وخاتمة والمسارد العامة على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل الأول: المسنون ومعاملتهم في الإسلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المقصود بالمسنين والتغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة مُسنّ والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: المقصود بالمسنين في الاصطلاح وكلام العلماء في ذلك.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الشيخوخة عند المفسرين.

الفرع الثاني: الشيخوخة عند الفقهاء.

الفرع الثالث: الشيخوخة عند المعاصرين.

المطلب الثالث: التغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة.

المبحث الثاني: رعاية المسنين في الإسلام.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المُسنّون في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسنون في القرآن.

الفرع الثاني: المُسنّون في السنة.

المطلب الثاني: رعاية المسنين بين الشريعة الإسلامية والنظرة العالمية.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: النظرة العالمية للمسن.

الفرع الثاني: طول العمر من منظور إسلامي.

الفرع الثالث: أسس رعاية المسنين في الإسلام.

المطلب الثالث: معاملة المسنين في الإسلام.

المطلب الرابع: توصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

المطلب الخامس: رعاية الوالدين في الإسلام كمظهر من مظاهر رعاية المسنين.
وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الوالدان في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الوالدان في السنة الشريفة.

الفرع الثالث: عقوق الوالدين.

الفصل الثاني: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها
وبعض الأحكام الشرعية اللازمة في دور المسنين.
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها.
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية.
وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: دور المسنين في محافظة رام الله والبيرة.

الفرع الثاني: دور المسنين في محافظة بيت لحم.

الفرع الثالث: دور المسنين في محافظة القدس.

المطلب الثاني: الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية.
وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: أهمية الدراسة الميدانية وأهدافها.

الفرع الثاني: أسئلة الدراسة ومحدداتها.

الفرع الثالث: إجراءات الدراسة.

وفيه الأمور الآتية:

تصميم الدراسة.

مجتمع الدراسة.

عينة الدراسة.

جمع المعلومات.

أداة الدراسة.

صدق الأداة.

ثبات الأداة.

المطلب الثالث: نتائج الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

وفيه الأمور الآتية:

معاملة المسؤولين للمسنين.

الخدمات الصحية.

خدمات النظافة.

وسائل الترفيه والتثقيف.

تسهيلات العبادة.

مجالات الاستبانة.

نظرة عامة حول نتائج الاستبانة.

المطلب الرابع: مناقشة النتائج

المبحث الثاني: أحكام شرعية لازمة في دور المسنين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حكم إنشاء دور للمسنين

المطلب الثاني: حكم وضع المسن في دور المسنين.

المطلب الثالث: الاختلاط في دور المسنين.

المطلب الرابع: النظر إلى عورة المسنين للضرورة.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: عورة الرجل أمام الرجل، وأمام المرأة.

الفرع الثاني: عورة المرأة أمام النساء.

الفرع الثالث: عورة المرأة أمام الرجال.

المطلب الخامس: مصافحة كبير السن.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

ويلي الخاتمة أربعة ملاحق.

ومن ثم المسارد العامة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل مني وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين

أجمعين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأن يجزي أستاذنا الدكتور محمد عساف خير الجزاء على متابعته للرسالة أولاً بأول، وعلى كل التعديلات
اللازمة التي كان يقترحها.
والله الموفق لا رب غيره
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

المسنون ومعاملتهم في الإسلام

المبحث الأول: المقصود بالمسنين والتغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة

المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة مُسنّ والألفاظ ذات الصلة

تطلق العرب على كبير السن عدة ألقاظ، منها:

1- المسن: فتقول العرب: أسن الرجل: أي كبر، وقيل المسن: الذي ذهب أسنانه، والمسّن من الرجال لطول عمره، وتقول العرب كذلك: طعن في السن: لكبره (1)

2- الهَرَمُ: فالهَرَمُ هو: أقصى الكبر، ويقال رجال هرمون وهرمي، ويقال: أهرمه الدهر (2)، ويقال هرم الرجل: كبر وضعف (3).

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ بالله من الهرم (4).

وقد قال عليه الصلاة والسلام: "تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم" (5)

(1) ابن منظور، محمد بن مكرمة الأنصاري، لسان العرب، ج11/ص174، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1/ص81.

(3) إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ص983، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

(4) رواه البخاري: حديث رقم: 6375.

محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار البيان العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ.

(5) رواه ابن ماجة: حديث رقم 3436 . =

3- الشيخ: الذي استبان فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل إن سن الشيخوخة يبدأ من سن الخمسين إلى آخر العمر، وقيل: من إحدى وخمسين سنة إلى آخر العمر، وجمع شيخ: أشياخ وشيوخ ومشايخ(1).
ومنه قوله تعالى { وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ } (2)

4- الكبير: والكبير: المسن الذي أتى عليه الدهر، والكبير: الذي طعن في السن، وعلاه الكبر: إذا أسن (3).

وقد يطلق على مرحلة الكبر أرذل العمر، كما قال سبحانه وتعالى: " وَنُرِّثُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا " (4)، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ بالله من أن يرد إلى أرذل العمر(5).

5- الكهل: الرجل الذي خالطه الشيب ورأيت عليه الوقار، وقيل الكهل من جاوز الثلاثين وخالطه الشيب(6)، وقد ورد في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين" (7).

وبشكل عام فمعظم التعريفات تلتقي في مدلولها على أن هذه المرحلة مرحلة خاصة من حياة الإنسان تتصف بكبر في السن، وبحالة من الضعف تعتري الإنسان، لذا تجد النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ.
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 518.
الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1415هـ.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج7/ص254، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص502.

(2) سورة القصص: آية 23.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12/ص13، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص773.

(4) سورة الحج، آية: 5.

(5) رواه البخاري: حديث رقم 6370.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج12/ص177، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص803.

(7) رواه الترمذي، حديث رقم: 3664، وقال: هذا حديث حسن.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ. =

هذه المرحلة من الحياة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر" (1).

وقد قال أيضاً عليه الصلاة والسلام محذراً من هذه المرحلة من العمر: "مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت" (2).

ومن خلال الأحاديث النبوية المتقدمة يُلاحَظُ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعوذ من مطلق كبر السن، ولكنه تعوذ بالله من مرحلة الهرم، ومن أن يرد إلى أرذل العمر، والذي يبدو والله أعلم أن مرحلة الهرم هي آخر مراحل كبر السن، التي قد لا يصل إليها العديد من الناس، والظاهر أن هذه المرحلة تختص بحالة من الضعف الشديد التي تصاحب مرحلة كبر السن عادة. ولا تختص هذه المرحلة بسن معينة، بل هي حالة يصل إليها بعض المسنين.

وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 824.

(1) رواه الترمذي، حديث رقم: 2306، وقال: هذا حديث حسن غريب.

ورواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7906، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

ومعنى الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من أمته أن تسارع في الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن، وعندها لا يستطيع الإنسان أن ينشغل بالعمل الصالح، فالفقر ينسي الإنسان طاعة ربه لما يحدث فيه من الجوع والعري، والتردد في طلب الرزق، والغنى كذلك ولكن من ناحية أخرى يطغى على حياة الإنسان، فينشغل بعد ماله وحساب أرباحه كما هو حال الكثير من الأغنياء الذين أطغاهم المال وأبعدهم عن الدين.

وكذلك المرض يفسد على الإنسان قوته، ويذهب هناء العيش، والهرم كذلك يشبه المرض من حصول التغيرات على حال الإنسان في ضعف الصحة وانهيار قوة الجسم، وكذلك ما يحدث من ضعف للذاكرة، والخطأ في القول.

وأما الموت: فهو يجهز على الإنسان حياته: بمعنى: يقتل بغتة، من غير أن يقدر على توبة أو وصية، أم ينتظر الإنسان الدجال: فهو شر غائب، لأن فتنته عظيمة، يسقط فيها أناس كثير.

أم ينتظر الساعة، فالساعة أدهى: أي أشد الدواهي وأصعبها.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، ج6/ص 178، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ.

(2) رواه الترمذي، حديث رقم: 2150، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في سنن الترمذي، ص486.

المطلب الثاني: المقصود بالمسنين في الاصطلاح وكلام العلماء في ذلك

لم يتفق العلماء على تعريف خاص لسن الشيخوخة، ومن خلال اطلاع الباحث وجد وجهات نظر متفاوتة لتعريف هذه المرحلة من عمر الإنسان، فمنهم من أعطاها تعريفا خاصا، ومنهم من نظر إليها من ناحية طبية، وما ينتج عن هذه السن من مشاكل صحية، ومنهم من رأى أن لهذه السن متغيرات، متى وجدت حكمنا أن هذا الإنسان دخل في سن الشيخوخة.

لذا رأى الباحث أن يبين هذه التعريفات بفروع مستقلة، وفي كل فرع يبين وجهة نظر من تبناوا هذا المفهوم، حتى لا تختلط الأمور ووجهات النظر.

الفرع الأول: الشيخوخة عند المفسرين

تكلم المفسرون عن سن الشيخوخة، عند حديثهم عن بعض الآيات التي تتحدث عن عمر الإنسان، والتطور في نموه، خصوصا الآيات التي تذكر مراحل الضعف عند الإنسان في مرحلة كبر السن، كقوله تعالى: " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ " (1).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (2).

ومن خلال النظر في كلام المفسرين نجد أن بعض المفسرين حدد للشيخوخة سنا معينة، فقالوا تبدأ من سن الخمسين، ومنهم من قال: من سن اثنين وخمسين، ومنهم من زاد إلى ستين أو إلى خمس وسبعين، حيث اعتبروا أن سن الشيخوخة هو آخر الأسنان، فهو يأتي بعد سن الكهولة، ومنهم من اعتبر أنه متى دخله الشيب فقد دخل في سن الشيخوخة (3).

(1) سورة الروم: آية 54

(2) سورة النحل: آية 70

(3) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، ج2/ص475، ج7/ص175، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ. ذكر هذه الأقوال جميعها دون أن ينسبها لأحد من العلماء، ودون أن يبين دليل تحديد سن معينة للشيخوخة.

وذكر الشوكاني(1): أن عمر الإنسان يمر في مراتب أربع: أولها: سن النشوء، وثانيها: سن الوقوف، وثالثها: سن الانحطاط اليسير، وهو سن الكهولة، ورابعها: سن الانحطاط الظاهر، وهو سن الشيخوخة، وقد ينطبق عليه وصف أرذل العمر، عندما يصير الإنسان في مرحلة الخرف، وهو أن يصير بمنزلة الصبي الذي لا عقل له، وهو المذكور في قوله تعالى: " لَمَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ " (2)، ووصف الشيخوخة يستحقه من بلغ خمسا وسبعين، وقيل: من بلغ التسعين(3).

أما الإمام الرازي(4) فقد قسم مراحل حياة الإنسان إلى أربع مراتب، كالاتي:
المرتبة الأولى: مرتبة الحدوث والدخول في الوجود، وهذه هي مدة ما بعد الولادة والطفولة.
المرتبة الثانية: وتتمثل في فترة الكمال والشعور بالقوة والعافية، وهي مرحلة الشباب.
المرتبة الثالثة: فترة الكهولة (سن الشيخوخة)، وفي هذه الفترة تظهر على الإنسان علامات النقص من جميع الوجوه، من ناحية الصحة والقوة الجسمية، والنسيان وغير ذلك.
المرتبة الرابعة: أن تبقى آثاره بعد موته مدة من الزمن قد تطول هذه المدة، وقد تقصر(5).

وقد يقصد الإمام الرازي بالآثار: الذرية التي تحمل اسمه وتدعو له، أو الأعمال الصالحة التي تركها خلفه من علم ينتفع به، أو صدقة جارية، وغير ذلك.

(1) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ولد في بلدة شوكان باليمن سنة: 1173هـ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، نشأ بصنعاء وتولى القضاء فيها سنة: 1229هـ، عدد مؤلفاته: 114، منها: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، وفتح القدير في التفسير، والسيل الجرار في نقد كتاب الأزهار، وإرشاد الفحول في أصول الفقه، توفي بصنعاء سنة: 1250هـ.
الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج7/ص152، بيروت، لبنان، ط4، 2007م.
(2) سورة التين، آية: 4،5.

(3) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3/ص221، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.

(4) الإمام الفخر الرازي(544هـ - 606هـ): هو الإمام المفسر صاحب التصانيف محمد بن عمر بن الحسن التيمي، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري، رحل في طلب العلم، وكان يحسن الفارسية، أقبل الناس على كتبه ومؤلفاته.

من مؤلفاته: التفسير الكبير الذي سماه: مفاتيح الغيب، وصنف البرهان في قراءة القرآن، والمصنف في إجاز القرآن، وكتاب في الهندسة، ومصنفات أخرى كثيرة.

الأندروني، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، ص213، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1417هـ.

(5) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب)، ج20/ص63، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
ووصف بعض أهل العلم هذه المرحلة من العمر بأنها مظنة حصول الخرف(1).

وقد قال أبو حيان (2): "نقل عن الأئمة في ترتيب سن المولود وتنتقل أحواله: أنه في الرحم: جنين، فإذا ولد: فوليد، فإذا لم يتم الأسبوع: فصديع، وإذا دام يرضع: فرضيع، وإذا فطم: ففطيم، وإذا لم يرضع: فجحوش، فإذا دب ونما: فدارج، فإذا سقطت روضعه: فمتغور، فإذا نبتت بعد السقوط: فمتغر بالتاء والثاء، فإذا كان يجاوز العشر: فمترعع وناشئ، فإذا كان يبلغ الحلم: فيافع ومراهق، فإذا احتلم: فمحزور، وهو في جميع هذه الأحوال غلام، فإذا اخضر شاربه: فباقل، فإذا صار ذاقنا: ففتى وشارخ، فإذا كملت لحيته: فمجتمع، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين: فهو شاب، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين، هذا هو المشهور عند أهل اللغة" (3).

وبذلك نرى أن المفسرين قد اختلفوا في تعريف هذه المرحلة من السن كما رأينا، فمنهم من اعتبر سنا معينة، كالإمام القرطبي (4) الذي اعتبر الشيخ: من جاوز الأربعين (5)، وغير ذلك من الأقوال التي سبقت، ومنهم من لم يعتبر لها سنا، واكتفى بوصف لحالتها، والأمور التي تطرأ فيها.

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3/ص565، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1418هـ.

(2) أبو حيان (654هـ - 745هـ): هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة، وتقل هنا وهناك إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها بعد أن كف بصره. اشتهرت مصنفاته في حياته وكانت تقرأ عليه، من أشهر كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، ومجاني العصر في تراجم رجال عصره، وكان شاعرا حيث جمعت أشعاره في كتاب سمي: من شعر أبي حيان الأندلسي. الزركلي، الأعلام، ج7/ص152.

(3) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2/ص475.

(4) الإمام القرطبي (671هـ): هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي، من أهل قرطبة، من كبار المفسرين، وكان معروفا بالتقوى والصلاح، رحل إلى الشرق واستقر بمنية في شمال أسبوط بمصر، وتوفي فيها. صنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان واسمه: الجامع لأحكام القرآن وهو من أشهر كتبه، ومن مصنفاته: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار وغير ذلك من المصنفات.

الأندروبي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، ص246.

(5) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج4/ص71، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ.

ويرى الباحث أن الإنسان لا يدخل في سن الشيخوخة قبل الأربعين، وذلك لأن الله تعالى ذكر مرحلة القوة والشدة في حياة الإنسان وأنها تكتمل مع سن أربعين سنة كما في قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دَرْجَتِي إِنَّي لَأَكُونُ مِنَ الْمُتْلِمِينَ" (1).

ومعنى بلغ أشده: أي قوي وشب وارتجل، وبلغ أربعين سنة: بمعنى أن عقله يتناهى ويكتمل فهمه وحلمه، وغالبا لا تتغير طبيعة الإنسان من أفعال وتصرفات بعد الأربعين، وقد يكون المراد من هذه الآية أنها بمثابة تحذير للإنسان أن يسارع بالتوبة إلى الله تعالى، لأنه قد اكتمل فهمه، فلا عذر له عند الله تعالى، وأن مرحلة الشباب يوشك أن تنتهي، فليسارع إلى الله قبل أن يدخل في مرحلة الشيخوخة(2).

الفرع الثاني: الشيخوخة عند الفقهاء

لم يفرد الفقهاء أبوابا خاصة في حديثهم في كتبهم الفقهية، ولعل معظم الفقهاء الذين تحدثوا عن الأحكام الفقهية المتعلقة بمرحلة الشيخوخة في شتى الأبواب الفقهية، من صلاة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك، لم يتطرقوا إلى تعريف خاص بهذه المرحلة، باعتبار أن هذه المرحلة من الأشياء المعلومة التي لا تحتاج إلى بيان وتعريف.

ولكن من العلماء من تطرق وبشكل صريح للتعريف، ومنهم من ذكر العوارض والتغيرات التي تطرأ على الإنسان في هذه المرحلة من الحياة.

فمن الفقهاء من عبر عن مرحلة الشيخوخة بكلمات موجزة جدا: كالشيخ الفاني(3)، والشيخ الهرم، والذي لا يقدر على الصيام(4).

وبعضهم زاد في التعريف فقال: الذي تحقق عجزه قبل الموت(5). وبعضهم قال: الشيخ الذي انحنت

(1) سورة الأحقاف، آية: 15.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5/ص568، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.

(3) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ج3/ص133، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ.

(4) النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ج2/ص265، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

(5) ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج2/ص535، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

ظهورهم من الشيخوخة(1).

ومن فقهاء الحنفية من صرح أن الشيخ الفاني: "هو الذي كل يوم في نقص إلى أن يموت، وسمي به إما لأنه قرب من الفناء، أو لأنه فنيت قوته"(2).

الفرع الثالث: الشيخوخة عند المعاصرين

اختلفت آراء المعاصرين في تعريف المسن، أو مرحلة الشيخوخة، بحسب نظرتهم إلى المسن أيضاً، وأقصد بالمعاصرين الذين يعاصرون حياتنا وما فيها من تطورات، لأن الشيء الواحد قد ينظر له في القدم من زاوية واحدة، ولكن مع تطور وتغير الحياة أصبحت الأشياء تأخذ منحاً متعددة، وينظر إليها من زوايا متعددة.

وقد نقل الباحث عن المعاصرين التعريفات الآتية:

1- "المرحلة التي تقل فيها مقدرة الفرد على تجديد خلاياه" (3).

2- "تطور طبيعي في حياة الإنسان كمرحلة الرضاعة والطفولة" أو:
"تراكم ظواهر خارجية وداخلية وتقلبات نفسية وعصبية تؤدي إلى الاضمحلال" أو:
"مرحلة العمر التي تبدأ فيها الوظائف الجسدية والعقلية بالتدهور بصورة أكثر وضوحاً مما كانت عليه في الفئات السابقة من العمر" (4).

3- "عملية الهرم والتقدم بالعمر التي تصيب الكائنات الحية نتيجة تناميها" (5).

-
- (1) النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، ج5/ص71، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
(2) الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج2/ص198، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ.
ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، ج2/ص276، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(3) <http://216.239.59.104/search?q=cache:yupY85L2kq0J:www.shaorg.sa/arabic/patients>

http://www.elazayem.com/new_page_167.htm(4)

http://64.233.183.104/search?q=cache:vIGUv_PYUVcJ:ar.wikipedia.org/wiki(5)

4- "عملية بيولوجية حتمية، وهي تمثل ظاهرة من ظواهر التطور أو النمو التي يمر بها الإنسان" أو: "مجموعة من التغيرات المعقدة في النمو والتي تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي في الكائن الحي وبالنهاية إلى موته" (1).

وبعد استعراض هذه التعريفات، نجد أن كل تعريف اهتم بجانب من جوانب الشيخوخة، مع أنها في معظمها تتحدث عن الجوانب الطبية التي تصيب هذه المرحلة، فالتعريفان الأول والأخير نظراً إلى موضوع الشيخوخة وما يحدث فيها من تغيرات في داخل جسم المسن، والتعريف الثاني نظر إلى التغير في شكل المسن، وإلى مجمل الظواهر الخارجية والداخلية، مع التركيز على الحالة النفسية والعصبية التي تعترى المسن، بينما ركزت التعريفات الأخرى على ناحية التقدم في السن.

ولم يفت القوانين المدنية ودوائر الإحصاء أن تجد تعريفاً للمسن، فقد استراحت هذه الدوائر من عناء البحث والتفتيش عن العوامل والمتغيرات التي تصيب جسم المسن في هذه المرحلة، وعرفت المسن بأنه: "الذي بلغ من العمر خمسا وستين عاماً"(2).

(1) <http://www.alamuae.com/uae/showtopics-818.html>

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كبار السن في الأراضي الفلسطينية حقائق وأرقام، ص5، رام الله، فلسطين، ط1، 2005م.

المطلب الثالث: التغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة

يصاحب مرحلة تقدم السن مجموعة من التغيرات الواضحة، وهذه التغيرات جاء ذكرها على سبيل الإيجاز في قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ"(1).

حيث ذكرت الآية حالة الضعف عند المسن، والشيب الذي يغزو الشعر في هذه المرحلة من العمر.

وهناك تغيرات كثيرة تحصل في هذه المرحلة، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1- تغيرات صحية وجسمية: حيث يحصل في هذه المرحلة حالة من الضعف العام، والتغيرات الوظيفية لأعضاء الجسم، يمكن تلخيصها فيما يأتي:
أ- تغيرات عقلية: فقد يحصل عند المسن النسيان وضعف الذاكرة، أو اضطراب في الفهم، وتشتت في الانتباه.

ب- تغيرات في الجسم الخارجي: ومن ذلك: انحناء الظهر، وتبدأ الركبتان في الانثناء، وظهور الشيب على الشعر، والتجاعيد الواضحة في البشرة، وتدهور واضح في اللحم والعضلات.

ج- تغيرات داخل الجسم: فقد يصاب المسن بارتفاع ضغط الدم، أو الإصابة بمرض السكر، أو سرعة تسوس الأسنان، وبالتالي فقد الأسنان وتركيب أسنان صناعية، أو نقص المناعة بحيث يتأخر الشفاء من الأمراض

وقد يحصل عند المسن هشاشة واضحة في العظام، بحيث يكون عرضها للكسر أكثر من الشباب، وقد تقل عنده المقدرة على التذوق في داخل الفم، ويصبح عند المسنين غالباً نقص حاد في حاستي السمع والبصر، وأحياناً صعوبة في الكلام ونطق الحروف بشكل غير جيد، كما تكثر مشاكل القلب عند المسنين، ويصاب المسن عادة بسلس البول(2).

2- تغيرات نفسية: كبروز القلق والاكتئاب والملل، وقد يصاحب ذلك توهم المرض، وكثرة الشكوى للآخرين.

(1) سورة الروم، آية: 54.

(2) خليفة، الدكتور عبد اللطيف محمد، دراسات في سكيولوجية المسنين، ص22 وما بعدها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

3- تغيرات في الحياة الاجتماعية: بحيث يشعر المسن بنوع من العزلة لأسباب كثيرة، منها: ضعف الحركة وصعوبة التنقل عنده، وضعف حاستي السمع والبصر، فتقتصر علاقاته على الأهل والجيران والأصدقاء القدامى.

4- تغيرات عاطفية: حيث يظهر اضطراب في العاطفة عند المسن، فأحياناً يضحك وأحياناً يبكي، ويتغير المزاج عنده فينقلب من المرح إلى الحزن بصورة سريعة.

5- تغير في الشخصية: وبأخذ ذلك طابع الأنانية، وكثرة الطلبات، والشك فيمن حوله، واتهامهم في الكلام عنه، ورجبتهم في التخلص منه.

6- تغيرات اقتصادية: وتتمثل هذه التغيرات عادة بنقص الدخل عند المسن، وذلك لأن راتب التقاعد لا يساوي ما كان ينتجه من دخل قبل تقاعده، وأما إن كان لا يتقاضى راتباً للتقاعد فتزداد مأساته غالباً خصوصاً إذا صاحب ذلك إهمال من أولاده، علماً أن هذه المرحلة من السن تحتاج إلى مصروفات أكثرها ضرورة، خصوصاً ما يتعلق بالأمراض، وكثرة زيارة المسن للأطباء.

7- تغيرات دينية: يحصل تزايد بالاهتمام الديني في حياة المسن، وشعوره باقتراب الأجل(1).

(1) غندور، الدكتور فادي، الشيخوخة نافذة على حياة المسنين، ص18 وما بعدها، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.

القصار، الدكتور عبد العزيز خليفة، صوم الشيوخ المسنين، ص11، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.

والمواقع الالكترونية الآتية:

1- <http://saaid.net/tabeeb/65.htm>

بحث منشور على الموقع، بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام، للشيخ محمد ناصر السدحان، ص15.

2- http://www.elazayem.com/new_page_167.htm

3- http://64.233.183.104/search?q=cache:2TUeTRFh5noJ:www.alamuae.com/uae/showtopics-818.html+%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D9%88%D8%AE%D8%A9+%D8%A3%D9%84%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&hl=ar&ct=clnk&cd=1&lr=lang_ar

المبحث الثاني: رعاية المسنين في الإسلام

المطلب الأول: المُسنون في القرآن والسنة

الفرع الأول: المسنون في القرآن الكريم

ذكر الله المسنين في القرآن الكريم في حالات متعددة، فتارة ذكرهم ليدل على قدرته، وتارة ليبين مراحل التطور عند الإنسان، وتارة ترد هذه المرحلة من العمر كموضع دم، ويمكن تلخيص هذه الحالات في النقاط الآتية:

أولاً: ذكر الشيخوخة كمرحلة يمر بها الإنسان، وفق التطور الطبيعي، وقد جاء في ذلك الآيات الآتية:

1- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَثِيرٍ لَّيَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَخِيحٍ" (1).

في هذه الآية ينكر الله تعالى على الذين يشكون في إعادة الخلق مرة أخرى، ويجادلون في الله بغير علم، ويقول لهم إن كنتم تشكون في قدرة الله تعالى على الإعادة، فالله خلقكم في البداية من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم، ولم تكونوا شيئاً، فبدأ بخلقكم من تراب (بمعنى أن أباكم آدم خلق من تراب) ثم كنتم في البداية نطفة ماء، ثم علقه دم، ثم كنتم مضغة لحم مخلقة لتكون بشرا سويا، وغير مخلقة يقذفها الرحم خارجه سقطا، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء.

وبعد ذلك نقر في الأرحام ما نشاء، من ذكر أو أنثى إلى أجل مسمى (فترة الحمل)، وبعد ذلك يخرجكم الله طفلا صغيرا غير قادرين على إدارة أمور حياتكم، ثم تلبغوا مرحلة القوة في الجسم، والقدرة على التفكير وإدارة شؤون حياتكم.

ومنكم من يموت في هذه المرحلة أو قبلها، ومنكم من يبلغ مرحلة الشيخوخة، وهذا هو المقصود من أردل العمر.

وذكرت الآيات صفة خاصة بهذه المرحلة أن الإنسان ينسى في هذه المرحلة بعد أن كان ذا علم، فما هو

(1) سورة الحج، آية: 5.

يعود كمرحلة الصغر لا يعلم إلا القليل (1).

والذي يظهر للباحث أن كلمة أرذل العمر إذا وردت في القرآن الكريم فإنها تدل على سوء الحال، لأنها لا تعني الشيخوخة فحسب بل تعني: أرذل الشيخوخة والتي من خلالها يحتاج المسن إلى الناس، ويضعف جسميا وعقليا.

2- ومثل هذه الآية أيضا قوله تعالى: " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ " (2).
في هذه الآية يبين الله تعالى أن المعمر الذي يعيش العمر الطويل إنما يعيشه بأمر الله تعالى، وهو مقدر عنده تعالى، ولا يستطيع أحد أن ينقص من عمر الإنسان شيئا لأن ذلك مكتوب عنده سبحانه(3).

وقد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أن الله تعالى يزيد في عمر الإنسان إذا عمل بعض الأعمال الصالحة، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من سره أن يبسط له في رزقه أو أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (4).

ومعنى ينسأ له في أثره: أي يزداد له في عمره، ومن العلماء من أخذ الزيادة على حقيقتها، ومنهم من قال: بأن الزيادة بمعنى البركة في العمر، والتوفيق والسداد في الحياة.

ولكن كيف يمكن التوفيق بين من قال بأن الزيادة في العمر زيادة حقيقية وبين الآيات التي تبين أن العمر مكتوب ومحدد لا يتغير؟

أجاب أهل العلم عن ذلك: بأن الجهل هنا في علم الملك لا في علم الله تعالى، فهو سبحانه يعلم كل شيء، فيأمر الله تعالى الملك أن يكتب أجل فلان ويحدده بخمسين سنة مثلا، ولكن الرجل في حياته كان يصل رحمه، فلما انتهت الخمسون يأتي الملك ليأخذ روحه فيأمره الله تعالى أن يؤخره أجلا معيناً مع علم الله المسبق بما سيجري، سبحانه فهو العليم الذي لا يغيب عنه شيء(5)، وهذا يوافق قوله تعالى:

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10/ص141، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.

(2) سورة فاطر، آية: 11.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5/ص278.

(4) رواه البخاري، حديث رقم: 2067، ومسلم، حديث رقم: 2557.

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ.

(5) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ج16/ص113، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

" يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " (1).

3- ومن الآيات التي تدل على التطور والتقدم في عمر الإنسان، قوله تعالى: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" (2).

فهذه الآية كالأية الأولى، إلا أنها لم تفصل في التطور الخلقي للإنسان، ولكنها ذكرت أن بعض الناس يبلغ من العمر أزدله، وما يصاحب هذه المرحلة من النسيان والجهل بعد العلم.

4- ومن الآيات كذلك، قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (3).

فالآية الكريمة ذكرت مرحلة الشيخوخة دون التعرض لمرحلة أزدل العمر، والتي هي من مراحل الشيخوخة.

5- ومن الآيات كذلك، قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ" (4).

وهذه الآية تعرضت لمراحل القوى الجسمية عند الإنسان، وما يعتري هذه القوى من وهن في مرحلة الشيخوخة.

ويمكن أن نضم للقوى الجسمية القوى العقلية، لأن الآية تحتلها، والنص يسوغ فهمه بذلك.

فبيدأ الإنسان بمرحلة الضعف، ومن المفسرين من يرى أن هذه المرحلة هي الطفولة، ومنهم من يرى أن هذه المرحلة هي حال كون الإنسان نطفة، لا حول له ولا قوة إلا بالله.

ثم ينتقل الإنسان إلى مرحلة القوة في الجسم والقوة في العقل، وهذه هي مرحلة الشباب، التي تنتسم بالاندفاع والعنف والرجولة.

ثم يعود الإنسان إلى الضعف مرة أخرى حال شيخوخته، فيهرم جسمه ويضعف عقله، وتتغير معالم حياته.

وقد ذكرت الآية تغير لون الشعر في هذه المرحلة، من حالة السواد المعتاد، أو أي لون يكون عليه

(1) سورة الرعد، آية: 39.

(2) سورة النحل، آية: 70.

(3) سورة غافر، آية: 67.

(4) سورة الروم، آية: 54.

الشعر، إلى حالة الشيب، فالشيب خير رسول ببلوغ الإنسان هذه المرحلة (1).

ومما يجدر ذكره أن بعض الناس يكره الشيب لأنه يدل على شيخوخته ولكن لا ينبغي له ذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب، وقال: "إنه نور المسلم" (2).

ثانياً: ذكر الشيخوخة كمرحلة من الحياة تتعلق بها أحكام شرعية: فقد ذكر القرآن بعض الأحكام الشرعية الخاصة بمرحلة الشيخوخة، وتلخيص ذلك في الآيات الآتية:

الآية الأولى: قوله تعالى: "أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (3).

وهذه الآية تشمل كبار السن ولكنها ليست خاصة بهم، إلا أنهم الأكثر شمولاً في هذه الآية، فمن لم يستطع الصوم منهم فعليه أن يطعم عن كل يوم أفطره مسكيناً.

قال القرطبي: "وأجمعوا على أن المشايخ والعجائز الذين لا يطيقون الصيام، أو يطيقونه على مشقة شديدة لهم أن يفطروا" (4).

الآية الثانية: قوله تعالى: "وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (5).

في هذه الآية حكم خاص للنساء المسنات، والآية أشارت إليهن بوصفين قبل ذكر الحكم الشرعي الخاص بهن:

الوصف الأول: القواعد: والقواعد جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة (6)، وسميت قاعد والله أعلم لصعوبة تنقلها وحركتها.

(1) الشوكاني، فتح القدير ، ج4/ص286.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج6/ص301، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1426هـ.

(2) رواه الترمذي، حديث رقم: 2821، وقال: حديث حسن.

(3) سورة البقرة، آية: 184.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ص221.

(5) سورة النور، آية: 60.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11/ص239.

ومن أهل العلم من قال: سميت الكبيرات قواعد: لأنهن قعدن عن الحيض والولادة (1)
الوصف الثاني: لا يرجون نكاحاً: بمعنى يئست من الزواج، ولا تطمع فيه لكبرها.

وأورد القرآن هذه الصفات حتى يعلق بهن حكما خاصا، وهو جواز وضع الثياب أو التخفف من الملابس بدون تبرج وزينة، ولكن ما الذي يجوز للمسنة أن تبديه وتظهره من جسمها؟ وقع في هذه المسألة خلاف بين أهل العلم.

فمنهم من قال: ليس عليهن من الحجر في التستر كما على غيرهن من النساء، من ستر القدمين والرقبة وما يظهر غالبا.

ومنهم من قال: يجوز لها أن تضع الرداء الذي ترتديه فوق ثيابها عند الخروج من البيت(2). ومن أهل العلم من أباح النظر إلى ما يظهر غالبا من النساء الكبيريات في السن.

قال صاحب المغني: "والعجوز التي لا يشتهي مثلها، لا بأس بالنظر إلى ما يظهر منها غالبا"(3).

والذي يظهر للباحث أن الآية إنما أرادت التخفف من اللباس، بمعنى أن المسنة لا تتبالغ في ستر نفسها كما تتبالغ الصغيرة، وذلك لأن الله تعالى شرط في الآية "غَيْرَ مُتَّبِرَّجَاتٍ بِزِينَةٍ"(4)، فالتبرج: أن تظهر المرأة شيئا من عورتها أو تبرز مفاتها أو محاسنها أمام الرجال(5).

ثم طلب من المسنة العفة، بعد الإباحة بالتخفف، قال سبحانه: "وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(6).

الآية الثالثة: قوله تعالى: " وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاعِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِينَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ"(7).

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3/ص588.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6/ص237. الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج4/ص65.

(3) ابن قدامة، موفق الدين بن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج9/ص312، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ.

(4) سورة النور، آية: 60.

(5) السيد سابق، فقه السنة، ج2/ص134، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ.

(6) سورة النور، آية: 60.

(7) سورة النور، آية: 31.

للعلماء في قوله تعالى: " غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاعِ مِنَ الرِّجَالِ "(1) تفسيرات كثيرة، من بينها أنهم الشيوخ الكبار في السن، بدليل أن الله تعالى ذكر بعدها الأطفال، فلم يبق إلا حالة الشباب ولا يمكن أن تذكر هنا لتمام التحذير من هذه المرحلة.

والآية تفيد أنه لا بأس للمرأة أن تبدي شيئاً من الزينة الظاهرة أمام التابعين لأهل البيت من الشيوخ المسنين الذين يكثر دخولهم على البيت، وتطمئن المرأة لأمثالهم(2).

الآية الرابعة: " وَاللَّائِي يَمْسَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (3).

وفي هذه الآية يبين الله تعالى عدة المرأة المطلقة من كبيرات السن التي يئست من الحيض لكبر سنها، أنها تعدد بثلاثة أشهر.

ومعنى إن ارتبتم: " إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها، فهو حيض أم استحاضة، فعدتها ثلاثة أشهر" (4).

ثالثاً: امتنان الله على بعض أنبيائه عليهم الصلاة والسلام في مرحلة الشيخوخة، وقد جاء هذا واضحاً في القرآن الكريم، كما في الآيات الآتية:

1- امتن الله سبحانه على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو كبير ورزقه بمولود هو إسحاق عليه الصلاة والسلام في قول جماهير أهل العلم(5)، الذين استدلوا بقوله تعالى: " وَبَشَّرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ

(1) سورة النور، آية: 31.

(2) ومن أهل العلم من قال: أولي الإربة من الرجال: الحمقى الذين لا حاجة لهم في النساء، وقيل: البله، وقيل: العنين الذي لا يقدر على إتيان النساء، وقيل: الخصي، وقيل: المخنث.

وقد رجح الشوكاني عدم تخصيص شيء من هذه الأصناف، لأن الآية عامة ولا مخصص لها.

الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج4/ص31.

واختلفوا في نوع الزينة التي يجوز للمرأة أن تظهرها أمام هؤلاء، فقيل: الخلل، وقيل: السواران، وقيل: القلائد، وقيل: زينة الثياب الظاهرة، وقيل: الكحل والخاتم، وقيل: الوجه والكفان.

الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10/ص142.

(3) سورة الطلاق، آية: 4.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14/ص157.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5/ص692.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 594، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الضاحية، الكويت، ط2، 1422هـ.

الصَّالِحِينَ" (1).

فعندما جاءت الملائكة عند نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أثناء مرورهم لإهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام، حيث اعتقد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم من البشر وقدم لهم ما يقدم الضيف لضيفه

من الطعام، ولكنه لما رأى أنهم لا يأكلون خاف منهم وشك في أمرهم، ولكنهم أخبروه بالمهمة التي أتوا من أجلها، وبشروه ببشارة المولود الجديد، وما كان من إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلا أن دهش من هذه البشارة واستغرب أن يأتيه الولد في هذه السن حيث بلغ الكبر هو وزوجته، فما كان من الملائكة إلا أن هونت عليه الأمر بأن هذا من عند الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، وأن شأن هذا الغلام سيكون كبيراً لأنه سيكون نبياً.

وقد سجل القرآن هذا الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبين رسل الله من الملائكة عليهم الصلاة والسلام، حيث جاء ذلك في ثلاث سور، نسجل منها ما كان فيه ذكر لكبر السن (مرحلة الشيخوخة) على النحو الآتي:

أ. دهشة امرأة إبراهيم عليه الصلاة والسلام من البشارة لأنها عجوز، ولأن زوجها كبير طاعن في السن، قال تعالى: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ" (2)، وكذلك في قوله تعالى: "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَِّ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" (29) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ" (3).

ب- دهشة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هذه البشارة لأنه كبير في السن، ولكن الملائكة ترد عليه أنهم بشروه بالحق، لأن الله تعالى على كل شيء قدير، وقد جاء هذا في قوله تعالى: "قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمِ بُشْرَتِي قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (4).

2- وما حدث مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام يحدث مع نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام، ولكن الفارق بينهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يعلم بأمر الولد، إلا أن زكريا عليه الصلاة والسلام يطلبه على كبر، ويلج في الدعاء بولد يحمل أعباء الدعوة والنبوة، وتأتيه البشارة من السماء

(1) سورة الصافات، آية: 112.

(2) سورة هود، آية: 72.

(3) سورة الذاريات، آية: 29، 30.

(4) سورة الحجر، آية: 53، 56.

ولكنه بعدما بشر يستهجن ويستغرب الأمر، وتطمئنه الملائكة أن هذا على الله يسير، وأن الله على كل شيء قدير.

وقد سجل القرآن هذه الأشياء في مواضع عدة منه، فمن ذلك سؤال زكريا لربه تعالى أن يرزقه الولد، وتوسله إليه في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا" (1). وفي هذه الآية يبين نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام خاصيتين من خصائص الشيخوخة، بعدما أقر عن نفسه أنه دخل في هذه المرحلة، والظاهر أنه حكم بدخوله في هذه السن من خلال هاتين الصفتين، والقرآن قد أقره على ذلك، وبواقفه أيضا العرف المتداول على مثل هذه الأشياء، والخاصيتان هما:

- أ. خاصية صحية: بأن العظم قد وهن بمعنى ضعف ولم يعد يحتمل ما يحتمله الشباب.
- ب- خاصية في شكل الجسم: اشتعال الرأس بالشيب، بمعنى أنه امتلأ.

وبعدما استجاب الله دعاءه يقف نبي الله حيرانا أمام قدرة الله تعالى، ومتعجبا ومتسائلا كيف يكون هذا مع أنه كبير في السن؟ وقد سجل القرآن ذلك في آيتين: قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" (2)، وكذلك قوله تعالى في الآية المشابهة: " قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا" (3).

3- ذكر الله تعالى سبحانه عن نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام أنه سيكلم الناس في المهد وسيكون كهلا، جاء ذلك في قوله تعالى: " وَنُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ" (4)، وقوله تعالى: " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرِي نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا" (5). ولكن اختلف العلماء في معنى "كهلا":

فمنهم من قال أن هذه الكهولة التي تحصل لنبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إنما تكون بعد نزوله من السماء في آخر أيام الدنيا (6).

(1) سورة مريم، آية: 4.

(2) سورة آل عمران، آية: 40.

(3) سورة مريم، آية: 8.

(4) سورة آل عمران، آية: 46.

(5) سورة المائدة، آية: 110.

(6) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2/ص563، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ.

ومنهم من قال: المقصود بالكهولة هنا البلوغ، بمعنى أنه في تدبيره وعقله الراجح يعمل ما يعمل الكهل (1). ومنهم من اعتبرها أنها المرحلة المعروفة من السن في حالة الكبر، ولكن دون أن يبين وقت وقوعها، قبل الرفع إلى السماء أم بعده (2).

رابعاً: أنبياء بلغوا هذه المرحلة، ويظهر ذلك من خلال شفقة آبائهم وهم يتحدثون عنهم، بأنهم أصبحوا ضعفاء بسبب شيخوختهم.

وقد جاء ذلك في آيتين، أما الآية الأولى فقولته تعالى: " قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " (3).

في هذه الآية: يتحدث أولاد يعقوب أخوة يوسف عليه الصلاة والسلام، ويطلبون من يوسف بشيء من الذل والاسترحام أن يطلق سراح أخيه الذي وجهت له تهمة بالسرقة.

وطلبوا من يوسف عليه الصلاة والسلام (وهو أخوهم الذي ألقوه في البئر، وهم لا يعرفونه)، أن يطلق سراح أخيه، ويأخذ واحدا منهم مكانه، وذلك بحجة أن أباهم شيخ كبير، فلا يستطيع تحمل الصدمات، ويخشون على صحته من سماع خبر مزعج كهذا.

وفي هذا إشارة إلى أن صحة المسن لا تسمح له أن يسمع الأخبار المزعجة، وهذا ما يؤكد العلم الطبي المعاصر (4).

والآية الثانية: قوله تعالى: " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتُمُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ " (5).

ففي هذه الآية يأتي نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام الهارب من بطش فرعون وقومه، بعدما قتل منهم رجلا، ويصل إلى مدين البلد التي فيها نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام، فأتى عند بئر فوجد على البئر جمعا من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون الجمع امرأتين تذودان: أي تحبسان أغنامهما ولا يسقيان حتى يفرغ الناس ويخلو بينهما وبين الماء.

فما كان من نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام إلا أن سألهما عن أمرهما لماذا لا تسقيان؟

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3/ص335.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2/ص39.

(3) سورة يوسف، آية: 78.

(4) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج2/ص63، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9.

(5) سورة القصص، آية: 23.

قالتا: هذه من عادتنا أننا لا نسقي حتى ينتهي الرعاء من السقي، وذلك لأننا لا نريد أن نخالط الرعاء، أو أننا نعجز عن السقي مع وجود الرعاء.

مع العلم أن سبب وجودنا كنساء بين الرعاء من الرجال إنما هو أن أبانا شيخ كبير متقدم في السن، فلا يستطيع أن يسقي ماشيته لكبر سنه.

فما كان من موسى عليه الصلاة والسلام إلا أن سقى لهما رحمة بهما، وبعد انتهائه من السقي ذهب وجلس تحت الظل، وقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير: بأني محتاج إلى كل خير من عندك يا رب، وقيل: أراد بذلك الطعام(1).

خامسا: ذكر الله أقواما عمروا في الأرض، ولكنهم لم يستفيدوا من أعمارهم، ولم تكن لهم في أعمارهم عبرة، قد جاء ذلك في الآيات الآتية:

1- قوله تعالى: "بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ" (2).

ففي هذه الآية يبين سبحانه أنه يتمتع الكفار كما تمتع آباءهم من قبل، ويكونون في سعادة ورخاء، ويمد الله في أعمارهم، وهم يعتقدون أنه لولا رضى الله عنهم لما فعل بهم ذلك. ولكن يبين لهم سبحانه ويضرب لهم مثلا: أن أرضهم تكون كبيرة، ولكن يسلط الله تعالى عليها المسلمون فيأخذوا ما فيها من خيرات ويستولوا عليها، فمن هم الغالبون، والحالة كهذه؟ قيل نزلت في كفار مكة وقيل: إنها عامة في كل الكفار(3).

2- قوله تعالى: "وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ" (4).

يخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أنه لم يكن حاضرا عند الأقوام السابقة، وما كان شاهدا لقصصهم، ولكن الله تعالى تكريما له حدثه بما جرى من أمرهم، فلم يكن مقيما في مدين فيعلم خبر موسى وشعيب عليهما الصلاة والسلام، ولكننا كنا مرسلين: أي أرسلناك في مكة وأخبرناك بأخبارهم.

(1) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج4/ص286.

(2) سورة الأنبياء، آية: 44.

(3) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3/ص510.

الصابوني، صفة التفاسير، ج2/ص263.

(4) سورة القصص، آية: 45.

وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه يخبر عن الأقوام السابقة بمنتهى الصدق والدقة رغم أنه لم يشهدهم.

ويبين الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أنه أنشأ قرونا فعمرت في الأرض، من بعد موسى عليه الصلاة والسلام، ونسوا ذكر الله تعالى، فأرسلناك يا رسول الله لتجدد أمر الدين وتبث التوحيد من جديد(1).

3- قوله تعالى: " أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (2).

ففي هذه الآية يبين الله تعالى للكفار عموما، ولأهل مكة خصوصا أن يسافروا في الأرض، وينظروا إلى الأمم السابقة، ماذا كان مصيرهم؟

لقد أهلكهم الله تعالى بسبب تكذيبهم للرسول، رغم أنهم كانوا أشد قوة من الكفار في زمنك يا رسول الله، وكذلك فقد عاشوا الأعمار الطويلة، وعمرروا الأرض، بالحرثة والزراعة والبناء، وفي النهاية ما ظلمهم الله تعالى، ولكنه حذرهم وأنذرهم، فلم يسمعوا ولم يطيعوا، فأهلكهم، فكانوا بذلك هم الظالمون لأنفسهم (3).

4- قوله تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" (4). في هذه الآية يبين سبحانه أنه أرسل نوحا إلى قومه، فاستمرت دعوته فيهم تسعمائة وخمسين سنة، ولكن قومه طوال هذه الفترة وطوال هذا العمر المديد لم يكن لهم العبرة من دعوة هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وما كان من الله سبحانه إلا أن أهلكهم بالطوفان (5).

والذي يظهر أنه إذا كان عمر نوح عليه الصلاة والسلام كبيرا فلا شك أن الذي بعث إليهم كانت أعمارهم كبيرة، وقد يكون بعث إلى أجيال متعاقبة، وكلاهما محتمل، والأول أقرب، والله أعلم.

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج11/ص89.

الصابوني، صفوة التفاسير، ج2/ص437.

(2) سورة الروم، آية: 9.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7/ص8. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5/ص79.

(4) سورة العنكبوت، آية: 14.

(5) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4/ص114.

والذي يدقق في الآية يتبين له: أن نوحا عليه الصلاة والسلام استمر في دعوة قومه تسعمائة وخمسين عاما، ولكن كم كان عمر نوح عليه الصلاة والسلام قبل بعثته؟ وكم عاش عليه الصلاة والسلام بعدما أهلك الله قومه بالطوفان؟ كل هذا لم يذكره القرآن.

وبذا يتبين أن ما يتداوله الناس عن عمر نوح بأنه تسعمائة وخمسون عاما غير صحيح، وأن عمره أكبر من هذا (1).

سادسا: الشيخوخة كمرحلة يضعف فيها الجسم.

ورد في القرآن آيتان تدلان على ذلك:

1- قوله تعالى: "وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ" (2).

يبين الله تعالى سبحانه حال الإنسان في كبره، وما يكون عليه من المتغيرات، ولكن الحق سبحانه اختصر الكلام عن هذه المرحلة بكلمة واحدة هي: ننكسه، ولكنها تعني في طياتها كل المتغيرات في هذه المرحلة، من ضعف للبصر والسمع والقوة، وغير ذلك، فهذا الذي كان قويا في مكتمل جسمه وقوته، ثم صار كل هذا يضمحل شيئا فشيئا، فالأصل في كل هذه المتغيرات أن تكون عبرة للإنسان، بأن حياته تسير نحو النهاية (3).

وقد تعود عليه الصلاة والسلام من أن يرد إلى أرذل العمر (4).

2- قوله سبحانه: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ" (5).

أسفل سافلين: عندما يرد إلى الكبر والهزم والضعف العام، فخلقه سبحانه في أحسن صورة ولكن سرعان ما يجري به العمر، ويتحول إلى إنسان ضعيف يحتاج الناس (6).

سابعا: ذكر القرآن حب الكفار للعمر الطويل، وظنهم أنهم بهذا العمر يكونون من الناجين عند الله تعالى.

(1) الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني، ج1/ص208، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ.

(2) سورة يس، آية: 68.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج6/ص277.

(4) رواه البخاري: حديث رقم: 6370.

(5) سورة التين، الآيتان: 4، 5.

(6) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج10/ص173.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" (1).

وقد جاءت الحياة نكرة ليدل على مطلق الحياة، فهم يحرصون على أي حياة كريمة كانت أم مهانة، وهذا يدل على خوفهم الشديد من الموت وتبعاته.

وتوضح الآية أن بعضهم يظن أنه إن طال عمره فإن الله تعالى يحبه وسوف ينجيه من هول يوم القيامة (2).

ولم يعلموا أن الله سبحانه يملي للكافر ليزداد إثما، وبالتالي يعظم عقابه في جهنم كما قال سبحانه: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَدَابُ مُهِينٌ" (3).

-
- (1) سورة البقرة، آية: 96.
(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1/ص122، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1391هـ.
(3) سورة آل عمران، آية: 178.

الفرع الثاني: المُسنون في السنة

أراد الباحث من خلال هذا الفرع أن يجمع ما استطاع من الأحاديث التي ورد فيها ذكر للمسنين، دون التطرق للأحاديث التي تأمر باحترامهم وتوقيرهم، أو تعطينا الأسس الصحيحة في التعامل معهم، وذلك لأن هذا سيتم بحثه بشكل مستقل في مطالب لاحقة إن شاء الله.

وقد جمع الباحث الأحاديث الآتية، وقسمها إلى مجموعات كالآتي:

أولاً: الأحاديث التي تذكر المسنين، وموضوعها عن الساعة وأشراتها، وورد في ذلك الأحاديث الآتية:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام و لا صلاة و لا نسك و لا صدقة و ليسرى على كتاب الله عز و جل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية و تبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير و العجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: " لا إله إلا الله " فنحن نقولها " (1).

في هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم علامة من علامات يوم القيامة، حيث يرفع العلم، ولا يدرى المسلمون كيفية الصلاة ولا الصيام ولا الزكاة، ويرفع القرآن في ليلة فلا يبقى منه على وجه الأرض آية.

والذي يظهر أنه سيرفع أيضا من صدور العباد، وإلا فكيف سينسى الناس القرآن في يوم واحد. والظاهر أن هذا سيكون قبيل الساعة بعد انتهاء علامات الساعة الكبرى، والله أعلم. ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيخ الكبير المسن، والمرأة العجوز لا يتذكرون من الدين شيئا، إنما يحفظون كلمة: لا إله إلا الله.

2- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أحد يموت سقطا و لا هرما إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على نسخة آدم، و صورة يوسف، و قلب أيوب، و من كان من أهل النار عظموا، أو فخموا كالجبال " (2).

(1) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 4049، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 87.
(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 663.
الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط2، 1404هـ.
وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2512.
وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم استواء الناس في أعمارهم يوم القيامة، سواء الذي مات صغيرا أم كبيرا.
ولكن يقع الاختلاف في الصورة والهيئة بين أهل الإيمان والكفار.

3- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من النار: ابرز، فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب، أين ندخلها، ومنها كنا نفر؟ قال: ومن كتبت عليه السعادة يمضي، فينتقم فيها مسرعا، قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار » (1).

وفي هذا الحديث يعرض النبي صلى الله عليه وسلم موقفا من مواقف الحساب، فيؤتى بأربعة، كلهم له حجة يدلي بها، وكل واحد منهم يحاول أن ينجو من شدة يوم القيامة، ومن أهوالها الصعبة.

وأما الحجج التي يدلون بها فلم ترد في هذا الحديث، وإنما جاءت مفسرة في حديث آخر بلفظ: "أربعة يوم القيامة يدلون بحجة: رجل أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، و من مات في الفترة، فأما الأصم فيقول: يا رب جاء الإسلام و ما أسمع شيئا، و أما الأحمق فيقول: جاء الإسلام و الصبيان يقذفونني بالبر، و أما الهرم فيقول: لقد جاء الإسلام و ما أعقل، و أما الذي مات على الفترة فيقول: يا رب ما أتاني رسولك فيأخذ موثيقهم ليُطعَّنه، فيرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا و سلاما" (2).

وهذا الحديث قد فسر حجة الشيخ الكبير، والمقصود بها والله أعلم: أن الذي أدركه الإسلام وهو كبير، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعقل لخرق أو نحوه من أمراض العقل عند المسنين، فيلحق بذلك أهل الفترة.

(1) رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4224.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، مسند أبي يعلى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2468.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 7366.

ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 1434.

ثانياً: الأحاديث التي تذكر حب الدنيا ومغرياتها عند المسنين:

وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين، حب الدنيا، وطول الأمل" (1).

وجاء الحديث بلفظ آخر: "قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: طول الحياة، وكثرة المال" (2).

فالحرص على طول العمر، وكذا جمع المال يظل مع المسن حتى يفارق الحياة، وتجد كلام النبي صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع تماما، ولولا ما يحصل مع بعض المسنين من أمراض فتاكة تقعه عن الحركة، لكان حب الدنيا وما فيها من مال وشهوات، وأمل طويل في البقاء سنة عامة عند جميع المسنين.

ثالثاً: الترهيب من زنا المسن:

وقد جاء في ذلك مجموعة من الأحاديث، فمن ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر" (3).
وبلفظ آخر: " ثلاثة يبغضهم الله عز وجل: الفقير المختال، والشيخ الزاني، والغني الظلوم" (4).

والسبب في ذلك والله أعلم، أن الشاب عنده الشهوة جامحة، فلو ارتكب فاحشة لقالوا: أغواه الشيطان سيما ودواعي الزنا متوافرة مع قوة الشهوة.

وأما الشيخ الكبير فبعدما خفت عنده الشهوة راح يستجلبها بالحرام، وغالب حال الشيخ أنه متزوج، بمعنى أنه بعدما شبع من الحلال، وقل اشتياقه له، راح ليبحث عن الحرام.

رابعاً: أحكام شرعية واردة في المسنين:

1- جواز تقبيل الشيخ لزوجته في الصيام، والخوف من قبلة الشاب: وقد ورد في ذلك حديث عبد الله

(1) رواه البخاري، حديث رقم: 6420.

(2) رواه الترمذي، حديث رقم: 2338، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(3) رواه مسلم، حديث رقم: 107.

(4) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 2531، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري. وصححه الألباني في

السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 363.

ابن عمرو بن العاص (1) قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فقال: يا رسول الله أقبل وأنا صائم؟ قال: لا، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم، قال: نعم، فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيخ يملك نفسه" (2).

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم السبب في ذلك أن الشاب ربما لا يتمالك نفسه فتجره القبلة إلى الوقوع في الجماع، وبالتالي يفسد صيامه، ويقع في كبيرة من كبائر الذنوب، وتلزمه الكفارة بعد ذلك، وأما الشيخ فإنه يملك نفسه لا لقوة إيمانه، وإنما لهدوء الشهوة عنده.

2- نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الشيخ أن يخضب بالسواد، وحثه على الخضاب بالحناء كما جاء في حديث أنس بن مالك (3) عندما سئل عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب إلا يسيرا، و لكن أبا بكر و عمر بعده خضبا بالحناء و الكتم" (4).

(1) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي، كنيته أبو محمد، كان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث، وكان يكتب، وروى عن عمر وأبي الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده، وحدث عنه من الصحابة الكثير، منهم: ابن عمر وأبو أمامة والمسور والسائب بن يزيد، ومن التابعين: سعيد بن المسيب وعروة وطاوس وعطاء وعكرمة وغيرهم كثير. أسلم قبل والده مات رضي الله عنه سنة خمس وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في معرفة الصحابة، ج3/ص261
(2) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 6739.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ.
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 1606.

(3) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن مضم بن النجار الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحد من المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين، فقالت: هذا أنس غلام يخدمك يا رسول الله، فقبله النبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرًا والمعارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة، قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي: مائة وخمسة وعشرين، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين. كان آخر الصحابة موتًا بالبصرة، سنة تسعين، وكان عمره: مائة سنة إلا سنة.
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1/ص111، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.

(4) الكتم: نبات فيه حمرة يخلط بالحناء ليشتد لونها، وهو بفتح الكاف والتاء، ويقرأ بفتح الكاف وتسكين التاء.
ابن منظور، محمد بن مكرمة الأنصاري، لسان العرب، ج12/ص31.

قال: و جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة (1) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يحمله، حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (لو أقررت الشيخ لأتيناه مكرمة لأبي بكر)، فأسلم و لحيته و رأسه كالثغامة بياضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيروهما و جنبوه السواد" (2).

خامسا: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للإنسان أن يتوب قبل أن ينزل به الهرم.

وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر" (3).

في هذا الحديث يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تسارع بالأعمال الصالحة وأن تشتغل بها قبل وقوع الفتن العظيمة التي أهمها سبعة، منها الهرم المفند: الذي يغير ملامح الإنسان إلى الخرف والهذيان والمرض والخطأ في القول والرأي (4).

- (1) هو الصحابي عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي أبو قحافة، والد أبي بكر الصديق، تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة جاء به أبو بكر الصديق إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: هلا تركت الشيخ لأتيناها تكرامة لك يا أبا بكر، فقال الصديق: بل هو أحق أن يمشي إليك، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على صدره وقال له: أسلم تسلم، فأسلم. مات أبو قحافة سنة أربع عشرة، وعمره: سبع وتسعون سنة.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3/ص423.
- (2) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 12656، ورواه مسلم بصيغة مشابهة: حديث رقم: 2102. قال الإمام النووي: "ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو بجمرة، ويحرم خضابه بالسواد على الأصح، وقيل: يكره كراهة تنزيه، والمختار التحريم، لقوله صلى الله عليه وسلم: "واجتنبوا السواد" النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم: ج14/ص79.
- (3) سبق تخريجه، ص3.
- (4) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، ج6/ص178.

المطلب الثاني: رعاية المسنين بين الشريعة الإسلامية والنظرة العالمية

تختلف النظرة الإسلامية للمسن عن النظرة العالمية المعاصرة في العالم العلماني والغربي، والسبب في ذلك أن لكلا النظرتين اعتباراتها الخاصة بها.

فالنظرة العالمية للمسن على أنه مشكلة تواجه العصر، وعقبة في وجه التقدم المعاصر، وتحد كبير يزداد يوماً بعد يوم، واحتياجات كبيرة ومتطلبات متزايدة، تثقل كاهل الدولة من توفير الأدوية والعدد الكافي من الأطباء، ومن دفع مرتبات التقاعد، وغير ذلك مما يتقل كاهل الخزينة والميزانية.

وأما النظرة الإسلامية فهي مختلفة تماماً، فهي تؤمن بأن الرزق والأجل بيد الله تعالى، وأن الإنسان يجب عليه أن يسعى جاهداً ليرضي ربه تعالى.

فالمهم في حياة المسلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، فالعناية بالمسن إذا احتسبها الإنسان عند الله تعالى فإنه يؤجر عليها أجراً عظيماً.

والمسن في الإسلام لا يقف عطاؤه عند سن معينة بل ما دام فيه روح وأنفاس، فهو جندي يعمل للإسلام ويخدم أهله، وله من المسلمين كل الاحترام والتقدير، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. لذا رأى الباحث أن يقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع، ليتم للقارئ المقارنة بين النظرة الإسلامية لطول العمر، وأسس رعاية المسن، وبين النظرة المعاصرة ممثلة بالدول الكافرة والعلمانية.

الفرع الأول: النظرة العالمية للمسنين

تعد مسألة حماية حقوق المسنين، الذين يزداد عددهم باستمرار، إحدى التحديات الكبيرة لمختلف الدول النامية منها، والمتقدمة، الأمر الذي يتطلب اهتماما خاصا بالموضوع. وقد أظهرت الأمم المتحدة قلقها من التزايد الكبير للمسنين في العالم، والاجتماعات لتخوفها الكبير من هذا الارتفاع في أعداد المسنين، والدول العالمية كلها قلقة من هذا الارتفاع (1).

وهذا الارتفاع في النسبة يعني لهذه الدول ما يأتي:

(1) سيأتي ذلك في تقرير المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ص 49.

أولاً: هبوط نسبة الأفراد المنتجين الذين يجب أن يتفرغوا لمراقبة الأفراد المستهلكين. ثانياً: ارتفاع نسبة الطاعنين في السن مما يتطلب خدمات أكبر في المجالات الصحية والاجتماعية. ثالثاً: إن اتجاه السكان نحو التعمير يؤدي إلى هبوط نسبة الأطفال، وخصوصاً في الأقطار المتقدمة مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة القلق، والاضطرابات النفسية للمعمرين، بسبب إحساسهم بالوحدة والوحشة.

وهكذا نجد أن العمر الطويل الذي يعد حتى أوائل القرن الحاضر نعمة كبرى صار يشكل تحدياً للمسيرة البشرية عندهم. وعادت هذه الظاهرة المطلوبة تصحبها متطلبات جديدة. فمثلاً: الأقطار النامية ومن خلال اتجاه العالم نحو التمدن، والمجتمع الصناعي وما يصحبه من تغيرات في كافة المجالات، سواء على الصعيد الاقتصادي وازدهاره، أو الصعيد الاجتماعي وقلة الروابط الاجتماعية مع انتشار الصناعة وكثرة المال، ودخول المرأة التي تعتبر ركيزة البيت شتى أنواع العمل، حتى العمل السياسي، كل ذلك أدى إلى الشعور بضرورة التخطيط لمواجهة تحدي المسنين الكبير في نظرهم ومواجهة الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية لأنماط الأمراض والضعف الناتجة عن الشيخوخة.

ويؤكد تقرير الأمم المتحدة، ضرورة توفير الحماية للمسنين بأوسع من مسألة الاتجاه نحو علاجهم وضرورة الاتجاه نحو توفير أبعاد رفاهم، خصوصا من خلال ملاحظة العلاقة بين السلامة الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والبيئية، وإن الهدف الأساس في هذا المجال توفير الخدمات الصحية للمسنين من خلال الاحتفاظ بمستوى قيامهم بوظائفهم البدنية على التمتع بكيفية أعلى من الحياة الفردية. وكذلك مشاركتهم الفعالة في النشاط الاجتماعي والوقاية من الأمراض، وهذا الأمر يتطلب تعاوننا واسعا بين الدولة والمجتمع، وأسلوب التعامل مع هذه المسألة يجب أن يكون أسلوبا جامعا تنمويا، يشمل كل جوانب الحياة التي تعين على كيفية سلوك الإنسان المسن، بما في ذلك المشاركة في عملية التنمية والبناء، لذا رأت المنظمة الدولية إزاء هذه المشكلة المتفاقمة ضرورة الاهتمام بالجوانب الحياتية المهمة للمسنين، وهي:

1- الأمن الاقتصادي والمالي للمسنين.

2- حفظ سلامتهم.

3- تعليمهم المستمر لمواجهة مشاكل الحياة.

وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في بقاع مختلفة من العالم، أن الأفراد في السنين الأولى المشرفة على الشيخوخة إذا كانوا مستعدين لمرحلة الشيخوخة، يمكنهم أن يظلوا إلى سنين عديدة من المسنين الشباب، ومواطنين نشطين منتجين، وهذا بالضبط ما أدركته الأقطار المتقدمة، وخطت له مما منحها نتائج جيدة(1).

وإن الإحصائيات تؤكد أن قطاعا مهما من المسنين ما زال سالما جسيما، وفعالا اقتصاديا، مما يشكل رأسمال مهم للبلد، إلا أن النظام الإداري للتقاعد لا يمنحهم في أكثر الدول فرصة الدخول في ميدان العمل رغم ما يملكون من خبرة.

وتكتمل المنظمة: إننا عبر تخطيطنا لهؤلاء نستطيع أن ندخل هذه القوة الكبرى إلى ميادين العمل المنتج، والبناء الروحي للمجتمع، كما إن دخولهم في مختلف الميادين يخلق لديهم الإحساس الدائم بحاجة المجتمع إليهم ويقيهم الكثير من أعراض الوحدة والوحشة والعزلة.

وقد أكد المؤتمر الدولي في فينا عام 1988م على قواعد المشروع العملي المتعلق بالمسنين على أن هدف التنمية هو تحسين رفاه وسلامة كل المجتمع، على أساس المشاركة الكاملة في مسيرة التنمية، وإن على مسيرة التنمية أن تعمل على رفع مقام الأفراد، وتحقيق المساواة من خلال توزيع المصادر والحقوق والمسؤوليات الاجتماعية بين كل الفئات من شتى الأعمار(2).

وبهذا يتضح أن أمر المسنين يعتبر مشكلة حقيقية لدى القوانين الغربية، بحسب النظرة المادية السائدة عندهم، فالذي لا ينتج عندهم يعتبر مشكلة حقيقية تهدد المجتمع، ولو كان المجتمع يعمل بقاعدة فناء الدنيا، وأنها دار ممر، وأن الأجر الحقيقي العظيم الذي يناله المرء في الآخرة، وليس في هذه الدنيا، وحساباتها المادية، لما كان المجتمع عندهم يشعر بمشكلة المسنين.

لذا فلا غرابة أن يسمع الإنسان عن حوادث محزنة جدا تقع للمسنين عندهم، نتيجة سوء العناية بهم من أولادهم وأقاربهم.

ومن ذلك: "مسن يبقى متوفيا داخل شقته أربع سنوات ولم تكتشف جثته إلا صدفة. وفي تقرير من وزارة الأسرة والشبيبة والكهولة في ألمانيا عام 1993م، جاء فيه: أن هناك 440 ألف مسن تعرضوا للإيذاء الجسدي والمعاملة السيئة من أقاربهم، وأفراد أسرهم مرة واحدة على الأقل في العام.

(1) ويزداد ذلك إذا كان المسن يشعر بعظم الأجر والثواب عند الله تعالى، وأنه يعمل لإرضاء الله ولحياة أبدية دائمة، وليس لدنيا فانية.

(2) <http://www.balagh.com/mosoa/horiat/yp1bo912.htm>

موقع الموسوعة الإسلامية -- يتصرف يسير

وهذه عاجزة عن الحركة تموت جوعا في شقتها بسبب ابنها الذي قطع عنها الماء والكهرباء والغاز، حتى اكتشف الجيران أمرها، ولكن بعد فوات الأوان. ومات رجل مسن في لندن في شقته وله خمسة أولاد ولم يعلم أحد بموته إلا بعد ستة أشهر. وفي حي من الأحياء الراقية في طوكيو عثر على مسن في شقته قد مر على موته سنة ونصف. وهذه امرأة عجوز في ألمانيا لمنزلها حديقة لا تصدق لروعة جمالها، وإنها تعدها ليوم واحد في العام، حينما يأتي أولادها إليها، من شدة محبتها لهم وهم معرضون عنها، زينت لهم هذه الحديقة ذات يوم، وصنعت لهم طعاما نفيسا، ثم فوجئت أنهم اعتذروا عن المجيء، فبكت حتى كادت أن تموت من البكاء. وأغرب من ذلك هذا المسن الذي تجاوز التسعين، ولم يدر أحد بموته إلا بعد خمسة أيام، ووجه الغرابة أنه مات في دار خاصة بالمسنين، ولم يشعر أحد من العاملين في الدار بوفاة حتى جاء بعض أقاربه لزيارته واكتشفوا الأمر" (1).

الفرع الثاني: طول العمر من منظور إسلامي

ينظر الإسلام للإنسان بشكل عام نظرة تكريم واحترام، وتميز بالعقل والفهم الذي أودعه الله فيه من بين المخلوقات، وليس أدل على هذا من قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (2)، وكذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (3).

وكلما ازداد الإنسان ضعفا زاد التكريم الإسلامي له، بعكس القوانين المادية التي تنظر لكل شيء على أنه مال، فبالمقدار الذي تملك فأنت صاحب وزن وقيمة، ومن لا يملك فلا وزن له.

لذا نجد الإسلام ينظر إلى الطفل الصغير نظرة رافة ورحمة، لكونه ضعيفا، لا يستطيع القيام بكل ما يلزمه ويحتاجه، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" (4).

(1) موقع الإسلام سؤال وجواب: [Http://www.islam-qa.com](http://www.islam-qa.com)

(2) سورة التين، آية: 4.

(3) سورة الإسراء، آية: 70.

(4) رواه الترمذي، حديث رقم: 1919، وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2196.

كما أن النظرة الإسلامية لطول العمر نظرة متميزة، فكلما ازداد عمر الإنسان فالإسلام ينظر إليه أنه إنسان محظوظ لأن الوقت لا زال معه ليعوظ ما بقي من دنياه ليكون مزرعة للأخرة، ويتزود فيها من الخيرات والطاعات.

لذا نجد من النصوص ما يرغب في طول العمر، وما يحجب الإنسان في الازدياد من العمر، وأن يدعو لنفسه بذلك، فمن ذلك ما سئل به النبي صلى الله عليه وسلم: "أي الناس خير؟ قال: من طال عمره، وحسن عمله، قيل: فأبي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله" (1).

يضاف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لبعض أصحابه بطول العمر. ولو كان طول العمر شرا للمؤمن، أو سوءا ما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ولما شرع لأُمَّته أن تدعو به من بعده، ففي الحديث الذي دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك بقوله: "اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر له" (2).

بل عد الرسول صلى الله عليه وسلم طول العمر من السعادة، ونهى عن تمني الموت، كما روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة"(3).
لذا يستدل من مجموع ذلك كله أنه يستحب أن يدعو الإنسان لنفسه بطول العمر.

ومما يؤكد أهمية طول العمر أن الإسلام شرع لنا بعض الأعمال الصالحة ورغب فيها، وكان من جملة الترغيب في هذه الأعمال أن جعلها سببا لطول العمر، وورد من الأحاديث في ذلك ما يدل على هذا بكل وضوح، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه"(4).

-
- (1) رواه الترمذي، حديث رقم: 2330، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
 - (2) رواه البخاري بلفظ: اللهم أكثر ماله وأهله وبارك له فيما أعطيته، حديث رقم: 6344، وبوب له البخاري بقوله: "باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخدمته بطول العمر وبكثرة ماله" ص 1270، وأما الرواية أعلاه فقد رواها أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4236، وصحها الحافظ ابن حجر.
 - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج4/ص751، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ.
 - (3) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 14604، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ص203.
 - الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، 1414هـ.
 - (4) رواه البخاري، حديث رقم: 2067.

ومعنى ينسأ له في أثره: يؤخر في أجله، ويزاد في عمره(1).

ومن الأحاديث كذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"(2)، ومنها أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار"(3).

وقد يظن البعض أن طول العمر شر للإنسان، لما يحدث له في سن الشيخوخة من ضعف في الحواس من سمع وبصر وقوة في الحركة، وخرف وحاجته للناس حتى يصبح بعض المسنين منبوذا في المجتمع، والكل يتمنى له الموت، لما يسببه لهم من متاعب.

ويزعم هؤلاء أنه ورد في القرآن الكريم ما يؤكد أن المؤمن المحافظ على عباداته لا يرد إلى أرذل العمر، فقد قال سبحانه: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ"(4).

فمن أهل العلم من اعتبر أسفل السافلين: مرحلة أرذل العمر، ثم استثنى سبحانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلا يردون إلى أرذل العمر، وذلك لأن أرذل العمر ما يكون غالباً في حالات تقدم السن إلى السبعين والثمانين، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم قل فيهم من يتقدم سنه أكثر من السبعين، مصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين وقليل ما يجوز" (5)، وقد علل أصحاب هذا الرأي أن الذي يُمرّض ويصح الأجسام إنما هو الله سبحانه، فما على الإنسان إلا أن يكون مع الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "احفظ الله يحفظك" (6)(7).

-
- (1) النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، ج16/ص113.
- (2) رواه الترمذي، حديث رقم: 2139، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 154.
- (3) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 25298، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 519.
- (4) سورة التين، الآيات: 4-6.
- (5) رواه الترمذي، حديث رقم: 3550، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 757.
- (6) رواه الترمذي، حديث رقم: 2516، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في سنن الترمذي، ص566.
- (7) ذكر ابن كثير أن هذا رأي ابن عباس وعكرمة، ولم يرجحه، وقال: الأكثر على خلافه.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6/ص491. =
- ولكن ورد من الأحاديث ما يدل على إمكانية دوام الحواس وبقائها، والواقع المشاهد من العديد من كبار السن يشهد بذلك، فقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اقم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا" (1).
- وكان من دعائه أيضاً عليه الصلاة والسلام: "اللهم فالق الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حسبانا، اقض عني الدين، واغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك" (2).
- فهذه الأدعية النبوية تدل على أن كبير السن قد يتمتع بكامل قواه الصحية والعقلية والجسمية والحواس وغير ذلك، ولو لم يمكن ذلك لما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم، وأرشد أمته إليه.

الفرع الثالث: أسس رعاية المسنين في الإسلام

تبين مما سبق أن النظرة الإسلامية للعمر تختلف عن النظرة المادية في المجتمعات الغربية المعاصرة، لذا فإن أسس رعاية المسنين في الإسلام تتبع من القواعد العامة للشريعة الإسلامية، ولهذا الدين المتين، الذي لم يترك شيئاً من الخير إلا ودلنا عليه، ولم يترك شيئاً فيه مضرة إلا وحذرننا منه.

لذا يمكن تلخيص أسس رعاية المسنين في الإسلام في النقاط الآتية:

أولاً: ينظر الإسلام على أن المسن هو إنسان أمرنا الله بتكريمه كباقي البشر، وعلى هذا جاءت الأدلة العامة من القرآن الكريم لتدل على ذلك، ومن ذلك الآيات المشهورة التي ذكرها الباحث، كقوله سبحانه

ورجحه الطبري. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج15/ص268.
والظاهر والله أعلم أن هذا الرأي ضعيف لأن سياق الآية التي بعدها لا يناسبه، وبالتحديد قوله تعالى: **«فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»** (سورة التين، آية: 6)، والأجور لا تكون إلا يوم القيامة، فيكون بذلك أسفل السافلين: ليس أرذل العمر، وإنما هو الوعيد الذي توعد الله به الإنسان الكافر يوم القيامة وما يلاقيه من الشدائد، هذا بخلاف المؤمن الذي لا يعاني شيئاً من ذلك. والله أعلم. موقع صيد الفوائد: <http://saaid.net/tabeeb/65.htm>

بحث بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام، للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان، ص28.

- (1) رواه الترمذي، حديث رقم: 3502، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في سنن الترمذي، ص. 795.
 - (2) رواه مالك في الموطأ، حديث رقم: 496، وقال المحقق على الموطأ (محمود بن الجميل): حديث مرسل تفرد به مالك. مالك بن أنس، الموطأ، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ.
- وتعالى: **«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»** (1)، وكذلك قوله تعالى: **«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ»** (2).

ثانياً: المجتمع المسلم يقوم على الترحم بين أفراداه: وهذا أصل عظيم في بناء المجتمع المسلم، بل عليه تقوم دعائمه، وقد جاءت الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة متظافرة لتدل على هذا، فمن ذلك قول الله تعالى: **«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»** (3).
ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«مثل المؤمنين في ترحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** (4).

ثالثاً: المجتمع المسلم يقوم على المحبة بين أفراداه، صغاراً وكباراً إذا التزموا بأوامر الله تعالى وهذا من أسس عقيدة اللولاء والبراء: وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** (5).

رابعاً: المجتمع المسلم يقوم على التعاون بين أفراداه، يقول سبحانه: **«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»** (6)، بل عد النبي صلى الله عليه وسلم عون الرجل لأخيه صدقة يؤجر عليها (7).

ولقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الجانب كثيرا، لأن المجتمع إذا لم يتعاون يضيع الفقير، ويذهب حق الضعيف، ويصبح كل حزب بما لديهم فرحون، ومن هذا المنطلق يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"(8).

(1) سورة الإسراء، آية: 70

(2) سورة التين، آية: 4.

(3) سورة محمد، آية: 29.

(4) رواه البخاري، حديث رقم: 6011.

(5) رواه البخاري، حديث رقم: 13.

(6) سورة المائدة، آية: 2.

(7) رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم: 422، بلفظ: "...وعون الرجل أخاه صدقة....".

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 426هـ.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 576.

(8) رواه البخاري، حديث رقم: 6951، ومسلم واللفظ له، حديث رقم: 2580.

خامسا: كل معروف صدقة، وجزاء الإحسان في الإسلام الإحسان: يقول سبحانه: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" (1).

وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" (2).

ولعل هذا الأساس يعتبر من أهم الأسس التي تحفز المسلم لعمل الخير، ابتغاء وجه الله عز وجل، وخوفا من ناره.

هذا الخير الكثير الذي لطالما عمل الصالحون من أجله، وأفنوا أعمارهم، وقدموا حياتهم رخيصة من أجله، لذا تجد الأنبياء يعملون هذه الأمور ابتغاء وجه الله عز وجل، كما قال سبحانه على لسان إبراهيم صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي أطمَعُ أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِنِّي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ" (3)(4).

المطلب الثالث: معاملة المسنين في الإسلام

لقد تعامل الإسلام مع المسنين وفق منهجه المحكم المتين، في تقدير الإنسان بصفته مخلوق مكرم على وجه العموم، وبصفة الضعف عند المسنين على وجه الخصوص، حيث تضافرت النصوص الشرعية، خصوصا من السنة المطهرة التي تكرم المسن، في شتى مجالات الحياة.

وكذلك النصوص القرآنية التي تكرم الوالدين كمظهر من مظاهر تكريم المسن في الإسلام كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقد قسم الباحث هذه النصوص وما تدل عليه وفق تكريم الإسلام للمسنين على النحو الآتي:

(1) سورة الرحمن، آية: 60.

(2) رواه مسلم، حديث رقم: 1955.

(3) سورة الشعراء، الآيات: 82-87.

(4) موقع صيد الفوائد: <http://saaid.net/tabeeb/65.htm>

بحث بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام، للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان، ص32.

موقع الإسلام سؤال وجواب

<http://www.islam-qa.com>

أولاً: زيادة العمر زيادة في الخير، وفيها دلالة على التكريم: فبيدأ تكريم الإسلام للمسن من طول عمره، فلا يصح أن يتمنى الإنسان الموت سواء كان مسناً أم غير مسن، وذلك لأن الإسلام يولي زيادة العمر اهتماماً خاصاً، لأن الدنيا دار ابتلاء واختبار، وكلما طال عمر الإنسان عليها زادت فرصته للعمل الصالح، فإن كان العمل صالحاً ازداد منه، وإن كان العمل غير ذلك لعله أن يتوب وأن يعود إلى الله تعالى، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً"(1).

والعمل الصالح في حد ذاته من أعظم أنواع التكريم التي يوفق الله لها العبد، ويهديه ويرشده إليها، ولا يتم العمل الصالح إلا من خلال الدقائق والثواني والساعات والأيام وهذه بحد ذاتها تحتاج إلى عمر طويل وزمن مديد كي يتزود الإنسان من الصالحات.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " ألا أنبئكم بخياركم ؟ خياركم أطولكم أعماراً إذا سدوا"(2). فكلما ازداد عمر العبد ازداد من الصالحات، وكلما ازداد من الصالحات كان إلى الجنة أقرب، مصداق ذلك ما جاء في الحديث: " أن نفراً ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلموا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من يكفنيهم، قال طلحة(3): أنا، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثاً، فخرج أحدهم فاستشهد، ثم بعث بعثاً فخرج فيهم آخر فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي

استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأنتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من

(1) رواه مسلم، حديث رقم: 2682.

(2) رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 3496.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2498.

(3) هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يشهد بدرًا كان في تجارة في الشام، وأبلى في أحد بلاء عظيمًا، وكان يتصدى السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض عندما اشترى بئرًا في غزوة ذي قرد وجعلها للمسلمين، استشهد في معركة اليمامة رضي الله عنه.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3/ص84.

مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله" (1).

ورود في حديث مشابه: "أن رجلين من بلي (وهو حي من قضاة)، قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلي، فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثوه الحديث، فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا، ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس قد مكث هذا بعده سنة، قالوا: بلى، قال: وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة، قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض" (2).

ويشبه هذا الاهتمام بتقدم العمر وما فيه من الأجور ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين سنة لين الله عليه الحساب، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب، فإذا بلغ سبعين سنة أحبه الله وأحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ تسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمي أسير الله في أرضه، وشفع لأهل بيته" (3).

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم البركة والخير في كبير السن، وفي العمر الطويل، فقال صلى الله عليه وسلم: "البركة مع أكابركم" (4)، وسئل عليه الصلاة والسلام أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله" (5).

ثانياً: توقيير المسن واحترامه من سمات المجتمع المسلم:

يتصف المجتمع المسلم بأنه ممتثل لأمر نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المجتمع بأسره بأن يحترم الكبير، وأن يوقر الكبير، وأن يعرف للكبير قدره وشأنه، جاء كل هذا

- (1) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 1401، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 654.
- (2) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 3925، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2591.
- (3) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 13303، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، ج 10/ص 206.
- (4) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 210، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.
- (5) سبق تخريجه، ص 34.

في أحاديث كثيرة، منها عام كقوله صلى الله عليه وسلم: "البركة مع أكابركم" (1)، ومنها خاص بموضوع معين يمكن إجمالها في الأمور الآتية:

1- إكرام المسن من إجلال الله تعالى: لقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين تكريم الخالق القوي الذي لا يحتاج إلى أحد سبحانه، وبين تكريم المخلوق المسن الضعيف، وذكر علامة في هذا الضعيف يكرم بها هي الشيب، جاء ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" (2).

ومن التشريف العظيم في هذا الحديث للمسن أن جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تكريم المسن وحامل القرآن والسلطان الذي يعدل بين رعيته.

وتحت لفظ: "إكرام ذي الشيبة المسلم": تأتي كل صور الرعاية والإكرام للمسنين، كالرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من صور الرعاية التي يجب على المجتمع أن يقدمها للمسن.

2- تهديد من لا يوقر الكبير: وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الذين لا يوقرون الكبار ليسوا على هديه، ولم يسيروا على نهجه، وهذا جاء واضحاً في قوله عليه الصلاة والسلام: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" (3)، وورد بلفظ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا" (4).

ولو تدبرنا هذا الحديث لوجدنا أن فيه لفظة رائعة في قوله صلى الله عليه وسلم: "كبيرنا": فنسب الكبير

(1) سبق تخريجه، ص40.

(2) رواه أبو داود، حديث رقم: 4843 وحسنه النووي في رياض الصالحين، حديث رقم: 354.

النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، 1412هـ.

وحامل القرآن: حافظه، غير الغالي فيه: الغلو في القرآن: التشدد فيه وتتبع ما خفي منه واشتبه من معاني، الجافي عن القرآن: المعرض عن تلاوته والعمل بأحكامه، والسلطان المقسط: أي العادل بين الرعية.

العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج13/ص140، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

(3) رواه الترمذي، حديث رقم: 1919، وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2196.

(4) رواه الترمذي، حديث رقم: 1920، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم: 5444.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ.

إليه وإلى المجتمع، حتى لا يتصور أحد، أو يخيل إليه أن هذا عبء على المجتمع، بل هو جزء منه، ولولاه لما كان هذا المجتمع بهذه الصورة.

3- مناقشة الشباب لإكرام المسنين: فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم شباب المجتمع الذين هم شيوخ الغد إلى إكرام المسنين، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قبيض الله له من يكرمه عند سنه" (1).

ويبدو التركيز واضحا في هذا الحديث على الشباب لأنهم هم مظنة تضييع الكبير، وفيه تذكير مبطن لهم بأنهم هم شيوخ الغد، فإذا ضيعتم حق الكبير فستكونون غدا شيوخا ويضيع الناس حقكم، فاعرفوا واجبكم يعرف الناس لكم حقكم.

وقد جاء هذا الحديث بلفظ التعميم: "ما أكرم شاب شيخا لسنه": فالتكريم هنا ليس للمسنة العالم، أو المسنة حافظ القرآن، أو المسنة الغني الذي ينفق من ماله، وإنما جاء اللفظ عاما، أي مسنة تكرمه لمجرد أنه مسنة، فإن الله تبارك وتعالى لن ينساك أيها الشاب، وسوف يقبض لك من يكرمك في شيخوختك.

3- الصغير يسلم على الكبير: وحتى تتم الكرامة التامة للمسنة، فلا بد من تكريمه في أول ما تبدأ به الحياة الاجتماعية، ألا وهو السلام، فلا تكلفه أن يكون هو الذي يبدأ برد السلام عليك، بل أشعره أن الواجب على المجتمع أن يبدؤوه بالسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "يسلم الصغير على الكبير، والمارة على القاعد، والقليل على الكثير" (2).

ولا شك أن في هذا الحديث تطييب عظيم للحالة النفسية عند المسن، بمعنى أنك لا تحزن لكبرك وضعفك، فواجبك على المجتمع كبير حتى في أبسط الأمور كإفشاء السلام لا نكلفك بالبدء به.

4-البداية بالكبير في السواك: وهذا أيضا من وجوه إكرام الكبير، حتى يشعر بأنه الأهم في المجتمع

(1) رواه الترمذي، حديث رقم: 2022، وقال؛ هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم: 304. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ.

وقال القرطبي: حديث ثابت.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9/ص177.

(2) رواه البخاري، حديث رقم: 6231.

فيبدأ به، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستن وعنده رجلان، فأوحى الله إليه أن أعط السواك أكبرهما
" (1).

5- تقديم المسن في الإمامة: وهذا أيضا تكريم ديني آخر يضاف إلى المسن، لأن منزلة الإمامة في الدين منزلة عظيمة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكم، وليؤمكم أكبركم" (2).

6- الكبير أحق أن يبدأ في الكلام: ومن تكريم الإسلام للكبير أن جعل له الحق أن يبدأ بالكلام، وذلك لحكمته وطول خبرته في الحياة، وقدرته على التكلم بهدوء أكثر من الشاب الذي سرعان ما تأخذه الانفعالات والتوترات في كلامه، وقد جاء هذا الأدب مع الكبار في الحديث الذي رواه سهل بن أبي حنثة (3): "أن محيصة بن مسعود (4)، وعبد الله بن سهل (5)، انطلقا قبل خبير فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فاتهموا اليهود، فجاء يتحقق عبد الرحمن (5) وابنا عمه: محيصة بن مسعود

(1) رواه أبو داود، حديث رقم: 50، وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص 13.

(2) رواه البخاري، حديث رقم: 658، ومسلم واللفظ له، حديث رقم: 674.

وهذا لا يتعارض مع تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الأحفظ للقرآن، وقد تم الجمع بينهما في حديث آخر، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء، فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنا....."، رواه مسلم، حديث رقم: 673.

النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، ج5/ص171

(3) هو الصحابي سهل بن أبي حنثة بن ساعدة بن عامر الأنصاري الأوسي، أبوه عبد الله وقيل: عامر الذي كان الدليل في معركة أحد، كان عمر سهل عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنين، روى أحاديث عن بعض الصحابة

أمثال: زيد بن ثابت، وموح بن مسلمة، وروى عنه: ابنه محمد وبشير بن يسار ونافع بن جبير وغيرهم، مات رضي الله عنه في خلافة معاوية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2/ص404.

(4) هو الصحابي محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن الأوس الأنصاري، وهو أصغر من أخيه حويصة وأسلم قبله، لما سمع تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود، انقض على تاجر يهودي كان يمشي بالطريق، فجعل أخوه حويصة يضربه ويبيعه عنه، ولم يكن حويصة قد أسلم بعد

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5/ص97.

(5) هو الصحابي عبد الله بن سهل بن زيد بن كعب الأنصاري، أخو عبد الرحمن بن سهل، وابن عم محيصة وحويصة، خرج مع أصحابه على خيبر يلتمسون تمرا، وتفرقوا في النخل، فوجد في عين ماء قد كسرت عنقه ثم طرح فيها، =

وحويصة(1)، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم عبد الرحمن في أمر أخيه وهو أصغر منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر الكبر.....(2). ومعنى كبر الكبر: أي قدم الأكبر سنا يتحدث(3).

7- احترام المسلم بمجرد ظهور الشيب فيه: لقد جعل الإسلام ظهور الشيب في المسلم علامة تقتضي احترامه، وتدل على وقاره وهيئته، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"(4)، ومن ذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام: "من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة"(5).

ثالثا: رعاية المسن من مسؤوليات الدولة الإسلامية:

المسن هو واحد من الرعية الذين يسأل عنهم إمام المسلمين في الدنيا والآخرة، بل حقه أكثر من حق غيره بحكم ضعفه وعجزه وقصوره عن القيام بالعديد من الأمور اللازمة والمهمة له. ويندرج أمر المسن تحت الأدلة العامة لأمير المؤمنين التي تحتم عليه القيام بواجبه نحو الرعية، والمسنون من أخص الرعية لضعفهم، وحاجتهم إلى العديد من الأمور التي يجب على الدولة أن توفرها لهم.

ومن الأدلة على ذلك الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته....."(6).

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"(7).

وفي الصحيحين خبر القسامة التي حصلت عقب قصته.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3/ص218، ج3/ص338.

(1) هو الصحابي حويصة بن مسعود بن كعب، أخو محيصة شهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1/ص542.

(2) رواه البخاري، حديث رقم: 6142، ومسلم، حديث رقم: 1669.

(3) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ج12/ص139.

(4) رواه أبو داود، حديث رقم: 4843، وحسنه النووي في رياض الصالحين، حديث رقم: 354.

(5) رواه الترمذي، حديث رقم: 1634، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: 1244.

(6) رواه البخاري، حديث رقم: 893، ومسلم، حديث رقم: 1829.

(7) رواه مسلم، حديث رقم: 142.

رابعاً: التخفيف عن المسن في الأحكام الشرعية:

ولقد راعى الإسلام جانب الضعف في المسن فخفف عنه بعض التكاليف الشرعية، فمن ذلك:

1- التخفيف عن المسن في الكفارات: وهذا ما جاء في قصة المرأة التي ظاهر منها زوجها، فعن خولة

بنت ثعلبة(1)، قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت(2)، فجننت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشكو إليه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه، ويقول: اتق الله فإنه ابن عمك، فما برحت حتى

نزل القرآن " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (2)

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ

لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (3)، فقال صلى الله عليه وسلم: يعتق رقبة، قالت: لا يجد، قال: فيصوم شهرين

متتابعين، قالت: إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكينا، قالت: ما عنده من شيء

يتصدق به، قالت: فأتي بعرق(4) من تمر، قلت يا رسول الله: فإني أعينه بعرق آخر، قال: قد أحسنت

أذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا، وارجعي إلى ابن عمك" (5).

2- مطالبة الإمام بالتخفيف في الصلاة لوجود المسن خلفه: فقد طالب الرسول صلى الله عليه وسلم وبكل

صراحة الإمام أن يخفف في الصلاة، وأن يوجز من القراءة خوفا من وجود الضعاف خلفه، وهذا ما جاء

في قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه(6)، عندما كان يصلي بالناس ويظيل عليهم، فأرشده النبي

(1) هي الصحابية خولة بنت مالك بن ثعلبة، ويقال لها: خويلة، كنيته أم شريك، وكانت امرأة سالحة فاضلة، روت عن

النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وروى عنها: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيب، وغيرهم.

فيها وفي زوجها أوس بن الصامت نزلت آيات المجادلة.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج7/ص97.

(2) هو الصحابي الجليل أوس بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، أخو الصحابي الشهير عبادة بن الصامت، شهد بدرا والمشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأحاديث، كان يظهره من زوجته خولة أول ظهار في الإسلام، وفيهما نزلت آيات المجادلة.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج1/ص134.

(3) سورة المجادلة، الآيات: 1-4.

(4) العَرَق: خمسة عشر صاعا.

العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج6/ص222.

(5) رواه أبو داود، حديث رقم: 2214، وحسنه الحافظ ابن حجر في الإصابة.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج1/ص134.

(6) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي من كبار مشاهير الصحابة، وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الأوصاف، منها: أنه أعلم الناس بالحلال والحرام، أرسله قاضيا على اليمن ودعا له قائلا: = صلى الله عليه وسلم أن يكف عن هذا، وقال له: " يا معاذ! أفتان أنت! ثلاث مرات، فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة" (1).

3- رخص للمس أن يُحج عنه إن لم يستطع أداء الفريضة: " فقد جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: فحجي عنه" (2).

4- المسن بشكل عام كغيره من المرضى والضعاف إذا كان يشق عليه أداء التكاليف الشرعية: فيسمح له بالإفطار في رمضان، ويسمح له بالجلوس في الصلاة إذا شق عليه القيام، وكذلك ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك من الأحكام التي يشترك فيها المسن مع غيره من المرضى والضعاف.

خامسا: حسن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض شيوخ المشركين:

لم تقتصر المعاملة الحسنة، والوصايا بالمسنين المشركين في الحروب، بل لقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم أخلاقه الرفيعة العالية مع بعض المشركين في غير الحروب، كما تروي لنا ذلك كتب السير، ومن ذلك:

1- إنصاته صلى الله عليه وسلم لشيخ من شيوخ المشركين، وتلطفه في الحديث معه:

فقد جاء عتبة بن ربيعة (3)، يتحدث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يثنيه عن دعوته، وكان من

= حفظك الله من بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك وأدرا عنك شرور الجن والإنس، وقال له مرة:

والله إني لأحبك، روى عنه من الصحابة الكثير، أمثال: ابن عباس، وابن عمر، وعبد الرحمن بن سمرة، وغيرهم. كان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء وكان جميلا وسيما.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمره في بدر واحدا وعشرين عاما.

توفي بطاعون الشام، سنة سبع عشرة، وله من العمر: أربع وثلاثون سنة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5/ص154.

(1) رواه البخاري، حديث رقم: 6106، ومسلم، حديث رقم: 465.

(2) رواه مسلم، حديث رقم: 1335.

(3) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش، وأحد سادتها وشيوخها في الجاهلية، كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، خطيبا، أول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار بين هوازن وكنانة، وقد رضي الفريقان بحكمه. أدرك الإسلام ولكنه رفض أن يدخل فيه، قتل في بدر في السنة الثانية للهجرة، بعدما أحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه.

الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4/ص200.

بين ما قال: أنت خير أم عبد الله؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، تأدبا وإعراضا عن الجاهلين، فواصل عتبة قائلا: إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فقل يسمع لقولك، لقد أفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا، وأن في قريش كاهنا، ما تريد إلا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى ننفاني، فلما رأى عتبة هذا الأدب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، خفف من حدة الحديث، وقال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر ما لا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا) وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا) تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى منه.

ولا زال عتبة يتحدث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الذي لا يخلو من التعريض والتجريح، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في إنصات واستماع بكل احترام للشيخ، حتى إذا فرغ عتبة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم في أدب: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: اسمع مني، قال: أفعل، فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم عليه من سورة فصلت، حتى إذا بلغ قوله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ" (1)، قال له عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: لا، فرجع عتبة إلى قريش، فقالوا ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه إلا قد كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، ما فهمت شيئا مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك بالعربية، ولا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة" (2).

2- رفته بشيخ كبير من شيوخ المشركين وتلطفه معه: وقد حصل هذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فاتحا، ودخل المسجد الحرام، خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى جاء بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه، فقال: يمشي هو عليك يا

رسول الله، أحق من أن تمشي إليه، فأجلسه بين يديه، ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: أسلم تسلم، فأسلم....." (3).

وهكذا يتبين الفرق العظيم بين تعامل الإسلام مع المسنين وبين ما يتغنى به العالم المعاصر من حقوق المسنين.

(1) سورة فصلت، آية: 13.

(2) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 3002، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(3) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 4363، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

ويتبين بذلك الفرق الواضح بين معاملة الإسلام للمسنين، وبين ما تعطيه الدول للمسنين من حقوق، والفرق بين من يتعامل مع الأمر على أنه مشكلة وقضية معاصرة يجب أن يوجد لها حلول، وبين من يتعامل مع الأمر على أنه يجب القيام به وأنه أجر وثواب ورفعة في الدنيا والآخرة (1).

(1) موقع الموسوعة الإسلامية: <http://www.balagh.com/mosoa/horiat/yp1bo912.htm>

بحث بعنوان: حقوق المسنين في الإسلام، ص 6 وما بعدها، للشيخ محمد علي التسخيري.

موقع صيد الفوائد: <http://saaid.net/tabeeb/65.htm>

بحث بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام، للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان، ص 38 وما بعدها.

وعلى نفس الموقع: بحث بعنوان: رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم للضعفاء، ص 26 وما بعدها، للشيخ محمد مسعد ياقوت.

المطلب الرابع: توصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية(1)

تدارست المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قضية المسنين في ندوتها الرابعة: "السياسة الصحية" تحت عنوان: "الأخلاقيات والقيم الإنسانية" سنة 1988م، ثم أفردت لها ندوتها الثالثة عشرة سنة: 2000م بعنوان: "حقوق المسنين من منظور إسلامي".

وكان لها التقرير الآتي(2):

"شهد العالم في السنوات العشرين الأخيرة اهتماما غير مسبوق بمرحلة الشيخوخة عند الإنسان، وكانت البداية عندما قررت هيئة الأمم المتحدة تخصيص سنة 1982م لدراسة قضية المسنين في العالم، وفي سنة 1983م، اجتمعت لجنة منظمة الصحة العالمية لذات الموضوع، ورفعت شعار: "فلننصف الحياة لسنين العمر"، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارا بجعل سنة 1999م سنة دولية لكبار السن.

(1) المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية: أنشئت المنظمة بأمر من أحد أمراء الكويت عام: 1981، وقد وضعت المنظمة لنفسها الأهداف الآتية لتحقيقها:

1- إحياء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تتعلق بعلاج مختلف الأمراض البدنية والنفسية والوقاية منها، وكذلك إحياء التراث الإسلامي في هذا المجال عن طريق تحديث البحوث والدراسات التي وضعها الرواد من الأطباء المسلمين على ضوء التقدم التقني المعاصر، وتطبيقها بأسلوب علمي حديث لخدمة الإنسانية.

2- تشجيع العاملين في مجال العلوم الطبية الإسلامية والعمل على تضافر الجهود الطبية والفقهية بهدف الوصول لرأي موحد في تطبيق ما يستجد من أمور البحث الطبي الحديث، وتوفير الإمكانيات اللازمة لمتابعة أبحاثهم، وإيجاد البدائل الصحيحة للوسائل والعقاقير المحظور استعمالها إسلامياً.

3- التعاون مع الهيئات والجمعيات الوطنية والدولية التي تعنى بنفس الأهداف في أنحاء العالم، ومساعدتها لنشر رسالتها على أكمل وجه، وتشجيع تكوين مراكز أو جمعيات جديدة تعنى بنفس الأهداف، والعمل على انضمامها للمنظمة.

4- إنشاء المراكز الصحية للفئات المحتاجة من المسلمين في العالم.

<http://www.mohammadkhair.com/play.php?catsmktba=4&id=214>

<http://www.islamset.com/arabic/aethics/alwseka/sad/shaekoka27.htm>(2)

كان عدد المسنين سنة 1950 م لا يتجاوز مائتي مليون نسمة، وفي سنة 1975م ارتفع عددهم إلى ثلاثمائة وخمسين مليون نسمة، ثم صار عددهم سنة 2000م ما يقرب من خمسمائة وتسعين مليون نسمة من مجموع سكان العالم البالغ ستة مليارات نسمة، وحسب التوقعات سوف يتجاوز عددهم سنة 2025 م المليار ومائة مليون نسمة، يعني مسن لكل أحد عشر فرداً، وهي ظاهرة الازدهار العددي للمسنين.

والملفت أن ثلثي عدد المسنين يقطن العالم النامي، وبخاصة في الأقطار الآسيوية، ومن المعروف أن لكبار السن احتياجاتهم الصحية والاجتماعية والنفسية التي تستوجب توفير الرعاية اللاتقة لهم على المجتمع وهذا من حق الوفاء بهم".

توصيات المنظمة:

أصدرت المنظمة في ندوتها الثالثة عشرة والتي هي بعنوان: " حقوق المسنين من منظور إسلامي" التوصيات الآتية(1):

1. اتخاذ مختلف التدابير لحفظ صحة المسنين، ابتداء من الحياة الجنينية والطفولة، ومواصلة ذلك عند المراهقين والبالغين، وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والحي والمجتمع المحلي،

وتقوية صلتهم بالله، والتزامهم بتعاليم الدين، ووقايتهم من الممارسات الضارة: كالتدخين، ومعاقرة المخدرات والمسكرات ومكافحة تلوث البيئة.

2 . توعية المسنين بما يعزز صحتهم، ولاسيما التغذية المتوازنة، والنشاط البدني المعقول، وممارسة

<http://www.islamset.com/arabic/aethics/alwseka/sad/shaekoka27.htm>(1)

الهوايات المناسبة، والحفاظ على ما أمكن من العلاقات الاجتماعية، والتركية الروحية التي تقوي الإيمان، وتنزل السكينة في النفس وتسعدها بالأنس بالله سبحانه.

3 . توفير العناية المناسبة للمسنين على مستوى الرعاية الصحية الأولية، والعيادات، وسائر مستويات الرعاية الصحية، وتكييف الخدمات الصحية بما يمكنها من أخذ احتياجات المسنين الخاصة بعين الاعتبار، وتدريب الأطباء الممارسين العاميين على اكتشاف وعلاج الأمراض النفسية والجسدية التي قد تختلف أعراضها في المسنين عنها في الشباب.

4 . ضمان العدالة والمساواة في تقديم الخدمات الصحية إلى المسنين رجالا ونساء، والعمل على إنشاء نظام شامل للتأمين الصحي والاجتماعي، يغطي مختلف قطاعات المسنين، بمن فيهم المزارعين والحرفيين، وقليلي الكسب، ممن لا تغطيهم نظم التأمين القائمة.

5 . تشجيع إجراء وتمويل البحوث الموضوعية والميدانية حول صحة المسنين الجسمية والنفسية، وجمع كل ما يتعلق بممارساتهم ومشكلاتهم الصحية من معلومات، وتحليل هذه المعلومات، ووضعها تحت أنظار أصحاب القرار السياسي، لمساعدتهم على اتخاذ القرارات وسن القوانين المناسبة في شأن رعاية المسنين.

6 . اهتمام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بصحة المسنين، وتقديم التوعية المناسبة لهم ولأسرهم، ولاسيما فيما يتصل بتغذية المسنين ونشاطهم البدني، ووقاية أنفسهم من الحوادث والمخاطر، وتنظيم تناولهم للأدوية، وتخصيص زوايا أو برامج خاصة للترفيه عنهم، وتسليتهم.

7 . إدراج مقررات عن صحة المسنين وطب المسنين، ورعايتهم في مناهج كليات الطب والتمريض، وسائر العلوم الصحية، وإنشاء اختصاص طب المسنين، وتمريض المسنين في مختلف المؤسسات التعليمية والصحية.

8 . تأكيد وتأسيس القيم والتعاليم الدينية التي تحض على البر بالوالدين، وتوقير كبار السن، ولاسيما من خلال تضمين المناهج في مختلف مراحل التعليم العام موضوعات حول التعريف بالمسنين، وإبراز مكانتهم وحقوقهم في الأسرة، وضرورة الوفاء لهم ومعاملتهم بالحنى والرحمة، وزيارتهم في أماكن تجمعاتهم، وحث الطلبة على اتباع السلوك الصحي الذي يضمن لهم أن يبقوا أصحاء في شيخوختهم، وعلى الابتعاد عن التدخين والمخدرات وسائر الممارسات الضارة، وتوعيتهم بكيفية العناية بالمسنين ورعايتهم.

9 . العمل على الاستفادة مما لدى المسنين من خبرة وافرة بالتجارب والمعارف، وذلك بإشراكهم قدر الإمكان في تربية الأجيال الصاعدة، واستشارة ذوي الخبرة منهم في الشؤون العامة من قبل أصحاب القرار.

10 . تعزيز دور الأسرة في رعاية كبار السن فيها، وتقديم التسهيلات والمساعدات الخاصة للأسر التي ترعى كبار السن، والحرص على أن يعيش المسن دوماً في جو عائلي، سواء كان ذلك في أسرته الخاصة، أو برعاية أسرة أخرى، أو في دار للمسنين تتواصل مع الأسرة، ويتوافر فيها الجو العائلي، وسائر الشروط التي تحفظ للمسنين كرامتهم، وتوفر لهم كل ما يحتاجون إليه من رعاية بدنية ونفسية واجتماعية وروحية، والعمل على توزيع دور المسنين على الأحياء السكنية بحيث تكون كل دار منها نواة تضمن مشاركة نزلائها في أنشطة الحي الاجتماعية والثقافية والدينية.

11 . تشجيع المنظمات الطوعية وغير الحكومية، وسائر مؤسسات المجتمع المدني، على القيام بدورهم في تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين رجالا ونساء، ولاسيما أولئك الذين يتضاءل دور الأسرة في رعايتهم.

12 . تبصير السلطات وأصحاب القرار بأهمية المسنين واحتياجاتهم الخاصة، والعمل على استصدار، أو استكمال التشريعات الخاصة برعاية المسنين في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، بما في ذلك رفع سن التقاعد، واستحداث عقوبة على العقوق، ومساعدة غير القادرين على إعالة كبارهم، وإنشاء مجلس أعلى لرعاية المسنين، تمثل فيه جميع الجهات المعنية، وتكون له الصلاحيات المناسبة والموارد الكافية.

13 . تقديم جميع الامتيازات والتسهيلات المناسبة للمسنين، ولاسيما تمتعهم بالأولوية في الأماكن العامة، وتخصيص مقاعد خاصة بهم في وسائل النقل العام، والحدائق والمسارح والأندية الاجتماعية والثقافية، وتوفير وسائل تيسير حركتهم إن كانوا معوقين أو عاجزين، ومنحهم التخفيضات المناسبة في الرسوم، وفي وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية، وعضوية الأندية، وسائر المؤسسات التي تقدم الخدمات الاجتماعية والترفيهية والرياضية، وما إلى ذلك.

14 . تمكين كبار السن من تحديد احتياجاتهم بأنفسهم، وإتاحة الفرص لهم لاستغلال مهاراتهم وخبراتهم التي اكتسبوها في حياتهم استغلالا كاملا، بما يعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع، وتعزيز روح المبادرة لديهم، وتدريبهم على الاعتماد على أنفسهم، ومساعدتهم على القيام بأنشطة تتناسب ومستوى قدراتهم وإمكاناتهم، وعلى تكوين جمعيات يتولاها المسنون أنفسهم، ويثبتون فيها ذواتهم، من خلال مشاركتهم الفعالة في المجتمع.

15 . قيام الحكومات بتقييم الآثار المترتبة على التحولات والتغيرات السكانية بشكل مستمر، وأخذها في الاعتبار عند رسم سياسات التنمية الاجتماعية الشاملة، والاهتمام بصورة خاصة بالزيادة الكبيرة المتوقعة في أعداد المسنين، ولاسيما النساء، واتخاذ التدابير المناسبة للتكيف مع هذا التوقع.

16 . استعمال ألفاظ التوقير والاحترام عند مخاطبة المسنين أو الإشارة إليهم.

17 . تهيئة المسن نفسياً قبل إحالته على التقاعد، بما يجنبه الصدمة النفسية التي يمكن أن تواجهه من جراء العزلة والفراغ.

18 . تشجيع أهل البر والإحسان على تخصيص أوقاف لرعاية المسنين.

19 . دعوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى العمل على إصدار كتاب في " أحكام المسنين"، يشتمل على أحكام العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية المتعلقة بكبار السن.

20 . دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، إلى إصدار وثيقة بحقوق المسنين من منظور إسلامي وإعلانها.

المطلب الخامس: رعاية الوالدين في الإسلام كمظهر من مظاهر رعاية المسنين

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالمسنين اهتمامه البالغ بالوالدين فقد جعل حقهما عظيماً، ورفع من منزلتهما، وجعل برهما قرين التوحيد، وشكرهما قرين شكر الله تعالى، والإحسان إليهما من أجل الأعمال، وأحبها إلى الله تعالى، فببرهما يدخل المسلم الجنة، ويعقوقهما يدخل النار، وقد ورد من النصوص في القرآن والسنة ما يقطع الكلام في هذا المجال.

وقد رأى الباحث أن يتكلم في هذا المطلب وفق الفروع الآتية:

الفرع الأول: الوالدان في القرآن الكريم.

لقد ورد ذكر الوالدين في القرآن الكريم في آيات كثيرة، كلها تدل على اهتمام القرآن البالغ بالوالدين ووجوب برهما، وذلك أن بر الوالدين مما أقرته الفطر السوية، واتفقت عليه الشرائع السماوية، وهو خلق الأنبياء والمرسلين، ودأب الصالحين، كما أنه دليل على صدق الإيمان، وكرم النفس، وحسن الوفاء.

وبر الوالدين من محاسن شريعتنا الإسلامية الغراء، لأنه اعتراف بالجميل، وحفظ للفضل، وعنوان على كمال الشريعة، وإحاطتها بكافة الحقوق.

بخلاف الشرائع الأرضية التي لا تعرف للمسنين حقهم، بل إن المسنين عندهم عبء على المجتمع، ومشكلة ضخمة تحتاج إلى حلول، وعلى رأس هؤلاء المسنين الوالدان.

فلو نظرنا إلى العالم الغربي بتقدمه العلمي والتكنولوجي وهو ينتكب جهازاً نهاراً لحق الوالدين، بل لحق أخص الوالدين الأم، فالأم عندهم آلة إذا انتهت صلاحيتها أهملت وألقيت في دور العجزة، وقصارى ما اتفقوا عليه من حق هذه الأم، أن يبروها يوماً في العام أسموه عيد الأم، حيث يقدم الأبناء والبنات في ذلك اليوم باقات الورود لأمهاتهم في دور العجزة معبرين بذلك عن الحب والوفاء لأمهاتهم، هذا ما توصلوا إليه.

فلا علم لهم بتلك المعاني الشريفة الفاضلة والآداب الرائعة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية(1).

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم، عقود الوالدين، ص4، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط1، 1423هـ.

ومن خلال النظر في آيات القرآن نجد أن القرآن اهتم اهتماما بالغا ببر الوالدين، وورد ذكرهما وفق الترتيب الآتي:

1- بر الوالدين قرين التوحيد، واهتمام الإسلام الأول بعد عبادة الله كما قال سبحانه "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....."(1)، وكذلك قوله تعالى: "فُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....."(2)، وذكر بر الوالدين في هذه الآية في معرض الحديث عن المحرمات لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، وكأنه سبحانه يقول: ولا تسيئوا إلى الوالدين(3).

وقد قرن سبحانه بر الوالدين بتوحيده في أكثر الآيات وصية بالوالدين، في قوله تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا"(4).

فيوصي سبحانه بالوالدين في كل الأحوال خصوصا في حالة الكبر، لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى الرعاية والعناية، كما نهت الآية عن نهرهما وزجرهما أو التضجر أمامهما، أو من خدمتهما بالقول أو الفعل، ولو كان ذلك بأقل التضجر بكلمة: أف.

وورد في الآية كلمة: عندك: دلالة على أن لا يخطر ببالك في حالة كبر الوالدين أن تخرجهما من عندك لبيت مستقل يعيشان فيه لوحدهما قد لا يستطيعان رعاية شؤونهما، فلا بد من أن يكونا في بيتك(5). كما أمر سبحانه أن يتدلل بين أيديهما فلا يقل ما يؤذيهما لأنهما كالطفل الصغير يجرح شعورهما أي كلمة، ويعكر صفو حياتهما أي تنغيص، كما أمرت الآيات بالدعاء لهما كما تعبوا على ولدتهما وهو صغير.

قال الإمام القرطبي: "أمر الله عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم، وأن ترحمهما كما رحماك، وترفق بهما كما رفقاً بك، إذ ولياك صغيرا جاهلا محتاجا، فأثراك على نفسيهما، وأسهرتا ليلهما، وجاعا

(1) سورة النساء، آية: 36.

(2) سورة الأنعام، آية: 151.

(3) الصابوني، محمد علي، صفوة التفسير، ج1/ص428، دار الصابوني، القاهرة، مصر، ط9.

(4) سورة الإسراء، الآيتان: 23، 24.

(5) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج14/ص8457، قطاع التوزيع، أخبار اليوم، بترخيص من مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر.

وأشبعاك، وتعريا وكسواك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فتلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم" (1).
قال صلى الله عليه وسلم: "لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه" (2).

2- الوالدان وصية الله في الشرائع السماوية السابقة، قال سبحانه: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ" (3).

ففي هذه الآية يبين سبحانه أنه أخذ العهد على بني إسرائيل أن لا يعبدوا إلا الله وأمرهم مع عبادته كذلك أن يحسنوا إلى الوالدين (4).

وقد جاءت الوصية بالوالدين للإنسان بشكل عام دون تخصيص لدينه ولونه، كما في قوله تعالى: " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا " (5)، وكذلك في قوله تعالى: " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا " (6)، مبينا في الآية الأخيرة تعب الأم في الحمل والولادة.

3- بر الوالدين خلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فذكر سبحانه مادحا نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان بارا بوالديه " وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا " (7)، ومدح نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم وذكر على لسانه أن من خلقه العظيم أنه كان بارا بوالدته " وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا " (8).

4- وجوب النفقة على الوالدين، وهذا من أكد البر بالوالدين، ومن أهم الحقوق التي تجب لهما النفقة عليهما، قال سبحانه: " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى..... " (9)، فقد تعب الوالدان على الإنسان وأنفقا عليه، فلا يجوز بحال أن يضيع النفقة عليهما وقت حاجتهما إليه.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5/ص178.

(2) رواه مسلم، حديث رقم: 1510.

(3) سورة البقرة، آية: 83.

(4) الصابوني، محمد علي، صفوة التفسير، ج1/ص74.

(5) سورة العنكبوت، آية: 8.

(6) سورة الأحقاف، آية: 15.

(7) سورة مريم، آية: 14.

(8) سورة مريم، آية: 32.

(9) سورة البقرة، آية 215.

بل جعل الإسلام من حق الوالدين الدائم الذي لا يحجبه شيء، أن يرث الوالدان من ابنهما الميت، فجعلهما الإسلام من أصحاب الفروض كما قال سبحانه: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمُتَّحِدِينَ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمَّه السُّدُسُ" (1).

5- يأمر القرآن ببر الوالدين حتى ولو كانا كافرين، ولكن لا يجوز بحال أن يطيعهما على الكفر، أو إذا أمرا بأي معصية، فإنه من المعلوم من الدين بالضرورة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد قال سبحانه وتعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (2).

ففي هذه الآية يوصي الله تبارك وتعالى الإنسان أن يبر والديه، ويبين سبحانه تعب الأم في الحمل والولادة والرضاع، ويعبر عن ذلك القرآن بقوله: وهنا على وهن: أي ضعفا على ضعف، وشدة تتبعها شدة، فلم تقتصر معاناة الأم على الحمل والولادة، ففترة الرضاع تستمر سنتين، وفيها من المشقة ما فيها من بكاء الصبي، وكثرة توجعه، واستيقاظ الأم الدائم له في منتصف الليل مما يقلق راحتها ويذهب منامها.

وقد جاء هذا الحكم أيضا صريحا في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها (3) قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستنقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة، فأصل أمي، قال: نعم صلي أمك (4).

ورغم كل هذا إن بذلا جهدهما في حملك على الكفر ومعصية الله تعالى فلا تطعهما، وعاملهما في الدنيا معاملة حسنة وصاحبهما بالمعروف.

(1) سورة النساء، آية: 11.

(2) سورة لقمان، الآيتان، 14، 15.

(3) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت عبد الله التيمية، وهي بنت أبي بكر الصديق، وأما قتيلة بنت عبد العزى القرشية، ولدت قبل الهجرة بسبعة وعشرين عاما، أسلمت قديما بمكة، وتزوجها الزبير بن العوام، هاجرت وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقاء، لقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ب: ذات النطاقين، لأنها شقت خمارها نصفين، غطت

بنصفه طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته مع أبيها، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وروى عنها أولادها وأحفادها، توفيت سنة: أربع وعشرين للهجرة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج7/ص10.

(4) رواه البخاري، حديث رقم: 2620، ومسلم، حديث رقم: 1003.

وأما في الأمور التي تتعلق بالدين فاتبع سبيل من رجع إلى الله ووجد الله وعبد الله ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (1)، والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (2) حيث حلفت أمه أن لا تكلمه أبدا ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بدينه، قالت: زعمت أن الله وصابك بوالديك وأنا أمك أمرك بهذا، فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله هذه الآيات (3).

وقد يستشكل على البعض التوفيق بين هذه الآيات، وبين قوله سبحانه وتعالى: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ " (4).

ففي الآية الأولى يأمر الله سبحانه بصحبة الوالدين الكافرين وتقديم المعروف لهما، وفي الآية الثانية يبين سبحانه أنه لا يجوز حب الوالدين ولا أي أحد من الكفار.

وفي الحقيقة لو رجعنا إلى معاني اللغة العربية لرأينا دقة الألفاظ القرآنية في التعبير، فالمعروف يصنعه الإنسان مع من يحب ومع من يكره، مع المؤمن ومع الكافر، تطعمه إذا جاع، وتسقيه إذا عطش، أما المودة فلا تكون إلا لمن تحب، لأنها عمل قلبي، ولا تكون المودة إلا لمؤمن، فأمرنا سبحانه بصنع المعروف مع الوالدين الكافرين، ونهانا عن مودتهما، وكلا الحكمين مختلف عن الآخر (5).

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4/ص205.

(2) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن أهيب القرشي، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أمه حمنة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا، وروى عنه من الصحابة الكثير، أمثال: عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، هو أول من رمى بسهم في الإسلام، وهو أحد السنة من أهل الشورى، كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد، أمره عمر على الكوفة، مات سنة ست وخمسين، وهناك أقوال أخرى في سنة وفاته، وهذا هو الأشهر.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2/ص324.

(3) رواه مسلم، حديث رقم: 1784.

(4) سورة المجادلة، الآية: 22.

(5) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج14/ص8459.

الفرع الثاني: الوالدان في السنة النبوية

ولا تقل السنة شأنًا عن القرآن في اهتمامها ببر الوالدين فقد توسعت السنة في الحديث عن الوالدين، وورد من الأحاديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يشفي ويكفي من الترغيب في بر الوالدين، والنهي عن العقوق.

ويمكن تلخيص بعض ما جاء من الفوائد العظيمة في الأحاديث النبوية التي تحت على بر الوالدين في الأمور الآتية:

1- بر الوالدين سبب في تفريج الكربات، وكشف الصعاب: وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صببية صغار كنت أرى عليهم، فإذا رحمت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني، وإني استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب فقامت ثم رؤوسهما أكره أن أوقفهما، وأكره أن أسقي الصبية، والصببية يتضاغون(1) ثم قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله فرأوا السماء، وقال الآخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت منها فأبى حتى أتيتها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأنتيتها بها فدفعها إليها فأمكننتني من نفسها، فلما وقعت بين رجلها قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقامت، فإن كنت تعلم أنني فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا، وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجيرا بفرق أرز(2)، فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها فجاءني، فقال اتق الله ولا تظلمني حقي، فقلت: اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها فخذ، فقال اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فخذ، فأخذه، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي، ففرج الله"(3).

ففي هذا الحديث ما يدل على عظم بر الوالدين، وما لهذا العمل عند الله تعالى من قيمة عظيمة، كيف عرف هذا الرجل حق والديه كبيرا السن، فكان من ربه سبحانه أنه لم ينسه وقت الشدائد.

(4) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، ولد السنة الثانية للبعثة النبوية، هاجر مع أبيه وهو صغير، لم يشارك في بدر وأحد لصغر سنه، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق، وهو من علماء الصحابة، ومن المكثرين لرواية الحديث، وحدث عنه جمع كبير من الصحابة، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: عبد الله رجل صالح، وكان زاهدا عابدا، يتصدق بماله في سبيل الله، وكان من أشد الناس اتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. مات سنة: أربع وثمانين للهجرة. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3/ص253.

فأبيت، فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلقها" (1).

3- بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى: وفي ذلك يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (2): سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي، قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله (3).

4- بر الوالدين من الجهاد في سبيل الله: لقد عد النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين من الجهاد في سبيل الله الذي يأخذ عليه المسلم أجر المجاهد، وورد من الأحاديث ما يدل على ذلك، فمن ذلك: "أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم، قال: فيهما فجاهد" (4).

وفي رواية أخرى للحديث: "أن الرجل قال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: فهل من والديك أحد حي، قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما" (5).

كما ويشترط في الجهاد الذي يكون من فروض الكفاية أن يستأذن المسلم فيه والديه، بل قد يكون بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى (6)، فقد جاء رجل من أهل اليمن مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "هل لك أحد باليمن؟ قال: أبواي، قال: أذنا لك؟ قال:

(1) رواه الترمذي، حديث رقم: 1189، وقال: حديث حسن صحيح.

(2) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، كان من أشد الناس ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم، لذا كان من المكثرين لرواية الحديث، أخذ عنه جمع كبير من الصحابة والتابعين، حدث النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يتعلموا القرآن على يديه، فقال: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة ليعلمهم أمر دينهم، كان عمر يقول: لو كنت مؤمرا أحدا بدون مشورة لأمرت ابن مسعود.

مات بالمدينة سنة: اثنتين وثلاثين

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3/ص287.

(3) رواه البخاري، حديث رقم: 5970، ومسلم، حديث رقم: 85.

(4) رواه البخاري، حديث رقم: 5972.

(5) رواه مسلم، حديث رقم: 2549.

(6) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ج7/ص255، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1420هـ.

لا، قال: فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما" (1).

وفي حديث آخر مشابه: "أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي بيكيان، فقال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما" (2).

وفي حديث آخر: "أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجليها" (3).

5- بر الوالدين يقود المسلم إلى الجنة: فمن الأعمال العظيمة التي يقدمها المسلم بين يدي الله تعالى أن يبر والديه، حيث إن بر الوالدين من أعظم محاسن الشريعة، والبر كلمة عامة يدخل فيها كل ما هو إحسان للوالدين مما لا يتعارض مع أصول الشريعة ونصوصها، كأن يدخل الفرح عليهما، وأن يطيع أمرهما ما لم يأمر بمعصية، وأن يمدحهما ويثني عليهما خيرا في جلساته مع الناس، وأن ينفق عليهما ويقدم لهما ما يحتاجان إليه ولا يبخل عليهما، ولا يتأفف أمامهما، وأن يقدم لهما المساعدة خصوصا في عمل البيت، ويزداد الأمر حاجة إذا كان الوالدان محتاجين إليه لعجزهما وضعفهما، وكبر سنهما.

وقد ورد من النصوص أن ذلك البر يقود إلى الجنة، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه" (4).

وفي حديث آخر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة" (5).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أن الله تعالى يرضى عن العبد المسلم الذي يبر والديه فقال عليه الصلاة والسلام: "رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد" (6).

(1) رواه أبو داود، حديث رقم: 2530، والحاكم في المستدرک، حديث رقم: 2501، وقال: هذا حديث صحيح.

(2) رواه أبو داود، حديث رقم: 2528، والحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7255، وقال: هذا حديث صحيح.

- (3) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 2781، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح، حديث رقم: 2485.
الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ.
(4) رواه الترمذي، حديث رقم: 1900، وقال: هذا حديث صحيح.
(5) رواه مسلم، حديث رقم: 2551.
(6) رواه الترمذي، حديث رقم: 1899، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 515.

6- بر الوالدين يكفر الذنوب ويمحو المعاصي: وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار، ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله"(1).

وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله، إني أذنبت ذنبا عظيما، فهل لي من توبة؟ فقال: ألك والدان؟ قال: لا، قال: ألك خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها إذا"(2).

7- بر الوالدين يزيد في الأعمار: يقول صلى الله عليه وسلم: "من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره"(3).

8- بر الوالدين سبب في بر الأبناء لأبائهم في المستقبل: وهذه حسنة عظيمة من حسنات بر الوالدين، حيث يجازي الله سبحانه وتعالى الابن البار بوالديه، بأن يبره أبناؤه في المستقبل. ولعل الإنسان لا يعرف قدر وقيمة بر الوالدين إلا عندما يفقد هذه النعمة العظيمة، بأن يرزق بولد عاق لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، فعلى المسلم أن يحفظ المستقبل لنفسه ليكون مرتاح البال هادئ الضمير مطمئن الحال، وقد ورد الدليل المؤيد لما قيل، يقول صلى الله عليه وسلم: "عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم"(4).

وهذا الحديث وإن دل بمنطوقه على ما تقدم، فإنه يدل بمفهومه على أن الابن الذي يعق والديه فإن الله تعالى سيحاسبه ويجازيه في الدنيا قبل الآخرة من جنس سيئته، بأن يعقه أبناؤه، جزاء وفاقا.

9- بر الوالدين لا ينتهي بموت الوالدين، بل إن من البر العظيم للوالدين أن يبر المسلم أقارب الوالدين، وأصحاب الوالدين، كما في الحديث الذي رواه عبد الله بن دينار (5) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم

(1) رواه أحمد، حديث رقم: 18256، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب ج2/ص270.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر .
(2) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7261، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين.
(3) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7257، وقال: صحيح الإسناد.
(4) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7258، وقال: صحيح الإسناد.
(5) هو عبد الله بن دينار العدوي المدني، إمام محدث حجة، بلغت أحاديثه التي رواها نحو مائتي حديث، سمع من ابن عمر وأنس بن مالك وسليمان بن يسار وغيرهم، وحدث عنه شعبة ومالك وسفيان والثوري وغيرهم الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج6/ص82، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه"(1).

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما"(2).
وهذا أيضا يعد مظهرا من مظاهر رعاية المسنين في الإسلام، إذ إن غالب حال أصدقاء الوالدين يكونوا من كبار السن.

الفرع الثالث: عقوق الوالدين

إن من أبشع المحرمات التي استهان الناس بها في هذا الزمن، عقوق الوالدين، وصار العديد من المسلمين ينظر إلى هذه المسألة وكأنها من صغائر الذنوب التي تغفر بين الصلوات، وللأسف تجد حتى من المصلين الذين يلتزمون بصلاتهم من يعق والديه، وتجد من الآباء العديد ممن يشتكي من ابنه المصلي بأنه لا يبره، أو لا يعطف عليه، ولا يعطيه حقه في النفقة اللازمة.

وتتعدد أشكال وألوان العقوق في زمننا هذا، فمنهم من لا يجالس والديه، ومن لا يعتد برأيهما، ومنهم من هو دائم الانتقاد لوالديه ويتهمهما بالغباء وأنه هو صاحب العقل الراجح، ومنهم من يؤثر زوجته عليهما.

ويمارس في هذا الزمن ألوان بشعة من العقوق من: الصراخ الدائم في وجه الوالدين وسبهما ولعنهما حتى أصبح الوالدان يخافان من ابنهما، بل ونعرف من يمارس أبشع ألوان العقوق من ضرب الوالدين والإساءة البالغة إليهما.

وليت هؤلاء الناس يتنبهوا إلى أنفسهم قبل أن يدركهم الموت، ويغادروا هذه الحياة عند مليك عادل لا يظلم عنده أحد.

ولعل من أهم أسباب عقوق الوالدين قلة التقوى عند الأبناء، وهذا مرجعه في الغالب إلى سوء تربية

(1) رواه مسلم، حديث رقم: 2552.

(2) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 3664، والحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7260، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

الوالدين لأولادهم، فيكن في الغالب حصاد ما زرعاً.

وبعض الوالدين لا يعين ابنه على البر بالكلام الطيب والتشجيع والدعاء للولد أمامه، والثناء الطيب عليه ومدحه أمام الناس.

ومن الأسباب كذلك لعقوق الوالدين صحبة الأبناء السيئة، فيؤثر الولد صاحبه على أبيه، ويسمع منه أكثر مما يسمع من أبيه، فيضله في الغالب عن بر والديه.

ومن أسباب العقوق عقوق الوالدين لأبائهم فيكن الجزاء من جنس العمل.

ولعل من أكثر أسباب عقوق الوالدين الزوجة السيئة، فقد يعطى الولد زوجة سيئة الخلق والدين، فتحرضه بشكل دائم على والديه، وتبغضه فيهما، وبالتالي يحصل العقوق، ويهمل الولد والديه انصياعاً منه لأمر زوجته (1).

ومن خلال الاطلاع على النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تتحدث عن عقوق الوالدين يتلخص ما يأتي:

1- حرم الله تعالى أدنى أنواع العقوق للوالدين، وهو التأفف أمامهما والتضجر: فقد قال سبحانه وتعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (2).

2- اعتبر الإسلام عقوق الوالدين من أكبر الكبائر: وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت" (3). وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من عق والديه (4).

- (1) الحمد، محمد بن إبراهيم، عقوق الوالدين، ص 25 وما بعدها.
- (2) سورة الإسراء، آية: 23.
- (3) رواه البخاري، 5976، ومسلم، حديث رقم: 87.
- (4) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7254، وقال: صحيح الإسناد.

3- عقوق الوالدين يوجب سخط الله تعالى: وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى"(1).
وإذا كان هذا هو حال العاق في أرض المحشر، أن الله تعالى لا ينظر إليه نظر أنس ولطف، فهذا لا بد وأن يكون مصيره النار، وحرمان الجنة والعياذ بالله.

4- عقوق الوالدين من العقوبات التي تعجل لصاحبها في الدنيا: يقول عليه الصلاة والسلام: "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات"(2).

فما أجدد الأبناء في هذا الزمن أن يتقوا الله تبارك وتعالى، وأن يعودوا إلى تعاليم ديننا الحنيف، وأن يقتفوا أثر الصالحين من هذه الأمة، ويبروا والديهم، حتى يعود للمجتمع استقراره وأمنه، والسعادة التي كانت عند سلف هذه الأمة.

(1) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 7235، وقال: صحيح الإسناد.

(2) رواه الحاكم في المستدرک، حدیث قم: 7263، وقال: صحیح الإسناد.

الفصل الثاني

دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها وبعض الأحكام الشرعية المتعلقة بدور المسنين

وفيه مبحثان:

الأول: المبحث الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها.

الثاني: المبحث الثاني: أحكام شرعية لازمة في دور المسنين.

لاحظنا من خلال ما توصل إليه الباحث في دراسته عن المسنين، الاهتمام العظيم والرعاية الكبيرة التي

أولها الإسلام لكبير السن، والمكانة التي يتمتع بها المسن في المجتمع الإسلامي.

ومن ثم تأتي زيارة الباحث لدور المسنين لعمل مقارنة بين العناية الإسلامية الكبيرة بالمرن، وبين ما يفعل في دور المسنين، فنحتاج إلى رؤية داخلية من دور المسنين، وهذا ما يتم توضيحه من خلال المباحث الآتية.

المبحث الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها

المطلب الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

قام الباحث عن طريق الاتصال بوزارة الشؤون الاجتماعية، وبالتحديد القسم الخاص بمراقبة دور المسنين بالتعرف على دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية، وزيارة هذه الدور، وجمع المعلومات عنها كما يتضح من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: دور المسنين في محافظة رام الله والبيرة

(1) جمعية الاتحاد النسائي العربي . البيرة . بيت النقاها للمسنات .

عدد النزليات : 22

المسلمات : 18 ، النصرانيات : 4

عدد الاستبانات المستكملة : 9

والباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار .

عدد العاملات : 8

الجمعية للنساء فقط .

تكلفة المسن : 300 دينار أردني شهريا .

(2) دار العناية بالمسنات . رام الله

عدد النزيلات : 15

المسلمات : 9 ، النصرانيات : 6

عدد الاستبانات المستكملة : 7

الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار .

عدد العاملات : 7

الجمعية للنساء فقط .

تكلفة المسن : تم رفض الإجابة على هذا السؤال .

(3) العمر الذهبي لرعاية المسنين . البيرة .

عدد النزلاء : 4

المسلمون : 3 ، النصارى : 1

عدد الاستبانات المستكملة : 4

عدد العاملين : 3

الجمعية للرجال فقط .

تكلفة المسن : 200 دينار أردني شهريا .

(4) بيت أفرام للمسنين . الطيبة

عدد النزلاء : 14

جميعهم نصارى

عدد الاستبانات المستكملة : 1

الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار .

عدد العاملات : 7

الجمعية رجال ونساء .

تكلفة المسن : 300 دينار أردني شهريا .

الفرع الثاني: دور المسنين في محافظة بيت لحم

(1) الجمعية الأنطوانية الخيرية البيت لحمية.

عدد النزلاء: 32

جميعهم نصارى

عدد الاستبانات المستكملة: 6

الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار.

عددعاملات: 18

الجمعية للنساء فقط.

تكلفة المسن: لا يدفع المسن فيها شيئاً.

(2) جمعية بيت القديس نيقولاوس الخيرية للمسنين.

عدد النزليات : 11

جميعهم نصارى

عدد الاستبانات المستكملة : 5

الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة.

عددعاملات : 8

الجمعية مختاطة بين الرجال والنساء.

تكلفة المسن : 350 دولار كما وضح المسؤولون عن الدار.

الفرع الثالث: دور المسنين في محافظة القدس

(1) دار رعاية المسنين

عدد النزلاء : 30

مسلمون ونصارى

عدد فاقدى الذاكرة : 15 كما وضح المسؤولون عن الدار.

جمعية ألمانية مسؤولة عن الدار

رفض المسؤولون عن الدار التعاون مع الباحث، رغم إعلامهم أن جميع الوثائق والمعلومات ستبقى سرية،

بحجة أنهم لم يسمحوا لأي زائر من قبل بعمل أي دراسة عن المسنين في الدار، حيث إن المسؤولة

والمديرة المباشرة للدار ألمانية، وبذلك لم تؤخذ منهم أي معلومات سوى المذكورة أعلاه.

(2) الملجأ الخيري الأرثوذكسي

عدد النزلاء : 5 وجميعهم مسلمون
ويحوي المركز على 80 نزيلا معاقين من الأطفال والرجال غير المسنين.
الجميع من المسنين فاقد للذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار.
رجال ونساء ولكنه غير مختلط، فيوجد فصل بين الرجال والنساء.

(3) مستشفى الوفاء للمسنين

عدد النزلاء : 47
المسلمون : 45 ، النصارى : 2
عدد الاستبانات المستكملة : 4
الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار.
عدد العاملين : 45
الجمعية مختلط للرجال والنساء.
تكلفة المسن : 9000 شيكلا شهريا.

(4) سيادة الأم للمسنين

عدد النزلاء : 50
المسلمون : 10 ، النصارى : 40
عدد الاستبانات المستكملة : 4
الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار.
عدد العاملات : -
الجمعية رجال ونساء (مختلط).

(5) جمعية بيت الرحمة الإسلامي

عدد النزلاء : 17
جميعهم مسلمون
عدد الاستبانات المستكملة : 3
الباقي فاقد الذاكرة لا يستطيع التجاوب مع الأسئلة كما وضح المسؤولون عن الدار.
عدد العاملات : 10
الجمعية للنساء والرجال.
تكلفة المسن : -

المطلب الثاني: الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

الفرع الأول: أهمية الدراسة الميدانية وأهدافها:

أهمية الدراسة:

لقد نالت فترات الحياة عند الإنسان من الدراسات والأبحاث الشيء الكثير، فمرحلة الشباب نالت حظها الكبير، من المؤتمرات التي تعقد عن الأسرة والبيت وحقوق الشباب في المجتمع، وعن أخطار المخدرات والدخان بين أوساط الشباب وما يؤدي ذلك من تخريب للمجتمع.

وكذلك فترة الطفولة وحقوق الطفل، والندوات العالمية التي نسمع بها على الشاشات ونقرؤها في الصحف والكتب والمجلات، والتي تنادي بحق الطفل في العيش الكريم، وحق الطفل في التعليم، وأنه لا يصح استغلال الأطفال في العمل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تأتي لتستكمل مراحل الحياة عند الإنسان، فتبحث في مرحلة الشيخوخة، وما لها من ميزات على المستوى الإسلامي، ومقارنة ذلك مع ما يحدث في دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى رعاية كبار السن في دور المسنين المتواجدة في كل من محافظات القدس ورام الله والبيرة، وبيت لحم، من وجهة نظر كبار السن أنفسهم.

الفرع الثاني: أسئلة الدراسة ومحدداتها:

أسئلة الدراسة:

يمكن إجمال أسئلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- (1) ما هي أسباب تواجد كبار السن في دور المسنين ؟
- (2) ما مدى ارتياح كبار السن لمعاملة المسؤولين في دور المسنين لهم ؟
- (3) ما مدى توفير دور المسنين للخدمات الصحية لنزلاتها ؟
- (4) ما مدى توفير دور المسنين لخدمات النظافة للنزلاء فيها ؟
- (5) ما مدى توفير دور المسنين لوسائل الترفيه والتثقيف لنزلاتها ؟

6) ما مدى تيسير دور المسنين لنزلائها لأداء العبادة؟

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على استطلاع آراء كبار السن من الذكور والإناث المقيمين في دور المسنين في كل من رام الله والبيرة وبيت لحم والقدس حول وضعهم في هذه الدور، من النواحي المحددة في أداة

الدراسة.

ونظرا لاقتران الدراسة على هذه المدن فقط فإن نتائجها لا تعمم على سائر محافظات فلسطين، أو غيرها من الأماكن، ولوجود التشابه في العادات والتقاليد في محافظات فلسطين، فيمكن أن تكون نتائج الدراسة مؤشرا على وضع كبار السن في المحافظات الأخرى.

الفرع الثالث: إجراءات الدراسة:

تصميم الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الإجمالي في البحث، للكشف عن وضع كبار السن في دور المسنين في كل من رام الله والبيرة وبيت لحم والقدس، وما توفره لهم دور المسنين من عناية وخدمات. وقد تم اعتماد تقسيم الدراسة إلى مجالين، أحدهما يبحث في الناحية الإجرائية، والآخر يبحث في الناحية النظرية.

مجتمع الدراسة:

يضم مجتمع الدراسة جميع نزلاء دور المسنين من كبار السن في كل من رام الله وبيت لحم والقدس، والبالغ عددهم (247) نزلاء، من المسلمين والنصارى المتواجدين في هذه الدور، ويظهر توزيعهم كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (1) : توزيع مجتمع الدراسة حسب مكان وجود الدار:

المجموع	القدس العربية	بيت لحم	رام الله والبييرة	
1			1	ذكور
3		1	2	إناث
7	5	1	1	مختلط
11	5	2	4	المجموع

يبلغ عدد النزلاء في هذه الدور (247) نزلاء، منهم (107) من المسلمين، و (110) من النصارى، بالإضافة إلى (30) نزلاء لم يتمكن الباحث من تصنيفهم إلى مسلمين أو نصارى لرفض القائمين على دار المسنين في (دار رعاية المسنين) إعطاء أي معلومات عن هذه الدار.

والجدول رقم (2) التالي يظهر أسماء دور المسنين وأماكن تواجدها وديانة نزلائها .

جدول رقم (2) : أسماء دور المسنين وأماكن تواجدها وديانة نزلائها :

الرقم	اسم دار المسنين	مكان تواجدها	عدد النزلاء	
			مسلمون	نصارى
1	جمعية الاتحاد النسائي العربي . بيت النقاها للمسنات	البييرة	18	4

6	9	رام الله	دار العناية للمسنات	2
1	3	البيرة	العمر الذهبي لرعاية المسنين	3
14	.	الطيبة	بيت أفرام للمسنين	4
32	.	بيت لحم	الجمعية الأنطوانية الخيرية البيت لحمية	5
11	.	بيت لحم	جمعية بيت المقدس نيقولاوس الخيرية للمسنين	6
30		القببية	دار رعاية المسنين	7
.	5	العيصرية	الملجأ الخيري الأرثوذكسي	8
2	45	القدس	مستشفى الوفاء للمسنين	9
40	10	القدس	سيادة الأم للمسنين	10
.	17	القدس	جمعية بيت الرحمة الإسلامي	11
110	107	المجموع		

ملاحظة : يوجد في الملجأ الخيري الأرثوذكسي في العيصرية ثمانون نزيلا من الأطفال والرجال المعاقين لم تشملهم الدراسة.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الطبقيّة العشوائية، أما كون العينة طبقية فلأن المجتمع ينقسم إلى ذكور وإناث، وأما كونها عشوائية فقد اختيرت العينة من كبار السن عشوائيا.

ولدى استعراض المعلومات عن دور المسنين ومعرفة أعداد كبار السن القادرين على التجاوب مع الباحث وإعطاء المعلومات، فقد اعتمد الباحث جميع مجتمع الدراسة كعينة للدراسة، وبذلك يكون توزيع العينة هو نفس توزيع مجتمع الدراسة.

جمع المعلومات:

قام الباحث بنفسه بجمع المعلومات، عن طريق تعبئة أداة الدراسة (الاستبانة) من كبار السن في كل من رام الله والبيرة وبيت لحم، حيث زار دور المسنين في المدينتين بنفسه، ووزع الاستبانات على عينة الدراسة، وشرح لهم كيفية تعبئتها، ولم يتمكن أحد منهم من تعبئة الاستبانة وحده، فقام بمساعدتهم في ذلك، وأما في مدينة القدس العربية ولعدم استطاعته وصولها بنفسه بسبب الظروف السياسية القائمة، فقد قام الباحث بتدريب من يساعده على توزيع وتعبئة الاستبانات بنفس الطريقة ممن يستطيعون الوصول إلى القدس. والجدول الآتي يبين أعداد المسنين في دور المسنين، ومن تمت مقابلتهم وتعبئة الاستبانات من قبلهم، أو بمساعدة الباحث أو من ساعده في هذا المجال.

جدول رقم (3) : أعداد نزلاء دور المسنين وعدد الاستبانات المستكملة منهم:

الرقم	دار المسنين	العدد الكلي	الاستبانات المستكملة
1	جمعية الاتحاد النسائي العربي . بيت النقاهاة للمسنات	22	9
2	دار العناية للمسنات	15	7
3	العمر الذهبي لرعاية المسنين	4	4
4	بيت أفرام للمسنين	14	1
5	الجمعية الأنطوانية الخيرية البيت لحمية	32	6

5	11	جمعية بيت المقدس نيقولاوس الخيرية للمسنين	6
رفض التعاون	30	دار رعاية المسنين	7
.	5	الملجأ الخيري الأرثوذكسي	8
4	47	مستشفى الوفاء للمسنين	9
4	50	سيادة الأم للمسنين	10
3	17	جمعية بيت الرحمة الإسلامي	11
43	247	المجموع	

وبذلك تبلغ نسبة الاستبانات المستكملة 17.4% ، ومعظم الباقي من المسنين لا يمكن أخذ معلومات منهم، لفقدهم الذاكرة وعدم تمكنهم من التجاوب مع الأسئلة أو فقرات الاستبانة.

ولا بد من الإشارة إلى عدد العاملين والعاملات في هذه الدور، والذي يظهر في الجدول الآتي:

جدول رقم (4) : دور المسنين وأعداد ونسب العاملين فيها:

الرقم	دار المسنين	عدد النزلاء	عدد العاملين	نسبة العاملين إلى النزلاء
1	جمعية الاتحاد النسائي العربي . بيت النقاهاة للمسنات	22	8	36%
2	دار العناية للمسنات	15	7	47%
3	العمر الذهبي لرعاية المسنين	4	3	75%
4	بيت أفرام للمسنين	14	7	50%
5	الجمعية الأنطوانية الخيرية البيت لحماية	32	18	56%

6	جمعية بيت المقدس نيقولاوس الخيرية للمسنين	11	8	73%
7	دار رعاية المسنين	30	لا يوجد معلومات	
8	الملجأ الخيري الأرثوذكسي	5	لا يوجد معلومات	
9	مستشفى الوفاء للمسنين	47	45	96%
10	سيادة الأم للمسنين	50	لا يوجد معلومات	
11	جمعية بيت الرحمة الإسلامي	17	10	59%
	مجموع نزلاء الدور الذين علم عدد العاملين فيها	162	106	65%

أداة الدراسة:

قام الباحث انطلاقاً من الإطار النظري للدراسة، وبعد الاطلاع على الأدبيات السابقة في هذا المجال والاستفادة منها، بتصميم استبانة حول وضع كبار السن في دور المسنين، موجهة إلى عينة الدراسة. وقد ضمت الاستبانة خمس مجموعات من الفقرات لخمسة مجالات تخص الدراسة، أما الأول فيبحث في تواجد كبار السن في دور المسنين، ومعاملتهم من قبل المسؤولين فيها، وعدد فقراته 14 فقرة.

والمجال الثاني يبحث في الخدمات الصحية التي تقدمها لهم دور المسنين، وعدد فقراته (8) فقرات، والمجال الثالث يبحث في خدمات النظافة المتوفرة، وعدد فقراته (5) فقرات، والمجال الرابع في وسائل الترفيه والتنظيف التي توفرها لهم، وعدد فقراته (9) فقرات، والمجال الخامس يبحث في التسهيلات لأداء العبادة، وعدد فقراته (8) فقرات، وبذلك بلغ عدد فقرات الاستبانة (44) فقرة.

وكان لكل فقرة من الاستبانة ثلاثة خيارات، حيث الموافقة (بدرجة كبيرة، وبدرجة متوسطة، وبدرجة قليلة)، واعتبر هذا مقياسا لهذه الخيارات، وأعطى لهذا المقياس الدرجات (1 ، 2 ، 3)، حيث أعطيت الموافقة بدرجة كبيرة ثلاث درجات، وبدرجة متوسطة درجتان، وبدرجة قليلة درجة واحدة، وبعد ذلك استخدم الباحث طريقة سلم ليكرت لاستخراج الأهمية النسبية لكل فقرة، وذلك بجمع الأرقام التي حصلت عليها الفقرة وقسمتها على عدد المستجيبين على هذه الفقرة مضروبا برقم (3) ليكون الناتج أعلى رقم يمكن أن تحصل عليه الفقرة، ثم يضرب الناتج النهائي في 100% .

ووجهت مع كل استبانة رسالة إلى كبير السن، تتضمن سرية المعلومات، وتفيد بأن المعلومات التي تجمع مكتومة، وهي لغرض البحث فقط، ولن يذكر أي اسم في تحليل الدراسة، كما أوضحت الرسالة التعليمات اللازمة لتعبئة الاستبانة.

وقد قام الباحث بعد جمع الاستبانات بتفريغ المعلومات، وتحليل نتائج البيانات المجموعة، واستخلاص النتائج من هذه المعلومات، وإيجاد الوزن النسبي لكل عامل تتضمنه الاستبانة. وقد اختار الباحث هذا النوع من أدوات الدراسة لأن الاستبانة تضم العديد من الفقرات التي يراد قياسها، وبيان أثرها على وضع كبار السن في دور المسنين.

صدق الأداة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة، قام الباحث بعرضها على هيئة محكمين مكونة من أحد عشر محكما، ممن يحملون مؤهلا تربويا إما درجة الدكتوراة في التربية أو الماجستير في التربية، وأخبرة طويلة في مجال تحكيم الاستبانات، وقد توزع المحكمون حسب الجدول الآتي:

جدول رقم (5) : توزيع المحكمين لتقدير صدق الاستبانة حسب مكان العمل

العدد	مكان العمل
2	جامعة بيرزيت
1	جامعة القدس
5	جامعة القدس المفتوحة
3	كلية العلوم التربوية / وكالة الغوث

وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي في كل فقرة من فقرات الاستبانة، واقتراح التعديل في صياغتها، أو حذفها، أو تغيير المجال الذي توجد فيه، أو إقرارها.

وبعد استلام استجابات المحكمين أقرت الفقرات التي نالت موافقة ما يزيد عن (80%) من المحكمين، وتم تعديل صياغة بعض الفقرات، وحذف بعضها، وبعد أن تم تدقيقها لغويا من بعض المختصين، أصبحت الاستبانة في صيغتها النهائية، حيث تكونت من خمس مجالات، ويضم كل مجال ما بين (5 . 15) فقرة، وبذلك بلغ عدد فقرات الاستبانة جميعها أربعاً وأربعين فقرة.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات الأداة باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار، فقد وزعت الاستبانة على أحد عشر شخصا من كبار السن من نزلاء دور المسنين من مجتمع الدراسة، دون إعلامهم أن التجربة ستعاد مرة أخرى، وبعد مضي أسبوعين أعيدت التجربة على نفس الفئة، وتم حساب معامل الارتباط

باستخدام معادلة ارتباط بيرسون، فبلغ معامل الثبات (92 %)، ويعتبر هذا ثابتا عاليا وكافيا لاعتبار الاستبانة أداة مقبولة للدراسة.

المطلب الثالث: نتائج الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى رعاية المسنين في دور المسنين، ومقارنة ذلك بما أولاه الإسلام للمسنين من حقوق.

وقد انبثقت عن هذا الهدف العام أهداف فرعية وقد تضمنت هذه الأهداف الفرعية بيان المعاملات الخاصة بكبير السن، ومدى الاهتمام به في دور المسنين.

وجاء القسم الإجرائي من هذه الدراسة لبيان هذه المعاملات لكبير السن، وللتوصل إلى نتائج واستنتاجات واقعية تجسد هذه المعاملة، فقد لجأ الباحث إلى التوصل إلى هذه النتائج من كبار السن أنفسهم، وذلك عن طريق استبانة تم تعبئتها من قبل كبار السن بمساعدة الباحث نفسه ومن دريهم على هذا العمل.

وقد تضمنت الاستبانة خمسة مجالات تجيب عن ستة أسئلة، يدور السؤال الأول حول تواجد كبار السن في دور المسنين، والسؤال الثاني حول معاملة المسؤولين في دور المسنين لكبار السن، ويدور السؤال

الثالث حول مدى توفر الخدمات الصحية للنزلاء في دور المسنين، والسؤال الرابع حول توفر خدمات النظافة للنزلاء، وقد أفرد لكل من الخدمات الصحية وخدمات النظافة سؤال مستقل لأهمية هذين المجالين رغم علاقتهما الوثيقة، وأن خدمات النظافة تخدم الناحية الصحية، والسؤال الخامس يدور حول مدى توفير دور المسنين لوسائل الترفيه والتنظيف للمسنين، والسؤال السادس حول مدى تيسير دور المسنين لنزلائها لأداء العبادة.

وقد تم جمع المعلومات التي تجيب عن هذه الأسئلة من الاستبانات التي جمعت من كبار السن الذين ينزلون في دور المسنين، والتي بلغ عددها 43 استبانة. ويظهر الجدول التالي تفريغ الاستبانات والوزن النسبي لكل فقرة من فقراتها، بعد أن تم حساب ذلك كما ورد في إجراءات الدراسة.

الجدول رقم (6) : تفريغ الاستبانات والوزن النسبي لكل فقرة من فقراتها

الترتيب	الوزن النسبي %	المجموع	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة	رقم البند	الترتيب	الوزن النسبي %	المجموع	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة	رقم البند	
1	%100	129	43			23	17	%69	89	17	12	14	1	
2	%99	128	42	1		24	20	%60	78	15	5	23	2	
3	%98	127	42		1	25	21	%58	72	11	7	25	3	
1	%100	129	43			26	11	%81	105	27	8	8	4	
1	%100	129	43			27	9	%88	113	31	8	4	5	
(1)	%99	642	خدمات النظافة					14	%74	95	20	12	11	6
21	%58	75	11	10	22	28	5	%94	121	36	6	1	7	
12	%79	102	27	5	11	29	4	%97	125	41	-	2	8	
27	%46	59	7	2	34	30	1	%100	129	43			9	
12	%795	102	24	11	8	31	7	%91	117	37		6	10	
13	%785	101	25	8	10	32	13	%78	101	28		17	11	
16	%725	93	14	22	7	33	8	%90	116	34	5	4	12	
28	%41	53	8	2	33	34	6	%92	119	33	10		13	
22	%54	70	9	9	25	35	3	%98	127	42		1	14	

18	%64	82	19	1	23	36	(2)	%83	1507	التواجد ومعاملة المسؤولين				
(4)	%63	727	وسائل الترفيه والتنقيف				24	%51	66	8	7	28	15	
19	%63	81	14	10	19	37	26	%49	63	5	8	32	16	
6	%92	119	37	2	4	38	14	%74	96	23	7	13	17	
3	%98	126	41	1	1	39	15	%73	94	23	5	15	18	
26	%49	63	9	2	32	40	10	%83	107	27	8	10	19	
23	%52	67	11	2	30	41	7	%91	117	34	6	3	20	
25	%50	65	7	8	28	42	7	%91	118	35	5	3	21	
20	%60	77	11	12	20	43	4	%97	125	41		2	22	
29	%35	45	1		42	44	(3)	%76	786	الخدمات الصحية				
(5)	%62	643	تسهيلات العبادة											

تواجد كبار السن في دور المسنين:

يتفرع عن هذا الموضوع موضوعات فرعية:

الأول: يتعلق بأسباب وجود كبار السن في دور المسنين، والذي تجيب عنه الفقرات 1، 2، 3 من الاستبانة، حيث كان الوزن النسبي لمن كان وجودهم في دور المسنين بناء على رغبتهم 69 %، ومن كان وجودهم بناء على رغبة آبائهم أو عدم استعداد زوجات آبائهم لرعاية آبائهم على التوالي: 60 %، 58 %.

وأما الموضوع الفرعي الثاني فهو تكيف كبار السن في دور المسنين، وما يتعلق به من شعورهم بهذا الجو، وإمكانية زيارة أهلهم لهم وزيارتهم لذويهم، والذي يتمثل في الفقرات من: 4- 8، وقد تراوح الوزن النسبي لاستجابتهم على هذه الفقرات ما بين 74% - 97%، حيث كان أعلاها نسبة إمكانية زيارة النزلاء لأهلهم متى شاءوا، ثم إمكانية زيارة آبائهم وأهلهم لهم متى شاءوا، وأقلها كان شعور المسن بأن دار المسنين بديل له عن البيت والذي بلغ وزنه النسبي 74%.

معاملة المسؤولين للمسنين:

تتمثل هذه المعاملة في الإجابة عن الفقرات من 9- 14، من الاستبانة وقد كان الوزن النسبي لهذه الفقرات أكثر من: 90%، ما عدا الفقرة التي تنص على (توفر دار المسنين لكل جنس من يقوم بخدمته من جنسه) حيث بلغت النسبة: 78% فقط.

الخدمات الصحية:

تمثل هذا الموضوع في فقرات الاستبانة من: 15- 22، والتي تتعلق بتوفير الأطباء والمرضى أو الممرضات، وتقديم العلاج اللازم للمرضى من المسنين، أو إجراء الفحوصات لهم وتوفير الأدوية والعلاجات اللازمة.

وقد تباينت الإجابات على هذه الفقرات، حيث كانت متدنية في توفير الأطباء المتفرغين لدور المسنين والتي بلغت: 51%، وترتيب الزيارات الدورية للأطباء المختصين والتي بلغت: 49%.

وكانت نسب متوسطة في توفير زيارات دورية للأطباء لدور المسنين، وترتيب فحوصات دورية وفحوصات مخبرية وأشعة حيث تراوحت النسب بين: 73%- 83%، بينما كانت مرتفعة في تخصيص ممرض أو ممرضة للعناية بالمسنين وتوفير الأدوية والعلاج للمرضى منهم حيث تراوحت بين: 91% - 97%.

خدمات النظافة:

يتعلق هذا الموضوع بتوفير خدمات النظافة من عاملين يقومون على هذا الشأن سواء نظافة المرافق أو الأدوات أو من يحتاجون لمساعدة نظافتهم من المسنين.

وقد تمثل ذلك في الفقرات من: **تَجَلُّدٌ مَعْتَرٌ - رَجَاءٌ مَعْتَرٌ** من فقرات الاستبانة وقد كانت الأوزان النسبية لهذه الفقرات مرتفعة جدا حيث تراوحت بين: **مَعْبَانِ مَعْتَانِ % - مَسْرَاةٌ مَسْرَاةٌ مَحْرَمَةٌ %**.

وسائل الترفيه والتثقيف:

يشمل هذا المشروع توفير ما يخص المطالعة والقراءة ومتابعة الأخبار والأحداث، وما يخص قضاء وقت المسنين بشيء يخفف عنهم ويساعدهم على المحافظة على أجسامهم وعقولهم ما أمكن. وقد تمثل ذلك في الفقرات من 28-36 من فقرات الاستبانة، وقد كانت نسب هذا المجال متدنية نوعا ما حيث تراوحت بين: **41%-79%**.

تسهيلات العبادة:

تشمل هذه الفقرات من الاستبانة التسهيلات التي تخص المسلمين والنصارى من النزلاء، مع اختصاص بعض الفقرات للنزلاء المسلمين مع احتمال انطباقها على النصارى نوعا ما.

وتمثلت هذه التسهيلات في الفقرات من: 37-44 من الاستبانة وقد تباينت بشكل واضح الأوزان النسبية لهذه الفقرات، فبينما ارتفعت بشكل كبير في الفقرتين 38، 39، حيث تتصان على مساعدة المسنين على إتمام الطهارة وملائمة الأماكن المعدة للطهارة حيث بلغت النسبتين على التوالي 92%، 98%.

بينما كانت النسب متدنية نوعا ما فى الفقرات: 37، 43، أو الفقرة 37 التي تتص على إمكانية قيام كبير السن بالطهارة وحده حيث بلغت النسبة 63%، وتتص الفقرة 43 على أن وجود المسن في دار المسنين يسهل له القيام بواجباته الدينية حيث بلغت: 60%. وأما بقية الفقرات فكانت أوزانها النسبية متدنية بشكل أوضح حيث بلغت: 35% في تيسير أداء صلاة الجمعة للقادرين على ذلك.

مجالات الاستبانة:

لدى تجميع فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة، وحساب الوزن النسبي لهذه الفقرات مجتمعة، فإن ذلك يظهر في الجدول رقم (7) الآتي:

جدول رقم (7): الأوزان النسبية لمجالات الاستبانة:

الوزن النسبي	المجال
83%	التواجد في دور المسنين ومعاملة المسؤولين
76%	الخدمات الصحية
99%	خدمات النظافة
63%	وسائل الترفيه والتتقيف
62%	تسهيلات العبادة

نظرة عامة حول نتائج الاستبانة:

يشكل الجدول الآتي الأوزان النسبية لفقرات الاستبانة، وترتيب هذه الفقرات تنازليا حسب آراء المسنين:

جدول رقم (8): ترتيب فقرات الاستبانة حسب الوزن النسبي للفقرات

الترتيب	الفقرة	المجال	الوزن النسبي
1	توفر لنا دار المسنين التسهيلات اللازمة للإقامة والراحة والنوم	التواجد ومعاملة المسؤولين	%100
1	توفر لنا دار المسنين من يقومون بالعناية بمكان نومنا	خدمات النظافة	%100
1	توفر لنا دار المسنين من ينظفون ملابسنا	خدمات النظافة	%100
1	توفر لنا دار المسنين من يساعدون المحتاج منا على نظافة جسمه	خدمات النظافة	%100
2	توفر لنا دار المسنين من يعتنون بنظافة المرافق التي نستعملها	خدمات النظافة	%99
3	توفر لنا دار المسنين من يعتنون بنظافة الأدوات التي نستعملها	خدمات النظافة	%98
3	الأمكان المحددة للتطهر مناسبة وملائمة للمسنين	تسهيلات العبادة	%98
3	نشعر بالمساواة في المعاملة بين المسلم وغير المسلم	التواجد ومعاملة المسؤولين	%98
4	توفر لنا دار المسنين التسهيلات لقيامنا بزيارة أهلنا متى نشاء	التواجد ومعاملة المسؤولين	%97
4	توفر لنا دار المسنين العلاج اللازم في المستشفى لمن يلزمه ذلك	الخدمات الصحية	%97
5	يستطيع أبنائنا وأهلنا زيارتنا في أي وقت بدون قيود	التواجد ومعاملة المسؤولين	%94
6	يعاملنا المسؤولون معاملة تتوافق مع كرامتنا وتقاليدينا	التواجد ومعاملة المسؤولين	%92
6	القائمون على دور المسنين يساعدون المسنين في إتمام الطهارة اللازمة بكل أريحية	تسهيلات العبادة	%92
7	يوجد فصل في دار المسنين بين الرجال والنساء	التواجد ومعاملة المسؤولين	%91
7	تخصص دار المسنين ممرضا دائما للعناية بنا	الخدمات الصحية	%91
7	توفر لنا دار المسنين الدواء اللازم للمرضى منا	الخدمات الصحية	%91
8	نشعر بالراحة والطمأنينة في تعامل المسؤولين معنا	التواجد ومعاملة المسؤولين	%90
9	يسود التعاون والود جميع النزلاء في دار المسنين	التواجد ومعاملة المسؤولين	%88
10	توفر لنا دار المسنين فحوصات مخبرية والأشعة لمن يحتاج لها	الخدمات الصحية	%83
11	اشعر في دار المسنين بالأنس مع من هم في سني	التواجد ومعاملة المسؤولين	%81

12	توفر لنا دار المسنين مكانا خاصا للسهر ليلا معا	وسائل الترفيه والتثقيف	%79
12	توفر لنا دار المسنين التسهيلات السمعية لمتابعة الأخبار والأحداث اليومية	وسائل الترفيه والتثقيف	%79
13	توفر لنا دار المسنين لكل جنس من يقوم بخدمته من جنسه	التواجد ومعاملة المسؤولين	%78
13	توفر لنا دار المسنين أماكن خاصة للاجتماع بزوارنا على حدة	وسائل الترفيه والتثقيف	%78
14	اشعر ان دار المسنين بديل جيد عن البيت	التواجد ومعاملة المسؤولين	%74
14	ترتب دار المسنين زيارات دورية للأطباء	الخدمات الصحية	%74
15	ترتب لنا دار المسنين فحصا طبيا دوريا	الخدمات الصحية	%73
16	ترتب لنا دار المسنين حفلات لفرق ترفيهية بين الحين والآخر	وسائل الترفيه والتثقيف	%72
17	وجودي في دار المسنين كان بناء على رغبتني	التواجد ومعاملة المسؤولين	%69
18	توفر دار المسنين تسهيلات للكتابة لمن يريد(رسائل، مذكرات)	وسائل الترفيه والتثقيف	%64
19	إمكانية الطهارة متوفرة وأقوم بها وحدي	تسهيلات العبادة	%63
20	وجودي في دار المسنين يسهل علي القيام بواجباتي الدينية	تسهيلات العبادة	%60
20	وجودي في دار المسنين كان بناء على رغبة أبنائي لعدم تمكنهم من رعايتني	التواجد ومعاملة المسؤولين	%60
21	وجودي في دار المسنين نتيجة عدم استعداد زوجات أبنائي لرعايتني	التواجد ومعاملة المسؤولين	%58
21	توفر لنا دار المسنين الكتب اللازمة للمطالعة	وسائل الترفيه والتثقيف	%58
22	ترتب لنا دار المسنين رحلات لأماكن العبادة والأماكن الأثرية	وسائل الترفيه والتثقيف	%54
23	توفر لنا دار المسنين الظروف المناسبة للصيام	تسهيلات العبادة	%52
24	توفر لنا دار المسنين طبيبا متفرغا للعناية بنا	الخدمات الصحية	%51
25	وجودي في دار المسنين يسهم في تبصيري بأمور الدين	تسهيلات العبادة	%50
26	أقوم بأداء الصلوات في أوقاتها بانتظام ويسر	تسهيلات العبادة	%49
26	ترتب دار المسنين زيارات دورية لأطباء مختصين في أمراض القلب والعيون	الخدمات الصحية	%49
27	توفر لنا دار المسنين الصحف اليومية والمجلات الدورية	وسائل الترفيه والتثقيف	%46
28	توفر لنا دار المسنين أجهزة رياضية مناسبة لتمرينات كبار السن	وسائل الترفيه والتثقيف	%41
29	تيسر دار المسنين للقادرين منا للذهاب لأداء صلاة الجمعة في مسجد قريب أسبوعيا	تسهيلات العبادة	%35

ومن هذا الجدول يظهر أن الفقرات التي تصدرت هذه القائمة ونالت أوزاناً نسبية عالية هي ما يظهر في

الجدول رقم (9) الآتي:

جدول رقم (9): الفقرات التي نالت أعلى أوزان نسبية من الاستبانة:

الترتيب	الفقرة	المجال	الوزن النسبي
1	توفر لنا دار المسنين التسهيلات اللازمة للإقامة والراحة والنوم	التواجد ومعاملة المسؤولين	%100
1	توفر لنا دار المسنين من يقومون بالعناية بمكان نومنا	خدمات النظافة	%100
1	توفر لنا دار المسنين من ينظفون ملابسنا	خدمات النظافة	%100
1	توفر لنا دار المسنين من يساعدون المحتاج منا على نظافة جسمه	خدمات النظافة	%100
2	توفر لنا دار المسنين من يعتنون بنظافة المرافق التي نستعملها	خدمات النظافة	%99
3	توفر لنا دار المسنين من يعتنون بنظافة الأدوات التي نستعملها	خدمات النظافة	%98
3	الأماكن المحددة للتطهر مناسبة وملائمة للمسنين	تسهيلات العبادة	%98
3	نشعر بالمساواة في المعاملة بين المسلم وغير المسلم	التواجد ومعاملة المسؤولين	%98
4	توفر لنا دار المسنين التسهيلات لقيامنا بزيارة أهلنا متى نشاء	التواجد ومعاملة المسؤولين	%97
4	توفر لنا دار المسنين العلاج اللازم في المستشفى لمن يلزمه ذلك	الخدمات الصحية	%97

وأما الفقرات التي كان الاهتمام بها متدنياً وحصلت على أدنى أوزان نسبية فتظهر في الجدول رقم (10)

الآتي:

جدول رقم (10) : الفقرات التي حصلت على أدنى أوزان نسبية:

الترتيب	الفقرة	المجال	الوزن النسبي
21	توفر لنا دار المسنين الكتب اللازمة للمطالعة	وسائل الترفيه والتثقيف	%58
22	ترتب لنا رحلات لاماكن العبادة والاماكن الأثرية دار المسنين	وسائل الترفيه والتثقيف	%54
23	توفر لنا دار المسنين الظروف المناسبة للصيام	تسهيلات العبادة	%52
24	توفر لنا دار المسنين طبيبا متفرغا للعناية بنا	الخدمات الصحية	%51
25	وجودي في دار المسنين يسهم في تبصيري بأمر الدين	تسهيلات العبادة	%50
26	أقوم بأداء الصلوات في أوقاتها بانتظام ويسر	تسهيلات العبادة	%49
26	ترتب زيارات دورية لأطباء مختصين في أمراض القلب والعيون	الخدمات الصحية	%49
27	توفر لنا دار المسنين الصحف اليومية والمجلات الدورية	وسائل الترفيه والتثقيف	%46
28	توفر لنا دار المسنين أجهزة رياضية مناسبة لتمارين كبار السن	وسائل الترفيه والتثقيف	%41
29	تيسر دار المسنين للقادرين منا للذهاب لأداء صلاة الجمعة في المسجد قريب أسبوعيا	تسهيلات العبادة	%35

المطلب الرابع: مناقشة النتائج

يناقش الباحث في هذا المطلب النتائج التي حصل عليها والتي تجيب على أسئلة الدراسة الستة. وقبل مناقشة نتائج أسئلة الدراسة، من الأهمية بمكان النظر نظرة فاحصة على أعداد المسنين وديانتهم، وعدد الاستبانات المستكملة من هؤلاء النزلاء.

بلغ عدد النزلاء من المسلمين الذين تم إحصائهم (107) نزلاء وعدد النصارى (110) نزلاء، وهذا يبين أن عدد النزلاء النصارى أكثر من عدد النزلاء المسلمين، علما بان نسبة النصارى في المحافظات الثلاث التي جمعت منها البيانات تعتبر نسبة قليلة بالنسبة للمسلمين، وهذا يشير إلى أن إقبال النصارى على إنزال كبار السن في دور المسنين أكثر من إقبال المسلمين على ذلك. وقد يعود ذلك على تركيز الإسلام على العناية بالوالدين وبرهم، ورعاية كبار السن، والذي يتمثل في العديد من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة.

أما من حيث عدد الاستبانات المستكملة، فقد تبين أن عددها 43 استبانة بينما بلغ عدد النزلاء 247 نزلاء، أي أن نسبة القادرين على التجاوب مع أسئلة الاستبانة 17.4% من النزلاء فقط، ويشير الباحث إلى أن بقية النزلاء من فاقدى الذاكرة، أو من لا يستطيع أن يتجاوب مع أسئلة الاستبانة، وهذا يشير إلى دلالات منها: أن قسما كبيرا من هؤلاء النزلاء قد وصل إلى أرذل العمر الذي يشير إليه فقدانهم للذاكرة، وقد يشير

ذلك أيضا إلى فقدانهم لذاكرتهم جعل أهلهم يستسهلون إرسالهم إلى دور المسنين. وقد يكون تأثير إرسالهم إلى دور المسنين قد أسهم في تأثرهم نفسيا حتى وصل بهم الحال إلى فقدان الذاكرة.

أما بالنسبة إلى مناقشة أسئلة نتائج الدراسة فقد تبين من السؤال الأول الذي يدور حول أسباب تواجد كبار السن في دور المسنين، فقد تبين أن الوزن النسبي لمن يرون أن تواجدهم في دور المسنين كان بناء على رغبتهم وصل إلى 69%، وتعتبر هذه نسبة عالية نوعا ما لمثل هذا التوجه، وقد يكون سبب ذلك أن كبار السن كانوا يرون أنهم يشكلون عبئا على أولادهم، فرغبوا في إزالة هذا العبء عن عائلات أولادهم، أو أنهم كانوا يحسون برغبة أولادهم في التخلص منهم، ويؤيد هذا الاتجاه نسبة الفئتين الثانية والثالثة والتي تبين أن وجودهم في دور المسنين بناء على رغبة أولادهم أو عدم استعداد زوجات أولادهم لرعايتهم، والتي بلغت على التوالي: 60%، 58%، وقد يكون سبب ذلك عمل الأولاد وزوجاتهم، فلا يوجد في البيت في هذه الحالة من يقوم برعاية ذلك المسن، أو أن زوجة الابن لا ترغب ان يشاركها زوجها في بيتها أحد حتى لو كان حماها أو حماتها.

وأما بالنسبة لتكيف كبار السن في دور المسنين وشعورهم بالأنس والود، فقد يعزى ذلك إلى ابتعاد هؤلاء المسنين عن الجو الذي كانوا يعيشون فيه عند أولادهم، والذي ولّد عندهم الشعور بالرغبة في الابتعاد عن ذلك الجو، وقد يكون بأنسهم بمن هم في سنهم والذي يظهر في نسبة من يرون ذلك، الذي ظهر في استجاباتهم عن البند الرابع في الاستبانة، والذي بلغت نسبته 82%، أو في جو التعاون الذي يجدره بين المسنين أنفسهم والذي بلغت نسبته 88%، وهو مؤشر عال على ذلك، أو في التعاون بينهم وبين القائمين على رعايتهم.

وأكثر ما يظهر ذلك تمكنهم من زيارة أولادهم أو زيارة أولادهم لهم في أي وقت يشاؤون، والذي ظهر في نسبة الاستجابة على الفقرتين السابعة والثامنة من الاستبانة، والتي بلغت على التوالي 94%، و97%، وهذا يبين بدوره الرغبة العالية عند هؤلاء في التواصل المستمر مع أولادهم رغم ابتعادهم عنهم، وأنهم لا يقرون ولا يستطيعون تحمل القطيعة الكاملة مع أولادهم، بل إن هذا التواصل المستمر معهم يبعث عندهم الطمأنينة والرضا بهذا المصير الذي آلا إليه. والذي يتجسد بدوره في نتيجة الفقرة السادسة من الاستبانة التي تبين انخفاض نسبة من يرون أن دار المسنين يمكن أن تكون بديلا عن البيت وقد بلغت هذه النسبة 74%، مقارنة مع النسب العالية التي ذكرت في هذا المجال.

أما بالنسبة للسؤال الثاني في الدراسة، والذي يدور حول مدى ارتياح كبار السن لمعاملة المسؤولين في دور المسنين لهم، والذي تمثل في فقرات الاستبانة من 9-14، فقد تبين ارتفاع نسبة استجابتهم على هذه الفقرات حيث كان الوزن النسبي لها أكثر من 90% في معظمها، وهذا مؤشر على توفر المعاملة اللائقة بهذه الفئة من الناس الذين حرمو الحنان الأسري، فوجدوه في هؤلاء المسؤولين عن دور المسنين، كما يدل على تمتع المسؤولين بروح طيبة، ومسؤولية عالية ينعكس على نفسية هؤلاء النزلاء، مما يشعرهم بالأنس بهم والاطمئنان لهم، كما يشعرهم بالإنسانية في تعاملهم معهم بالمساواة، وعدم التمييز والذي ظهر في الاستجابة عن هذا البند بنسبة 98%.

ويستثنى من هذا المجال الاستجابة على الفقرة الحادية عشرة والتي تنص على (توفير دور المسنين لكل جنس من يقوم بخدمته من جنسه)، حيث بلغت النسبة 78%، وقد يكون مبرر ذلك عدم توفر عاملين من الذكور لخدمة الرجال بما يكفي ذلك، وتوفر العاملات من النساء بنسبة أكبر، وقد يكون ذلك بناء على

نظرة الكثيرين بأن هذه الأعمال من أعمال النساء، وقد يكون مرجع ذلك أن بعض دور المسنين التي شملتها الدراسة تابعة للنصارى الذين ينخفض عندهم أثر الاختلاط عن المسلمين.

وقد يكون سبب ذلك نظرة القائمين على هذه الدور أن النزلاء فيها ممن لا يتأثرون بالناحية الجنسية، فلا فرق عندهم بين خدمتهم ممن هم من جنسهم أو من الجنس الآخر.

أما بالنسبة للسؤال الثالث الذي يدور حول مدى توفير دور المسنين للخدمات الصحية لكبار السن، فقد ظهر ارتفاع نسبة استجاباتهم على توفير الأدوية والعلاج وتخصيص ممرض أو ممرضة متفرغ لهم، فقد يعزى سبب ذلك أن هذه الفئة من الناس بحاجة ماسة إلى العلاج والرعاية الصحية، حيث إن الأمراض تكثر في كبار السن، فيصبح الكبير بحاجة إلى هذه الرعاية الصحية والعلاج المستمر، وهذه العناية تحتاج إلى ممرض متفرغ أو ممرضة مقيمة معهم، تقوم على متابعة علاجهم وتناولهم للدواء اللازم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن النسبة العالية منهم قد فقدوا الذاكرة مما يجعلهم غير قادرين على تناول الدواء بأنفسهم، أو العناية بأنفسهم من الناحية الصحية أو غيرها.

أما بالنسبة لتخصيص أطباء متفرغين لهذه الدور، أو الزيارات الدورية لأطباء متخصصين، والذين كانت نسبة استجابتهم على هذه الفقرات متدنية أو متوسطة، فمن الممكن أن يرجع ذلك إلى تنوع الأمراض التي يصاب بها المسنون، مما يجعل من المتعذر تخصيص أطباء متفرغين لكل مرض من هذه الأمراض، أو ترتيب زيارات دورية لأطباء متخصصين ويكتفي المسؤولون عن هذه الدور في هذه الحالات بعرض المرضى على الأطباء عند حاجتهم لذلك، ومتابعة علاجهم من قبل ممرض أو ممرضة مقيمة، أو من العاملين في هذه الدور، كما أنه من الممكن أن تكون التكلفة العالية لتخصيص أطباء أو للزيارات الدورية التي تحول دون ذلك.

أما بالنسبة للسؤال الرابع، والذي يدور حول مدى توفير خدمات النظافة للنزلاء في دور المسنين، سواء كانت هذه الخدمات لنظافة المرافق أو الأدوات أو نظافة المسنين أنفسهم، فقد كانت نسب استجابتهم على الفقرات الخاصة بذلك عالية، حيث تراوحت بين 98% - 100%، وهذا يشير إلى قناعة المسؤولين في هذه الدور بأهمية النظافة من جميع نواحيها، كما يؤكد ذلك اهتمام المسؤولين بنزلاء هذه الدور، ومن المؤشرات الهامة على هذا الموضوع كثرة عدد العاملين في هذه الدور حيث بلغت نسبة العاملين إلى عدد النزلاء في الدور التي تمكن الباحث من الحصول على المعلومات فيها بهذا الصدد حوالي 65%، أي أكثر من ستة عاملين لكل عشرة نزلاء، وبلغت النسبة في إحدى هذه الدور 96%.

وهذا الاهتمام بدوره يشجع النزلاء على الاستمرار في إقامتهم في هذه الدور، كما يشجع الأهالي على إرسال كبار السن إلى هذه الدور وهم مطمئنون إلى حسن الرعاية لهم.

كما أن هذا الاهتمام بالنظافة يكون مؤشرا على صلاحية هذه الدور لهذه المهمة، ويظهر هذه الدور بمظهر يليق بها في المجتمع.

وبالنسبة للسؤال الخامس الذي يدور حول مدى توفير دور المسنين لوسائل الترفيه والتثقيف للمسنين، وما يتعلق بالقراءة والمطالعة ومتابعة الأخبار والأحداث، وما يخص قضاء وقت المسنين بشيء مفيد، وما يخفف عنهم عنائهم ووحشتهم، فقد كانت استجابات المسنين على الفقرات التي في هذا المجال بنسب متدنية نوعا ما، فتراوح بين 41% - 79%.

وقد يكون مرجع ذلك إلى شعور المسؤولين في دور المسنين أن هذا المجال يعتبر شيئاً ثانوياً من خصوصيات هذه الفئة من الناس، وأن معظمهم قد فقد ذاكرته فلا تشكل وسائل الترفيه والتثقيف شيئاً ذا قيمة في حياته، كما أن قسماً ممن لم يفقدوا ذاكرتهم إما أميين أو لا تهتمهم هذه الأشياء من قريب أو بعيد. وقد يكون شعور المسؤولين أن هذه الأمور ثانوية، فيدخرون تكلفتها لأمر أهم كالناحية الصحية والنظافة وغير ذلك.

وبالنسبة للسؤال السادس الذي يدور حول مدى تيسير دور المسنين لنزلاتها لأداء العبادة، فقد تباينت نسب استجاباتهم في هذا المجال، حيث ارتفعت في الفترتين 38، 39، حيث تتصان على: (مساعدة المسنين على إتمام الطهارة، وملائمة الأماكن المعدة للطهارة)، حيث بلغت على التوالي 92%، 98%، فيعتبر هذا استكمالاً لاهتمام القائمين على هذه الدور بنزلاتها، وتوفير المرافق والأماكن المريحة والتي تلبي احتياجاتهم، والتي في مقدمتها الطهارة والنظافة.

وأما تدني نسب استجابات المسنين على بعض فقرات هذا المجال، فيعود إلى أن فقدان غالبية النزلاء لذاكرتهم يحول دون استطاعتهم أداء العبادات بشكل مقبول، كما أن ضعف البقية من هذه الفئة يقلل من مدى استطاعتهم وتمكنهم من ذلك. كما أن نسبة النصارى العالية من النزلاء يقلل من نسبة الاستجابات على هذا المجال. وقد يكون من أسباب تدني هذه النسب عدم الاهتمام الكافي من قبل المسؤولين في دور المسنين بالعبادة والأمور الدينية.

وبنظرة فاحصة للأوزان النسبية لمجالات الاستبانة ككل، يلاحظ ارتفاع نسب خدمات النظافة ومعاملة المسؤولين والخدمات الصحية، وهذا يشير إلى عناية المسؤولين عن دور المسنين وحرصهم على توفير

وسائل الراحة والرضا لهذه الفئة من الناس، كي يشعروا أن دار المسنين بديل مناسب عن البيت، وأن المسؤولين بديل للأهل والولد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحرص هؤلاء المسؤولون على تقديم ما يليق بكرامة كبار السن من الاحترام والتقدير الذي حرموه.

ولكن بالمقابل، ورغم تقدير هؤلاء النزلاء لخدمات وجهود القائمين على دور المسنين، فإن ذلك لم يجعل هذه الدور بديلا لهم عن البيت، مع توقع أن بعض هؤلاء قد اضطروا إلى اللجوء إلى هذا الخيار، وأن بعضهم قد لقي المعاملة التي لا تليق به في البيت. ومع ذلك كله فقد بقي ارتباطهم بالبيت وبالأهل قويا، ويدعم ذلك أن حرصهم على زيارة ذويهم وزيارة ذويهم لهم جاء في المراتب الأولى عندهم.

كما يدعم ذلك القيم والتقاليد السائدة في المجتمع، والتي تحرص على قوة الرابطة الأسرية والاجتماعية وخصوصا عند الكبار، بينما يعطي هذا الأمر مؤشرا على تأثر الأجيال الجديدة بالأخلاق والتصرفات الوافدة على المجتمع العربي من الثقافات الأخرى، والتي تضعف فيها هذه القيم والتقاليد، والذين يسعون على التأثير في المجتمع العربي ليشاركهم في الانحلال والنظرة المادية المجردة البعيدة عن التراحم والتكافل، ليبعدوهم عن أبرز سمات المجتمع الإسلامي والعربي.

ويدعم هذه التصورات من ناحية أخرى المفاهيم المستخلصة من فقرات الاستبانة التي تصدرت أوزانها النسبية، حيث يركز معظمها على التسهيلات المقدمة في دور المسنين، وحسن المعاملة من المسؤولين فيها، والعناية اللائقة بالمسنين، وبالمرافق التي يستخدمونها، مما يدعم التصور الذي سبق ذكره بأن المسؤولين في دور المسنين حريصون على راحة المسنين، وإشعارهم بكرامتهم، حتى يشعروا بأن هذه الدور بديل ملائم لبيوتهم.

ولدى التمعن في المفاهيم المستنبطة من الفقرات التي جاءت في ذيل القائمة، وحصلت على أوزان نسبية متدنية، يلاحظ أنها تخص التسهيلات المقدمة للتثقيف والترفيه، وبعضها يخص تسهيلات العبادة، وقد يرجع ذلك إلى المرحلة العمرية التي وصل إليها المسنون، وما يرافقها من ضعف وعجز عن القيام بواجباتهم الدينية كالأقوياء، وانقطاع رغبتهم وميلهم إلى وسائل التثقيف والترفيه، وأن بعضهم يمضي ما بقي له من حياته بشكل روتيني رتيب. وقد يكون لاختلاط النزلاء المسلمين والنصارى أثر على ذلك.

وبنظرة موضوعية فإن دور المسنين حل اضطراري لمن فقد المعيل من كبار السن، وكذلك فهو ملجأ للمسنين الذين ضعف برّ أولادهم لهم، أو من يلاقون المعاملة غير اللائقة من ذويهم.

ولكن الحل الأصيل الذي يتلاءم مع القيم والتقاليد الإسلامية والعربية أن يجد كبير السن البر والإحسان، والرعاية الكاملة في بيته وبين أسرته، وخصوصاً من أولاده وزوجاتهم، لكي يسود في المجتمع ما حض عليه الإسلام من تكافل ورحمة.

المبحث الثاني: بعض الأحكام الشرعية اللازمة في دور المسنين

لدى زيارة الباحث لدور المسنين وجد بعض الأخطاء والتصرفات التي لا بد من بيان حكمها الشرعي، ورأى أن يضعها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: حكم إنشاء دور المسنين

تعرفنا فيما سبق أن الإسلام يقوم على احترام الإنسان وتكريمه، وأنه لا يوجد نظام في الدنيا يهتم بالرعاية والعناية للضعفاء كالإسلام، وأن من القواعد المقررة في الشرعية الإسلامية وجوب التعاون على البر والتقوى وحرمة التعاون على الإثم والعدوان.

وفي هذا الأصل تكمن الإجابة على مثل هذا السؤال، قد يوجد من المسنين من ليس له أحد وقد يوجد من المسنين من يحتاج إلى رعاية خاصة، وقد يوجد من المسنين من لا يتعرف عليه أحد من أقاربه خصوصاً أولاده، عدا عن كون معظم دور المسنين القائم عليها من النصارى، فإنه لا بد من إيجاد دور مسنين يقوم عليها أهل الإسلام، وهذا يعتبر من فروض الكفاية في الدين.

المطلب الثاني: حكم وضع المسن في دور المسنين

لاحظ الباحث لدى حديثه مع المسنين أن الكثير من هؤلاء المسنين متزوج وله أبناء، ولكنهم لا يرغبون في بقاء آبائهم أو أمهاتهم معهم في بيوتهم، إما لعدم استعدادهم للعناية بهم، أو لعدم استعداد زوجات آبائهم لذلك.

وبعض المسنين لم يتزوج، وبعضهم ليس له أقارب وإنما من بلاد بعيدة وجاء إلى فلسطين لعمل، أو لغرض ما وبقي فيها فلم يجد في شيخوخته من يعتني به، فوضع نفسه في دار للمسنين، أو وضعه بعض أصدقائه في هذه الدار وتكفل عنه بدفع المصروفات والمستحقات المالية لهذه الدور.

والكثير من هؤلاء المسنين يعانون من أشياء نفسية كالملل، والكآبة والحزن الدائم على هذا المصير الذي ألوا إليه، وبعضهم كان يبكي من لحظة رؤيتنا له وحتى آخر المقابلة.

وأمام كل هذا لا بد من حكم شرعي في وضع الكبير في دور المسنين، حيث يختلف الحكم باختلاف حال الكبير وقدرة أهله على القيام بما يحتاجه.

ولقلة المادة العلمية في هذه المسألة حيث لم يتعرض علماءنا القدامى لهذه المسألة، لا يبحث مستقل ولا كمسألة فرعية في ثنايا كتبهم الفقهية أو كتب التفسير، ولدى دراسة الباحث وجد بعض الكلام لأهل العلم المعاصرين في هذا الباب.

فمثلا هذا سؤال يوجه لموقع الإسلام سؤال وجواب(1):

"أبي رجل طريح الفراش وعنده من الأمراض ما عنده وأحيانا لا يدرك ما يقول، وأحيانا أخرى تجده يحسب المال بالقرش كما أنه كثير سباب الدين ونظره ضعيف مع العلم بأنه لا يسمع بالمرة، وكثيراً ما يتبول في

فراشه ثم يلقي بوله على الأرض، وعندما نصل إليه ونسأله يرد مرة بالإنكار ومرة علشان تمسحوا بالعند، وذات مرة توصّأت أمي فنادى عليها فذهبت له فرش عليها البول، فنهرته أمي، فقال لها: سوف أطلقك وبعد قليل قال لها أنت طالق، فماذا عن هذا الطلاق؟ وكيف نتعامل مع هذا الأب وهو وصل إلى حالة سيئة جداً ولا يحتمل؟ فهل لنا أن نودعه دار المسنين؟

الجواب:

الحمد لله

الذي يظهر من تصرفات والدكم أنه بلغ مرحلة الخرف، وبها تسقط عنه التكاليف الشرعية، فلا يؤمر بصلاة ولا صيام، ولا يقع منه يمين ولا نذر ولا طلاق.

وإذا استطعتم الصبر على تصرفاته وتحملها فافعلوا، وإن لم تستطيعوا فلا حرج عليكم في الذهاب به إلى دار ترعى المسنين، على أن تستمروا في بره وزيارته، وتلبية احتياجاته المادية والمعنوية قدر استطاعتكم.

واعلموا أن الله تعالى قد أوصاكم بوالديكم خاصة عند الكبر لشدة الحاجة في ذلك الوقت، وقد نهى الله تعالى عن التضجر والإساءة بالفعل والقول ولو بقول: "أف".

قال الله تعالى: " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (2) أَهـ.

(1) موقع الإسلام سؤال وجواب

<http://www.islam-qa.com>

(2) سورة الإسراء: الآيتان: 23، 24 .

وأما صاحب كتاب عقوق الوالدين فيرى أن وضع الوالدين في دور المسنين من أبشع أنواع العقوق، حتى قال وهو يعدد أنواع العقوق: "25- إيداعهم دور العجزة: وهذا الفعل غاية في البشاعة، ونهاية في القبح والشناعة، يقشعر لهوله البدن، ويقف لخطبه شعر الرأس، والذي يفعله لا خير فيه البتة" (1).

والحق الذي يراه الباحث في هذه المسألة أن يتم تفصيل الحكم فيها على النحو الآتي:

إذا كان المسن يحتاج إلى رعاية، ومصلحته تقتضي أن يوضع في دار المسنين، كأن يكون فاقدا للذاكرة، أو لا يوجد في البيت من يخدمه ويرعاه فلا بأس في هذه الحالة أن يوضع في دار المسنين، بل قد يكون الأولى والأحسن أن يوضع في دار المسنين، ولكن بشرط أن يبقى الأولاد (إذا كان له أولاد) على بره والاتصال معه، سواء كان بالزيارة، أو بالهدية والمكالمة والرسائل وغير ذلك من أنواع البر. وحتى لو لم يكن له أولاد، فعلى أقاربه أن لا يشعروه بأنه مقطوع ليس له أحد.

وأما إذا كان المسن يستطيع أن يقوم بأمر نفسه، أو حتى لا يستطيع ولكن يوجد في البيت من يقوم بأمره، أو كان سيحصل له تعب جسدي، أو أمراض نفسية من دار المسنين، فلا يجوز بحال أن يوضع في هذه الدور، رغبة في التخلص منه. ولا زال مجتمعنا لا يقر أن يُذهب بالمسن إلى دار المسنين، فيشعر الناس بضيق الصدر عندما يسمعون أن ولدا زج بأبيه أو أمه في دار المسنين. والله أعلم.

المطلب الثالث: الاختلاط في دور المسنين

ومما لاحظته الباحث في دور المسنين المختلطة، الاختلاط وبدون تورع بين الرجال المسنين والنساء المسنات، وإن لم يحصل في غرفة واحدة فإنه يحصل في الصالون (مكان الجلوس الجماعي) وفي الممرات، ويحصل في جميع الدور في الغرف والممرات والصالون ومعظم الأماكن بين العاملات والعاملين من جهة، وبينهم وبين المسنين من جهة أخرى. وبما أن معظم الدور والمسؤولين عنها من النصارى، فلا يراعى فيها أيضا ستر العورات، ولا يُهتم بأمر كهذا.

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم، عقوق الوالدين، ص 17.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة بتحريم الاختلاط والتحذير منه أشد التحذير، وذلك لأن الانجذاب بين الجنسين وارد في أي وضع من الأوضاع، ومهما حاول الرجل والمرأة إنكار ذلك فلا يستطيعون. حتى وإن حصّن الإنسان نفسه فإنه لا يأمن حبال الشيطان، ولو أمن من وسوسة الشيطان لقوة إيمان أو لضعف شهوة فإنه لا يأمن الطرف الآخر أن يُفتن به.

وقد أثبت الواقع أن الاختلاط ثمراته وخيمة على الأفراد والمجتمعات والأسر، وأنه لا يجر إلا الويلات والدمار على المجتمع، لذا كان تحذير الإسلام منه شديدا(1).

وقد جاءت الأدلة تحذر من فتنة النساء بشكل عام، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"(2).

وقال عليه الصلاة والسلام: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"(3).

كما وضح القرآن أن الأصل في المرأة أن تبقى في بيتها، كما قال سبحانه: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"(4).

كما حذرنا الإسلام أشد التحذير من الاختلاط بالنساء والدخول عليهن، فقال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والدخول على النساء، قالوا يا رسول الله: أرأيت الحمى(5)؟ قال: الحمى الموت"(6).

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم زيف الذين يدعون الزمالة في العمل، أو أن الإنسان الأمين يؤتمن على النساء ولا بأس بالاختلاط معه، فقال صلى الله عليه وسلم موضعا حقيقة الإنسان: "لا يخلون رجل

(1) موقع الإسلام سؤال وجواب

<http://www.islam-qa.com>

(2) رواه مسلم، حديث رقم: 2742.

(3) رواه البخاري، حديث رقم: 5096، ومسلم، حديث رقم: 2740.

(4) سورة الأحزاب، آية: 33.

(5) الحمى: أخ الزوج أو قريبه.

يُنظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج14/ص152.

(6) رواه البخاري، حديث رقم: 5232، ومسلم، حديث رقم: 2172.

بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"(1).

وقد وضح عليه الصلاة والسلام طبيعة الرجال كيف يفتتوا بالنساء، وأن المرأة وإن كانت تلبس اللباس الشرعي إلا أنها تبقى فتنة وأي فتنة، فعن جابر رضي الله عنه(2): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى امرأته زينب، وهي تمعس منيئة(3) لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه، فقال: إن المرأة

تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه" (4).

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم منع اختلاط الرجال بالنساء حتى في أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى، وهي المساجد، وذلك بفصل صفوف النساء عن الرجال، والمكث بعد السلام حتى ينصرف النساء، وتخصيص باب خاص في المسجد للنساء، والأدلة على ذلك ما يأتي (5):

عن أم سلمة رضي الله عنها (6)، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حتى يقضي تسليمه، ومكث يسيرا قبل أن يقوم، قالت: نرى والله أعلم أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن الرجال (7).

-
- (1) رواه الحاكم، حديث رقم: 387، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين.
 - (2) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن رثاب بن كعب بن سلمة الأنصاري، قتل والده في غزوة أحد، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى، شهد بدرًا والمشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، من المكثرين للرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه خلق كثير، توفي بالمدينة سنة: أربع وسبعين، وله من العمر: أربعًا وتسعين سنة. ابن حجر، الإصابة، ج1/ص218.
 - (3) تمعس: تدلك، المنبئة: الجلد يسمى منبئة ما دام في الدباغ. شرح صحيح مسلم، ج9/ص176.
 - (4) رواه مسلم: حديث رقم: 1403.
 - (5) موقع صيد الفوائد: <http://saaid.net/tabeeb/65.htm>
 - (6) هي الصحابية الجليلة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين، مشهورة بكنتيتها أم سلمة، كان والدها يسمى بزاد الراكب لأنه إذا سافر معه أحد لم يحمل زادًا لأنه هو يكفيهم الزاد، فكان كريمًا، كانت تحت زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد، وهاجرت معه إلى الحبشة، ولما مات زوجها خطبها النبي صلى الله عليه وسلم، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث، كما روى عنها الكثير من الصحابة، توفيت رضي الله عنها سنة: تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، ولها أربع وثمانون سنة. ابن حجر، الإصابة، ج7/ص276.
 - (7) رواه البخاري، حديث رقم: 875، وأبو داود، حديث رقم: 1040، وعن علي: باب انصراف النساء قبل الرجال من الصلاة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو تركنا هذا الباب للنساء، قال نافع(1): فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات"(2). وقال صلى الله عليه وسلم: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها"(3).

وبمجموع هذه الأدلة يتبين أن الشريعة الإسلامية تعارض اختلاط الرجال بالنساء، وكلما كانت المرأة أبعد عن الرجال كان أفضل لها.

وإذا كانت هذه الإجراءات اتخذت في المسجد وهو مكان العبادة الطاهر الذي يكون فيه الرجال والنساء أبعد ما يكون عن ثوران الشهوة، فاتخاذها في غيره ولا شك من باب أولى(4). وقد روى أبو أسيد الأنصاري(5)، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، وهو خارج المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق(6)، عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به(7).

وبعد كل هذا يتبين لكل من له عقل خطورة الاختلاط، وأن ما يحصل في دور المسنين من الاختلاط

(1) هو التابعي الجليل نافع المدني أبو عبد الله، مجهول النسب، أصابه عبد الله بن عمر في بعض مغازيه، علامة في الفقه، من كبار أئمة التابعين بالمدينة، كثير الرواية للحديث، أرسله عمر بن عبد العزيز يعلم الناس السنة في البصرة، توفي سنة: 114هـ.

الزركلي، الأعلام، ج8/ص5.

(2) رواه أبو داود، حديث رقم: 571، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: 5258.

(3) رواه مسلم، حديث رقم: 440.

(4) موقع الإسلام سؤال وجواب

<http://www.islam-qa.com>

(5) هو الصحابي الجليل عبد الله بن ثابت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال له أبو أسيد، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم القليل، منها: كلوا الزيت وادهنوا به.

ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4/ص126.

(6) تحقن الطريق: تمشين في وسطها.

العظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج14/ص138.

(7) رواه أبو داود، حديث رقم: 5272، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: 856.

بكافة مستوياته سواء بين المسنين أنفسهم، أو بين المسنين والعاملين لغير ضرورة، أو بين العاملين أنفسهم، مما لا تقره الشريعة الإسلامية، بل ترفضه وتحرمه.

وما قد يتعذر به البعض من كون المسنين لا شهوة لديهم، لكبر سنهم، وضعف بنيتهم، فهذا مما رده الأدلة السابقة، عندما حضر النبي صلى الله عليه وسلم الاختلاط حتى في المساجد في أظهر البقاع، وكذا يرده الواقع وحال الإنسان.

ولا شك أن الكبير يضعف ولكن يبقى التفكير عنده في الشهوة كما هو الحال عند بعض المسنين، وبعضهم يتزوج بعد الثمانين وينجب أولادا، وهذا ما نسمع به، بل ونعرفه.

فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على بقاء الشهوة لفترات طويلة من العمر، فلا بد من حظر هذه الظاهرة، كما أن على القائمين على دور المسنين أن يتكفلوا بذلك، وإن كان أكثرهم من النصارى والله المستعان.

وقد أخبرت الباحث إحدى المسؤولات النصرانيات عن دار للمسنين، عندما وجه لها سؤالاً: هل تسمحون لشيخ أن يعطي درسا دينيا في دار المسنين؟

فأجابت: سمحت مرة واحدة وقمت بطرد الشيخ عندما أمر النساء أن يتحجبن، وقال للنصرانيات: أدخلن في الإسلام قبل أن تمتن وتدخلن النار، فما كان من المسؤولة إلا أن طردت الشيخ وقالت له: لا تعد مرة أخرى، فكانت هذه هي المرة الوحيدة.

المطلب الرابع: النظر إلى عورة المسنين للضرورة

وقد لاحظ الباحث في دور المسنين، النظر إلى عورات المسنين، سواء كان من المسنين أنفسهم، أو من العاملين وبدون تورع، عدا عن كون الكثير من المسنات يطلقن العنان لعوراتهن بدون خجل.

وقد جاءت الشريعة السمحة بتحريم النظر إلى العورات بشكل عام، والأدلة على ذلك كثيرة منها(1):
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على جرهد الأسلمي(2)، وهو كاشف عن فخذه، فقال: "أما علمت أن الفخذ عورة"(3). بمعنى غط فخذك فلا يجوز النظر إليها.
وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة"(4).

ولكن قد يضطر العامل في دور المسنين للنظر إلى عورة المسن، فما هو الحكم في ذلك:
قبل بيان الحكم في هذه المسألة لا بد ولو بإيجاز من بيان حد العورة، عند الرجل والمرأة.

الفرع الأول: عورة الرجل أمام الرجل، وأمام المرأة

اختلف أهل العلم في حد عورة الرجل أمام الرجل، على النحو الآتي:
فقال الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة(5): العورة من السرة إلى الركبة.

(1) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج2/ص154 وما بعدها.
الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5/ص182، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.

(2) هو الصحابي الجليل جرهد بن خويلد بن بجرة الأسلمي، يكنى أبو عبد الرحمن، كان من أهل الصفة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث أشهرها حديث: الفخذ عورة، شهد الحديبية، ومات بالمدينة في آخر خلافة يزيد.
ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1/ص348.

(3) رواه أبو داود: حديث رقم: 4014، والترمذي، حديث رقم: 2798، وقال: حديث حسن.

(4) رواه مسلم، حديث رقم: 338.

(5) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5/ص185 وما بعدها.

النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ج1/ص292 وما بعدها، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، بالاشتراك مع دار الفكر، دمشق، سورية.

ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج2/ص154 وما بعدها.

واستدلوا بالحديثين السابقين، وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الفخذ عورة"(1).

واختلفوا في كون السرة والركبة من العورة أم لا؟

فقال الحنفية(2): السرة والركبة من العورة، واستدلوا: أن السرة من البطن فتلحق به، وكذا الركبة من الفخذ فتلحق به.

وقال الشافعية والحنابلة(3): السرة والركبة ليستا من العورة، لأنهما حدان للعورة فليستا منها، واستدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تحت السرة إلى الركبة عورة"(4).

وقالت المالكية(5): الفخذ ليس بعورة، استدلوا على ذلك بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حسر الإزار عن فخذ، حتى إني لأنظر إلى بياض فخذ"(6). واستدلوا كذلك بحديث عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذ فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه، فلما قاموا، قلت يا رسول الله: استأذن أبو بكر وعمر، فأذنت لهما، وأنت على حالك، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك، فقال: يا عائشة ألا أستحي من رجل، والله إن الملائكة لتستحي منه"(7).

والذي يترجح لدى الباحث أن الفخذ عورة، وأن العورة من السرة إلى الركبة، ويمكن أن يجاب عن أدلة المالكية أنها حكايات فعل فلا تنتهض لمقاومة الأدلة القولية، وأن كشف فخذ قد يكون من خصوصياته صلى الله عليه وسلم(8).

-
- (1) رواه الترمذي، حديث رقم: 2795، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 1687.
 - (2) ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، ج1/ص70، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.
 - (3) الشريبي، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج1/ص353 وما بعدها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
 - ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج2/ص154 وما بعدها.
 - (4) رواه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 6418، وضعفه الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج2/ص53.
 - (5) ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج1/ص121 وما بعدها، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1425هـ.
 - (6) رواه البخاري، حديث رقم: 371.
 - (7) رواه مسلم، حديث رقم: 2401.
 - (8) الزحيلي، الدكتور وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ج1/ص749، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1418هـ.
- وعورة الرجل أمام النساء هي نفس عورة الرجل أمام الرجل(1).

الفرع الثاني: عورة المرأة أمام النساء

عورة المرأة المسلمة أمام النساء، كعورة الرجل أمام الرجل: من السرة إلى الركبة(2)، وأما عورة المسلمة أمام المرأة الكافرة، فوقع فيها خلاف بين أهل العلم على النحو الآتي:

قال الحنفية والشافعية(3): جميع البدن ما عدا ما يظهر عند المهنة(عند الاشتغال)، كالرقبة والشعر والساق والذراعين.

وقال المالكية والحنابلة(4): هي كعورة المسلمة على المسلمة، ما بين السرة والركبة. ومنشأ الخلاف بينهم في قوله تعالى: " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ" (5)

فقال المالكية والحنابلة هي عموم النساء بلا فرق بين مسلمة وكافرة، فلا بأس أن تبدي المرأة زينتها أمام النساء مطلقاً، وأما الفريق الآخر قال إن الآية خاصة بالمسلمات، فلا يحل للمسلمة أن تظهر زينتها أمام الكافرات.

والذي يترجح للباحث أن الكافرة غير مؤتمنة على المسلمة، فينبغي للمسلمة أن تأخذ الحذر من

(1) الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، ج2/ص145، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.

(2) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج1/ص121 وما بعدها.

الشرييني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج1/ص353 وما بعدها.

ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج2/ص154 وما بعدها.

(3) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5/ص185 وما بعدها.

النووي، المجموع شرح المذهب، ج3/ص169 وما بعدها.

(4) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج1/ص121 وما بعدها.

ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، ج2/ص154 وما بعدها.

(5) سورة النور، آية: 31.

الكافرات، خصوصاً وأن الكافرة تحاول أن تشوه سمعة المسلمة بنقل محاسنها ومفاتها إلى ذويها من الكفار، خصوصاً في هذا الزمن الذي تطورت فيه التكنولوجيا من التصوير، والتسجيل على الهواتف النقالة، فالحذر كل الحذر من الكافرات، وكذا الفاسقات من المسلمات.

الفرع الثالث: عورة المرأة أمام الرجال

وأما عورة المرأة أمام الرجال فجميع بدنهما، ما عدا الوجه والكفين(1).

وقال الحنفية: إن القدمين ليسا من العورة في الصلاة وعورة خارج الصلاة(2).

وبعد هذا البيان لحد العورة، وحرمة النظر إليها بشكل عام، نعود إلى أصل المسألة، وهي النظر إلى العورة للضرورة، وخاصة عورة المسنين.

لأن بعض المسنين لا يستطيع القيام بواجبات نفسه، فمثلا بعضهم لا يستطيع الذهاب إلى الخلاء لقضاء الحاجة، وبعضهم لا يستطيع الاغتسال، ولا يقوى على الوقوف في الحمام، فيقوم العمال بمساعدة هذا الكبير على إتمام طهارته وتنظيفه، وبالتالي النظر إلى عورته، فما هو الحكم في ذلك؟

ستر العورة من التحسينيات، والعلاج وحفظ النفس من الضروريات، فلو ترك المسن على النجاسة التي تخرج منه لربما أصيب بأمراض خطيرة قد تؤدي إلى تلفه وموته، كما هو أيضا بحاجة إلى نظافة

(1) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج5/ص172، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1412هـ.

ابن العربي، أحكام القرآن، ج3/ص352. النووي، روضة الطالبين، ج1/ص291.

ابن منصور المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم، العدة شرح العمدة، ص42، مكتبة الصفاء، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 1423هـ.

الألباني، محمد ناصر الدين، جلباب المرأة المسلمة، شركة النور للطباعة والنشر والتوزيع، بيرزبالا، فلسطين، ط1، 1423هـ.

القرضاوي، الدكتور يوسف، فتاوى معاصرة، ج1/ص438، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط8، 1420هـ.

ويرى بعض أهل العلم أن الوجه والكفين من العورة، والمسألة فيها خلاف مشهور، مبسوط في كتب الفقه.

الحراني، تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج8/ص216، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، ج1/ص260، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر،

(2) ابن مودود الموصلية، الاختيار لتعليل المختار، ج1/ص70.

جسمه باستمرار، ففي هذه الحالات يقدم الضروري على التحسيني، ويباح كشف العورة في مثل هذه الحالة(1).

وهذا سؤال يوجه للجنة الدائمة للإفتاء في السعودية، ونص السؤال:

"والدي عندما كبر في السن وصار رجلاً لا يقدر على العناية بنفسه من ناحية النظافة فكنت أقوم بقص شاربه وتحليق عانته، ولكنني كنت أطلع على عورته بدون قصد مني، فهل عليّ إثم أم لا؟ حيث إنني سمعت من يرى عورة والديه يصوم شهرين فهل هذا صحيح أم لا؟

الجواب: الحمد لله، لا حرج عليك في إزالة شعر عانة والدك ما دام أنه لا يستطيع إزالته بنفسه وما سمعته من صيام الشهرين فغير صحيح" (2).

المطلب الخامس: مصافحة النزلاء في دور المسنين

ومما لاحظته الباحث في دور المسنين المصافحة التي تحصل هناك، سواء على مستوى المسنين أنفسهم، أم على مستوى المسنين والعاملين، فما هو حكم مصافحة كبير السن؟

وقبل التعرف على حكم مصافحة كبير السن، نتعرف على أقوال أهل العلم في حكم مصافحة المرأة الأجنبية بشكل عام.

فقد تبين للباحث أن المذاهب قد اتفقت على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية الشابة (3).

قال في الاختيار (4): "ولا ينظر على الحرة الأجنبية إلا إلى الوجه والكفين إن لم يخف الشهوة، فإن

(1) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية، ج2/ص9، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

(2) فتوى منشورة على موقع الإسلام سؤال وجواب: <http://www.islam-qa.com>

(3) ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، ج2/ص408.

ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ج4/ص222، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

النووي، شرح النووي على مسلم، ج13/ص12.

البهوتي، منصور بن يوسف، كشف القناع عن متن الإقناع، ج2/ص179، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.

(4) ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، ج2/ص408.

خاف الشهوة لا يجوز إلا للحاكم والشاهد ولا يجوز أن يمس ذلك وإن أمن الشهوة".

وقال صاحب الكشاف (1): "ولا تجوز مصافحة المرأة الأجنبية الشابة، لأن ذلك شر من النظر".

وقال في الأذكار(2): "يحل النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها، وفي حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك".

واستدل العلماء على تحريم مصافحة المرأة الشابة بأدلة كثيرة منها(3):

- 1- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لا أصافح النساء"(4).
- 2- قالت عائشة رضي الله عنها: "كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بقول الله تعالى: "إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ" (5)، قالت: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات، فقد أقرت بالمحنة(6)، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقرن بذلك من قولهن، قال لهن: انطلقن فقد بايعتكن، لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام"(7). وفي رواية: "ولا مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذن عليهن قد بايعتكن كلاما"(8).

(1) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ج2/ص179.

(2) النووي، يحيى بن شرف، الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم، ص275، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ.

(3) عفانة، الدكتور حسام الدين، الأدلة الشرعية على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية، ص20 وما بعدها، مطبعة الإسرائ، القدس، فلسطين، ط1.

ابن إسماعيل، محمد بن أحمد، أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية، ص7، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط5، 1411هـ.

(4) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 2874، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: 529.

(5) سورة الممتحنة، آية: 7.

(6) ومعنى أقرت بالمحنة: "أن تحلف بالله أنها ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة من أرض إلى أرض ولا التماس دنيا، ولا عشقا لرجل، بل حبا لله ولرسوله"

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9/ص46.

(7) رواه البخاري، حديث رقم: 5288، ومسلم، حديث رقم: 1866.

(8) رواه ابن ماجه، حديث رقم: 2875، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه، ص488.

3- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لإن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"(1).

ومن هذه الأدلة يتبين بما لا يدع مجالاً للشك حرمة مصافحة الشابة من النساء. ومن ثم نعود إلى أصل المسألة: حكم مصافحة المرأة العجوز، أو الكبير المسن. هذه المسألة ليست كسابقتها، بل وقع فيها خلاف بين أهل العلم، فأجاز ذلك الحنفية والحنابلة(2)، ولم ينص الشافعية على التفريق في المنع بين الصغيرة والكبيرة، وظاهر كلامهم المنع في كلا الحالتين(3).

قال صاحب البدائع(4): "فإن كانا شيخين كبيرين فلا بأس بالمصافحة لخروج المصافحة منهما من أن تكون مورثة للشهوة لانعدام الشهوة".

وقال في الكشاف(5): "أما العجوز فللرجل مصافحتها".

وسبب الخلاف في هذه المسألة كما هو ظاهر، أن العلماء الذين حرّموا(6) نظروا إلى مطلق الأحاديث القاضية بالتحريم، دون تفريق بين شابة ومسنّة، وأن العلماء الذين قالوا بالجواز نظروا إلى علة التحريم، وأن علة التحريم هي وقوع الشهوة في نفسي الرجل والمرأة، وأن الأمر منتفي عند المسنين، أو عند من يصفح المسنين لأن الشهوة لا تتحرك على أمثال هؤلاء.

والذي يظهر للباحث والله أعلم القول بتحريم المصافحة لكبير وكبيرة السن، لما في ذلك من اتباع

-
- (1) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 486، حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: 226.
 - (2) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5/ص185.
 - (3) النووي، شرح النووي على مسلم، ج13/ص12.
 - (4) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5/ص185.
 - (5) البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، ج2/ص179.
 - (6) منهم الشيخ الألباني.
- مجموعة من العلماء، فتاوى وأحكام المرأة المسلمة، ص270، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ.

الأحاديث وعدم تفريقها بين الكبير والصغير، وأنها جاءت مطلقة، وكذلك الاستئذان بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يصفح امرأة قط سواء كبيرة أم صغيرة، وأيضاً فإن الشهوة لا يؤتمن لها خصوصاً عند مصافحة الكبار أنفسهم لأن كل ينظر على جيله ومستواه العمري وقد حدثنا من نثق به أنه يحصل في دور المسنين قضايا حب بين الكبار، ويستبعد أن تكون هذه القضايا غير مصحوبة بالشهوة.

وإتماماً للفائدة نذكر فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز (1)، في حكم مصافحة الكبيرة، ونص الفتوى:

ما حكم مصافحة المرأة الأجنبية إذا كانت عجوزاً، وكذلك يسأل عن الحكم إذا كانت تضع على يدها حاجزاً من ثوب ونحوه؟

الجواب:

الحمد لله

لا تجوز مصافحة النساء غير المحارم مطلقاً سواء كن شابات أم عجائز، وسواء كان المصافح شاباً أم شيخاً كبيراً لما في ذلك من خطر الفتنة لكل منهما، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني لا أصافح النساء" (2)، وقالت عائشة رضي الله عنها: "ما مست يد رسول الله يد امرأة قط ما كان يبايعهن إلا بالكلام" (3) ولا فرق بين كونها تصافحه بحائل أو بغير حائل لعموم الأدلة ولسد الذرائع المفضية إلى الفتنة.

والله ولي التوفيق (4).

(1) هو الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولد سنة: 1330 هـ بمدينة الرياض، كان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه عام 1346 هـ، وضعف بصره ثم فقده، عام: 1350 هـ، حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، واهتم بطلب العلم وهو صغير، عين في القضاء عام: 1350 هـ، له عدة مؤلفات، أكثرها فتاوى، وله شروحات، توفي سنة: 1420 هـ
موقع الشيخ ابن باز: <http://www.binbaz.org.sa>

(2) سبق تخريجه، ص 113.

(3) سبق تخريجه، ص 113.

(4) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ج 6/ص 359، دار أصدقاء المجتمع للنشر والتوزيع، القصيم، السعودية، ط 3، 1421 هـ.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فمهما كان الأمر كبيراً إلا أن الله تعالى يسهله وييسره ويهونه، وها هي الرسالة تتم بحمد الله وتوفيقه، وأضع بين أيديكم هذه الخاتمة، وهي عبارة عن خلاصة ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات كما يأتي:

نتائج البحث:

إن من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن المرء يزداد إيمانا بعلو الشريعة الإسلامية وكمالها، وأنها تصلح لكل زمان ومكان، ولم يكن هذا ليخفى على العوام، ولكن كلما ازداد الإنسان تبحرا وغاص في أعماقها زادت ثقته بربه منزل هذه الشريعة، وكما قال سبحانه وتعالى "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (1).

وأما أهم النتائج التفصيلية للبحث فهي كالآتي:

- 1- الشيخوخة مرحلة من العمر لا يصل إليها كل الناس، ولكن من أنعم الله عليه بطول العمر.
- 2- في مرحلة الشيخوخة يطرأ على الإنسان تغيرات كبيرة، أهمها الضعف العام في الجسم والحواس والشعور بالحاجة إلى الآخرين.
- 3- لم يتفق العلماء على سن معينة للشيخوخة واختلفوا فيها كثيرا، وكادت القوانين الوضعية والنظم المدنية أن تتفق على سن ستين، أو خمسة وستين.
- 4- للمسنين بعض الأحكام الخاصة التي تتعلق بمرحلتهم العمرية، ولهم كذلك من الشريعة الإسلامية التخفيف الذي يناسب وضعهم لأداء العبادة بكل أريحية.
- 5- تنتظر القوانين الوضعية، والنظم الدولية والممثلة في الأمم المتحدة على أن المسنين مشكلة تواجه العالم بأسره، بينما تنتظر الشريعة الإسلامية على أن طول العمر في حد ذاته نعمه للمسلم، يتزود فيها من الطاعات إن كان طائعا، ويتوب إلى الله إن كان مقصرا.

(1) سورة فاطر، آية: 28.

6- يهتم الإسلام بحقوق المسنين بما لا يوجد في أي قانون ولا نظام في الدنيا، بل ويوصي المجتمع بأسره وليس فقط أقارب المسن أن يهتموا بالمسن، كما ويعتبر التفريط في المسن جريمة وكبيرة سيما إذا كان المسن أحد الوالدين.

7- المجتمع الفلسطيني بشكل عام ينبذ إيداع المسن في دور المسنين، ويدل على هذا قلة الفئة من المجتمع التي تذهب بمسنيها لهذه الدور مقارنة مع عدد سكان المجتمع.

8- يتواجد أكثر كبار السن في دور المسنين بناء على رغبة أبنائهم أو أقاربهم.

9- يتلقى المسنون في دور المسنين العناية الكبيرة، ويتعامل المسؤولون معهم بكل احترام.

10- يوجد بعض المخالفات الشرعية التي تحدث في دور المسنين.

هذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأما أهم التوصيات والاقتراحات التي يوصي بها فهي كالآتي:

1- التوعية بواجب الجميع نحو رعاية كبار السن، وخصوصا واجب الأبناء والأهل، وتكريس كل المنابر لطرح هذا الموضوع بقوة، وتوعية الناس بالنصوص الكثيرة التي تأمر بإكرام المسنين، والتي تحتم على المسلم أن يبر والديه خصوصا في هذا الزمن الذي انتشر فيه العقوق بشكل ملفت.

2- العمل على الحد من إرسال كبار السن إلى دور المسنين، لأن الكثير من المسنين في هذه الدور ورغم العناية الكبيرة بهم، إلا أنهم يعانون من الحزن الدائم والملل، والبعض كان يبكي من أول اللقاء إلى آخره، ويتمنون ولو بنصف الرعاية التي يتلقونها في هذه الدور أن يكونوا بين أهليهم.

3- توجيه الإعلام خصوصا الفضائيات إلى التركيز على دور الأولاد في رعاية كبار السن خصوصا الآباء والأمهات، وتقديم كل العناية والخدمة اللازمة لهم، سواء كان عن طريق البرامج الثقافية، أو عن طريق الإرشاد من الدعاة الذين يتلقون الناس رأيهم بالقبول.

4- قيام القائمين على دور المسنين بمحاولات جادة لتقوية العلاقة بين كبار السن وأولادهم وعائلات أولادهم وتبصيرهم بواجباتهم تجاه كبار السن.

5- دعم دور المسنين ماديا ومعنويا للقيام بدورهم على أكمل وجه.

6- الاستفادة الجادة من خبرات المسنين في شتى المجالات، وأن توضع اللجان المتخصصة بهذا الشأن لزيارة المسنين والاستفادة من خبراتهم.

7- جعل قانون التقاعد لمن انتهت صلاحيته للعمل، فلا يستطيع أن ينجز شيئاً، وعدم ربط القانون بعمر معين، لأن بعض المسنين يعمل وينتج أكثر من الشباب في مجالات متعددة، سيما وأنه صاحب خبرة وقد يتمتع بصحة جيدة وقوة حواس.

8- الطلاب الجاد من القائمين على دور المسنين أن تكون هناك دروس دينية للمسلمين فيها، وتبصيرهم بأمور دينهم، خصوصاً وأن أكثرهم لا يصلي ولا يصوم، وحتى من يصلي تراه يخطئ كثيراً في كيفية صلاته، فلا بد من التوعية والإرشاد.

9- أن يقوم المسلمون بتوفير دور للمسنين تكفي المسلمين، وأن توضع فيها الضوابط الشرعية اللازمة التي تمنع من التعدي على حرمة الله تعالى، وتحرص هذه الدور على الفصل التام بين الرجال والنساء.

وأخيراً أرجو من الله العلي العظيم سبحانه أن يكتب لي الأجر والثواب على جهدي هذا، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والله أعلى وأعلم، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملحق رقم (1)

رسالة إلى المحكمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ينوي الباحث غانم غانم بإذن الله تعالى القيام بدراسة عن وضع كبار السن في دور المسنين في فلسطين،

وينوي تطبيق استبانة بهذا الشأن لاستكمال دراسته لنيل درجة الماجستير من جامعة القدس.

وقد تم اختياركم محكما لدراسة فقرات الاستبانة.

أرجو التكرم بقراءة البنود الواردة في الاستبانة، للحكم على مدى مناسبة هذه البنود، كما أرجو إجراء أي

تغيير أو اقتراح فقرات ترونها مناسبة ولم يرد ذكرها في الاستبانة.

أملا قراءة كل بند ووضع إشارة (×) تحت كلمة مناسب أو تحت غير مناسب (على يمين الاستبانة)،

وذلك حسب رأيكم في البند.

مع جزيل الشكر لتعاونكم

وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غانم غانم

الدراسات العليا . ماجستير الفقه والتشريع وأصوله

جامعة القدس

ملحق رقم (2)

المحكّمون

الرقم	الاسم	مجال العمل
-------	-------	------------

جامعة بئر زيت	الدكتور مروان غانم	1
جامعة بئر زيت	الدكتور حسن الريماوي	2
جامعة القدس	الدكتور شفيق عياش	3
كلية العلوم التربوية / وكالة الغوث	الدكتور محمد عمران	4
كلية العلوم التربوية / وكالة الغوث	الدكتور ناصر السعافين	5
كلية العلوم التربوية / وكالة الغوث	أ . نبيل منصور	6
جامعة القدس المفتوحة	الدكتور باسم شلش	7
جامعة القدس المفتوحة	الدكتور باسم محيسن	8
جامعة القدس المفتوحة	الدكتور حاتم حسين	9
جامعة القدس المفتوحة	أ . عزمي الحاج	10
جامعة القدس المفتوحة	أ . عبد الله سلامة	11

ملحق رقم (3)

رسالة إلى كبار السن في دور المسنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المحترم / الأخت المحترمة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يقوم الباحث غانم غانم بدراسة عن وضع كبار السن في دور المسنين في مدن: رام الله، والقدس، وبيت لحم، وينوي تطبيق استبانة بهذا الشأن لاستكمال دراسته لنيل درجة الماجستير من جامعة القدس. نرجو التكرم بتعبئة الاستبانة المرفقة باهتمام، لعلنا نقف على وضع هذه الفئة الموقرة من آبائنا وأمهاتنا. علما بأن المعلومات الواردة في الاستبانة ستكون في غاية السرية، ولا يطلع عليها أحد سوى الباحث نفسه.

نشكرك سلفا على تعاونك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث: غانم غانم

ملحق رقم (4)

استبانة موجهة لكبار السن في دور المسنين

الرجاء وضع إشارة (x) في الخانة المناسبة مقابل كل فقرة من الفقرات التالية:

الرقم	الفقرات	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة
	المجال الأول : التواجد في دار المسنين ومعاملة المسؤولين:			
1	وجودي في دار المسنين كان بناء على رغبتي			
2	وجودي في دار المسنين كان بناء على رغبة أبنائي لعدم تمكنهم من رعايتي			
3	وجودي في دار المسنين كان نتيجة عدم استعداد زوجات أبنائي لرعايتي			
4	أشعر في دار المسنين بالأنس مع من هم في سني			
5	يسود التعاون والود جميع النزلاء في دار المسنين			
6	أشعر أن دار المسنين بديل جيد عن البيت			
7	يستطيع أبنائونا وأهلنا زيارتنا في أي وقت بدون قيود			
8	توفر لنا دار المسنين التسهيلات اللازمة لقيامنا بزيارة أهلنا متى نشاء			
9	توفر لنا دار المسنين التسهيلات اللازمة للإقامة والراحة والنوم			
10	يوجد فصل في دار المسنين بين الرجال والنساء			
11	توفر دار المسنين لكل جنس من يقوم بخدمته من جنسه			
12	نشعر بالراحة والطمأنينة في تعامل المسؤولين معنا			
13	يعاملنا المسؤولون معاملة تتوافق مع كرامتنا وتقاليدينا			
14	نشعر بالمساواة في المعاملة بين المسلم وغير المسلم			
	المجال الثاني: الخدمات الصحية:			
15	توفر لنا دار المسنين طبيبا متفرغا للعناية بنا			
16	ترتب دار المسنين زيارات دورية لأطباء مختصين في أمراض القلب وللعيون			
17	ترتب دار المسنين زيارات دورية لأطباء			
18	ترتب لنا دار المسنين فحصا طبيا دوريا			
19	توفر لنا دار المسنين فحوصات مخبرية و فحوصات أشعة لمن يحتاج لها.			
20	تخصص دار المسنين ممرضا / ممرضة دائما للعناية بنا			

21	توفر دار المسنين الدواء اللازم للمرضى منا
22	توفر دار المسنين العلاج اللازم في المستشفى لمن يلزمه ذلك
	المجال الثالث: خدمات النظافة :
23	توفر دار المسنين من يقومون بالعناية بمكان نومنا
24	توفر دار المسنين من يعتنون بنظافة المرافق التي نستعملها
25	توفر دار المسنين من يعتنون بنظافة الأدوات التي نستعملها
26	توفر دار المسنين من ينظفون ملابسنا
27	توفر دار المسنين من يساعدون المحتاج منا على نظافة جسمه
	المجال الرابع: وسائل الترفيه والتثقيف:
28	توفر لنا دار المسنين الكتب اللازمة للمطالعة
29	توفر لنا دار المسنين التسهيلات السمعية لمتابعة الأخبار والأحداث اليومية
30	توفر لنا دار المسنين الصحف اليومية والمجلات الدورية
31	توفر لنا دار المسنين مكانا خاصا للسهر ليلا معا
32	توفر لنا دار المسنين أماكن خاصة للاجتماع بزوارنا على حدة
33	ترتب دار المسنين حفلات لفرق ترفيهية بين الحين والآخر
34	توفر دار المسنين أجهزة رياضية مناسبة لتمرينات كبار السن
35	ترتب دار المسنين لنا رحلات لأماكن العبادة والأماكن الأثرية في فلسطين
36	توفر لنا دار المسنين تسهيلات للكتابة لمن يريد (رسائل، مذكرات ...)
	المجال الخامس: تسهيلات العبادة:
37	إمكانية الطهارة متوفرة وأقوم بها وحدي
38	القائمون على دار المسنين يساعدون المسنين في إتمام الطهارة اللازمة بكل أريحية
39	الأماكن المحددة للتطهر مناسبة وملئمة للمسنين
40	أقوم بأداء الصلوات في أوقاتها بانتظام ويسر
41	توفر لنا دار المسنين الظروف المناسبة للصيام
42	وجودي في دار المسنين يسهم في تبصيري بأمور الدين
43	وجودي في دار المسنين يسهل علي القيام بواجباتي الدينية
44	تيسر دار المسنين للقادرين منا الذهاب لأداء صلاة الجمعة في مسجد قريب أسبوعيا

مسرد الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
خ	30	البقرة	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
57	83	البقرة	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
24	96	البقرة	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ
15	184	البقرة	أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
57	215	البقرة	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
19	40	آل عمران	قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
19	46	آل عمران	وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
خ	102	آل عمران	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ
24	178	آل عمران	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
خ	1	النساء	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
58	11	النساء	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
56	36	النساء	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
37	2	المائدة	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
19	110	المائدة	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
56	151	الأنعام	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي
خ	165	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ
14 ، 4	70	النحل	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ
18	72	هود	قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ
20	78	يوسف	قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا
14	39	الرعد	يَمْخُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ
18	52	الحجر	قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ
18	53	الحجر	قَالَ أَبَشِّرْنِي بِنَبَأٍ إِذْ أَنْ
18	54	الحجر	قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ
18	55	الحجر	قَالَ وَمَنْ يَغْنَطُ مِنْ

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
103، 66، 56	23	الإسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
103، 56	24	الإسراء	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ
61	25	الإسراء	رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
37، 33	70	الإسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
19	4	مريم	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
19	8	مريم	قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي عُلَاقَمٌ
57	14	مريم	وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا
57	32	مريم	وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا
21	44	الأنبياء	بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ
12، 2	5	الحج	وَتُقَرَّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ
111، 17، 16	31	النور	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
16، 15	60	النور	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي
38	82	الشعراء	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
38	83	الشعراء	رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا
38	84	الشعراء	وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
38	85	الشعراء	وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ
38	86	الشعراء	وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
38	87	الشعراء	وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ
20، 2	23	القصص	وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
21	45	القصص	وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
56	8	العنكبوت	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا
22	14	العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
22	9	الروم	أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
4، 10، 14، د	54	الروم	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ
58	14	لقمان	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
58	15	لقمان	وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي
105	33	الأحزاب	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
خ	70	الأحزاب	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ	الأحزاب	71	خ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	فاطر	11	13
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر	28	117
وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ	يس	68	23
وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنْ	الصافات	112	18
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ	غافر	67	14
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا	الأحقاف	15	56، 7
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ	محمد	29	37
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَاذْكُرَّ	الذاريات	29	18
قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ	الذاريات	30	18
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	الرحمن	60	38
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ	المجادلة	1	45
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ	المجادلة	2	45
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ	المجادلة	3	45
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ	المجادلة	4	45
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	المجادلة	22	59
إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ	الممتحنة	7	114
وَاللَّائِي يَكْتُمْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ	الطلاق	4	17
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	التين	4	5، 23، 33، 35، 37
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ	التين	5	5، 23، 35
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	التين	6	35

مسرد الأحاديث النبوية

<u>الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
62	أبايعك على الهجرة والجهاد
35	احفظ الله يحفظك
43	إذا حضرت الصلاة فليؤذن
26	أربعة يوم القيامة يدلون بحجة
107	استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن
35	أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين
47	أفرغت يا أبا الوليد؟
66	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟
39	ألا أنبئكم بخياركم؟
109	أما علمت أن الفخذ عورة
65	إن أبر البر صلة الولد
105	إن الدنيا حلوة خضرة
62	أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد
64	أن رجلا من الأعراب لقيه
40	أن رجلين من بلي
106	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى
110	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا
28	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب
110	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
28	إن الشيخ يملك نفسه
38	إن الله كتب الإحسان
43	أن محيصة بن مسعود
44، 41	إن من إجلال الله تعالى إكرام
39	أن نفرا ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
116، 114	إني لا أصافح النساء

<u>الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
105	إياكم والدخول على النساء
62	أي العمل أحب إلى الله
40، 34	أي الناس خير؟
29، 3	بادروا بالأعمال سبعا
41، 40	البركة مع أكابركم
60	بينما ثلاثة نفر يمشون
1	تداووا عباد الله فإن
27	ثلاثة يبغضهم الله عز وجل
27	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
67	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
62	جاء رجل من أهل اليمن مهاجرا
63	جئت أبياعك على الهجرة
59	حلفت أمه أن لا تكلمه أبدا
107	خير صفوف الرجال أولها
63	رضا الله في رضا الوالد
63	رغم أنفه، رغم أنفه
45	ظاهر مني زوجي أوس
64	عفوا عن نساء الناس تعف
110	الفخذ عورة
58	قدمت علي أمي وهي مشركة
27	قلب الشيخ شاب على حب
61	كان تحتي امرأة أحبها
114	كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي
106	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام
23، 2	كان يتعوذ بالله من أن يرد إلى أرذل
1	كان يتعوذ بالله من الهرم
43	كان صلى الله عليه وسلم يستن وعنده رجلان
67	كل الذنوب يؤخر الله منها
44	كلكم راع ومسؤول عن رعيته

<u>الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
34	لا تمنوا الموت فإن هول المطلع
115	لأن يطعن أحدكم بمخيط
37	لا يؤمن أحدكم حتى يحب
39	لا يتمنى أحدكم الموت
57	لا يجزي ولد والدا إلا
105	لا يخلون رجل بامرأة
35	لا يرد القضاء إلا الدعاء
27	لا يزال قلب الكبير شابا
109	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل
36	اللهم اقسم لنا من خشيتك
28، 34	اللهم أكثر ماله وولده
36	اللهم فالق الإصباح
29	لو أقررت الشيخ لأتيناه
107	لو تركنا هذا الباب للنساء
41، 33	ليس منا من لم يرحم
42	ما أكرم شاب شيخا لسنه
110	ما تحت السرة إلى الركبة
105	ما تركت بعدي فتنة أضر
25	ما من أحد يموت سقطا
44	ما من عبد يسترعيه الله رعية
40	ما من معمر يعمر في الإسلام
3	مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع
37	مثل المؤمنين في ترحمهم
37	المسلم أخو المسلم
34	من أحب أن يبسط له في رزقه
61	من أحق الناس بحسن صحابتي
64	من أعتق رقبة مسلمة فهي
35	من أعطي حظه من الرفق
64	من بر والديه طوي له

<u>الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
13	من سره أن يبسط له في رزقه
44	من شاب شبيبة في الإسلام
ب	من لا يشكر الناس لا يشكر
15	نهى عن نتف الشيب
2	هذان سيدا كهول أهل الجنة
29، 47	هلا تركت الشيخ في بيته
65	هل بقي من بر أبوي شيء
63	الوالد أوسط أبواب الجنة
114	ولا مست كف رسول الله
26	يؤتى بأربعة يوم القيامة
63	يا رسول الله أردت أن أغزو
46	يا رسول الله إن أبي شيخ كبير
64	يا رسول الله، إني أذنبت ذنبا
46	يا معاذ! أفتان أنت!
25	يدرس الإسلام كما يدرس
42	يسلم الصغير على الكبير

مسرد الأعلام

<u>الاسم</u>	<u>الصفحة</u>
أسماء بنت أبي بكر	58
أبو أسيد الأنصاري	106
أنس بن مالك	28
أوس بن الصامت	45
جابر بن عبد الله	106
جرهد الأسلمي	109
حويصة بن مسعود	44
أبو حيان الأندلسي	6
خولة بنت ثعلبة	45
الرازي	5
سعد بن أبي وقاص	59
أم سلمة	106
سهل بن أبي حثمة	43
الشوكاني	5
طلحة بن عبيد الله	39
عبد الرحمن بن سهل	43
عبد العزيز بن باز	116
عبد الله بن دينار	64
عبد الله بن سهل	43
عبد الله بن عمر	61
عبد الله بن مسعود	62
عتبة بن ربيعة	46
عمرو بن العاص	28
أبو قحافة	29

6	القرطبي
43	محيصة بن مسعود
45	معاذ بن جبل

مسرد المراجع:

- 1- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية/ استانبول/ تركيا.
- 2- الأندروي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1417هـ.
- 3- ابن إسماعيل، محمد بن أحمد، أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط5، 1411هـ.
- 4- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار أصدقاء المجتمع للنشر والتوزيع، القصيم، السعودية، ط3، 1421هـ.
- 5- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار البيان العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ.
- 6- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 426هـ.
- 7- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ.
- 8- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1418هـ.
- 9- البهوتي، منصور بن يوسف، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.
- 10- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ.
- 11- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1412هـ.

- 12- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كبار السن في الأراضي الفلسطينية حقائق وأرقام، رام الله، فلسطين، ط1، 2005م.
- 13- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ط1، 1415هـ.
- 14- ابن حبان، علاء الدین علی بن بلبان، الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان، دار الفکر، بیروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
- 15- ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علی، الإصابة فی تمييز الصحابة، دار الفکر، بیروت، لبنان، ط1، 1421هـ.
- 16- ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علی، التلخیص الحبیر فی تخريج أحادیث الرافعی الکبیر، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ.
- 17- ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علی، فتح الباری شرح صحیح البخاری، دار الفکر، بیروت، لبنان، 1416هـ.
- 18- الحراني، تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ.
- 19- ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، دار الفکر، بیروت، لبنان.
- 20- الحمد، محمد بن إبراهيم، عقود الوالدين، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط1، 1423هـ.
- 21- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، دار الفکر، بیروت، لبنان، ط2، 1414هـ.

- 22- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ.
- 23- الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ.
- 24- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1390هـ.
- 25- خليفة، الدكتور عبد اللطيف محمد، دراسات في سكيولوجية المسنين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 26- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ.
- 27- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 28- ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1425هـ.
- 29- الزحيلي، الدكتور وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1418هـ.
- 30- الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 2007م.
- 31- الزيلعي، عثمان بن علي، تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ.
- 32- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الضاحية، الكويت، ط2، 1422هـ.
- 33- السيد سابق، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط21، 1420هـ.
- 34- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1391هـ.

- 35- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في الشريعة الإسلامية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 36- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ.
- 37- الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
- 38- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، قطاع التوزيع، أخبار اليوم، بترخيص من مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر.
- 39- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1426هـ.
- 40- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.
- 41- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1420هـ.
- 42- الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.
- 43- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9.
- 44- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر،

- 45- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط2، 1404هـ.
- 46- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.
- 47- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.
- 48- ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 49- العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 50- عفانة، الدكتور حسام الدين، الأدلة الشرعية على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية، مطبعة الإسرائ، القدس، فلسطين، ط1.
- 51- غندور، الدكتور فادي، الشيخوخة نافذة على حياة المسنين، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.
- 52- ابن قدامة، موفق الدين بن قدامة، المغني والشرح الكبير، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ.
- 53- القرضاوي، الدكتور يوسف، فتاوى معاصرة، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط8، 1420هـ.
- 54- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ.
- 55- القصار، الدكتور عبد العزيز خليفة، صوم الشيوخ المسنين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.

- 56- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
- 57- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
- 58- الألباني، محمد ناصر الدين، جلاباب المرأة المسلمة، شركة النور للطباعة والنشر والتوزيع، بيرنبالا، فلسطين، ط1، 1423هـ.
- 59- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1415هـ.
- 60- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ.
- 61- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ.
- 62- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ.
- 63- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ.
- 64- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ.
- 65- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ.

- 66- مالك بن أنس، الموطأ، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ.
- 67- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ.
- 68- مجموعة من العلماء، فتاوى وأحكام المرأة المسلمة، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ.
- 69- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ.
- 70- ابن منصور المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم، العدة شرح العمدة، مكتبة الصفاء، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 1423هـ.
- 71- المناوي، عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط1.
- 72- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 73- ابن منظور، محمد بن مكرمة الأنصاري، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ.
- 74- ابن مودود الموصللي، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.
- 75- النووي، يحيى بن شرف، الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ.
- 76- النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.
- 77- النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، 1412هـ.

- 78- النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- 79- النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
- 80- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 81- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، 1414هـ.
- 82- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، مسند أبي يعلى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ.

مسرد مراجع الانترنت

- 83- <http://www.balagh.com/mosoa/horiat/yp1bo912.htm>
- 84- <http://216.239.59.104/search?q=cache:yupY85L2kq0J:www.shaorg.sa/arabic/patients>
- 85- http://www.elazayem.com/new_page_167.htm
- 86- http://64.233.183.104/search?q=cache:vIGUv_PYUVcJ:ar.wikipedia.org/wiki
- 87- <http://www.alamuae.com/uae/showtopics-818.html>

<http://saaaid.net/tabeeb/65.htm> -88

-89

http://64.233.183.104/search?q=cache:2TUeTRFh5noJ:www.alamuae.com/uae/showtopics-818.html+%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D9%88%D8%AE%D8%A9+%D8%A3%D9%84%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&hl=ar&ct=clnk&cd=1&lr=lang_ar

<http://www.islamset.com/arabic/aethics/alwseka/sad/shaekoka27.htm> -90

<http://www.balagh.com/mosoa/horiat/yp1bo912.htm> -91

<http://www.islam-qa.com> -92

[/http://www.binbaz.org.sa](http://www.binbaz.org.sa) -93

مسرد الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	إقرار
ب	شكر وعرfan
ت	ملخص باللغة العربية
ج	ملخص باللغة الإنجليزية
خ	المقدمة

1	الفصل الأول: المسنون ومعاملتهم في الإسلام
1	المبحث الأول: المقصود بالمسنين والتغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة
1	المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة مُسَنَّ والألفاظ ذات الصلة
4	المطلب الثاني: المقصود بالمسنين في الاصطلاح وكلام العلماء في ذلك
4	الفرع الأول: الشيخوخة عند المفسرين
7	الفرع الثاني: الشيخوخة عند الفقهاء
8	الفرع الثالث: الشيخوخة عند المعاصرين
10	المطلب الثالث: التغيرات التي تطرأ على مرحلة الشيخوخة
12	المبحث الثاني: رعاية المسنين في الإسلام
12	المطلب الأول: المُسِنَّون في القرآن والسنة
12	الفرع الأول: المسنون في القرآن
25	الفرع الثاني: المُسِنَّون في السنة
30	المطلب الثاني: رعاية المسنين بين الشريعة الإسلامية والنظرة العالمية
30	الفرع الأول: النظرة العالمية للمسن
33	الفرع الثاني: طول العمر من منظور إسلامي
36	الفرع الثالث: أسس رعاية المسنين في الإسلام
38	المطلب الثالث: معاملة المسنين في الإسلام
49	المطلب الرابع: توصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
55	المطلب الخامس: رعاية الوالدين في الإسلام كمظهر من مظاهر رعاية المسنين
55	الفرع الأول: الوالدان في القرآن الكريم.
60	الفرع الثاني: الوالدان في السنة
65	الفرع الثالث: عقود الوالدين

الفصل الثاني: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة

68 المتعلقة بها وبعض الأحكام الشرعية المتعلقة بدور المسنين

69	المبحث الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية والدراسة المتعلقة بها
69	المطلب الأول: دور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية
69	الفرع الأول: دور المسنين في محافظة رام الله والبيرة

69	الفرع الثاني: دور المسنين في محافظة بيت لحم
71	الفرع الثالث: دور المسنين في محافظة القدس
73	المطلب الثاني: الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية
73	الفرع الأول: أهمية الدراسة وأهدافها
73	أهمية الدراسة
74	أهداف الدراسة
74	الفرع الثاني: أسئلة الدراسة ومحدداتها
74	أسئلة الدراسة
74	محددات الدراسة
75	الفرع الثالث: إجراءات الدراسة
75	تصميم الدراسة
75	مجتمع الدراسة
77	عينة الدراسة
77	جمع المعلومات
80	أداة الدراسة
81	صدق الأداة
82	ثبات الأداة
83	المطلب الثالث: نتائج الدراسة المتعلقة بدور المسنين في منطقة وسط الضفة الغربية
85	تواجد كبار السن في دور المسنين
85	معاملة المسؤولين للمسنين
86	الخدمات الصحية
86	خدمات النظافة:
87	وسائل الترفيه والتثقيف
87	تسهيلات العبادة
88	مجالات الاستبانة
88	نظرة عامة حول نتائج الاستبانة

93	المطلب الرابع: مناقشة النتائج
101	المبحث الثاني: بعض الأحكام الشرعية اللازمة في دور المسنين
101	المطلب الأول: حكم إنشاء دور للمسنين
102	المطلب الثاني: حكم وضع المسن في دور المسنين
104	المطلب الثالث: الاختلاط في دور المسنين
109	المطلب الرابع: النظر إلى عورة المسنين للضرورة
109	الفرع الأول: عورة الرجل أمام الرجل، وأمام المرأة
111	الفرع الثاني: عورة المرأة أمام النساء
112	الفرع الثالث: عورة المرأة أمام الرجال
113	المطلب الخامس: مصافحة النزلاء في دور المسنين
117	الخاتمة:
120	ملحق رقم (1): رسالة إلى المحكمين
121	ملحق رقم (2): المحكمون
122	ملحق رقم (3): رسالة إلى كبار السن في دور المسنين
123	ملحق رقم (4): استبانة موجهة لكبار السن في دور المسنين
125	مسرد الآيات القرآنية
128	مسرد الأحاديث النبوية
132	مسرد الأعلام
134	مسرد المراجع
143	مسرد الموضوعات

Looking after the old in Islam with a field study of old peoples' homes in Mid- West Bank

Prepared by: *Ghanem Ghaleb Abdul-Mohsen Ghanem*

Supervised by: *Dr. Mohammad Assaf*

Summary:

This study focuses on old people and what care and attention Islam has given to this section of the society. The researcher divides this study into two sections:

The theoretic section: This section deals with the concept of old age from language and terminology aspects, some changes which affect an old person, old people in The Holy Quran and Sunnah, and the extent of care given to the old by Islam in comparison with some Western countries.

The practical section: The researcher has visited some old peoples' homes in the Governorates of Jerusalem, Ramallah and Al-Bireh, and Bethlehem. He has seen directly what care and attention the old in these homes receive. It did not suffice him to get information about these homes from those in charge. So he referred to the old themselves. The researcher found clear juristic offences there and did his best to find what Islamic Shari'a says in these respects in correspondence with Moslem legislators studies and fatawis.

This study aims at showing how Islam cares for the old, explaining the relevant verses of the Holy Koran and the Prophet's Traditions, and the bases on which the homes of the old in Islam are established. The study also exposes to us some scenes from the lives of these old people in the homes he has visited the kind of treatment they are given whether it is proper or improper.

The researcher follows the descriptive method guided by the Holy Quran, books on Sunnah, books of renowned religious leaders of schools of faith, and others. Besides, the researcher takes all care to authenticate his work, the Prophet's Traditions and biographies in footnotes. He also takes good care to

include only correct Traditions, interpret all exotic vocabularies wherever they occur.

The findings of this study include most importantly of all the fact that the long span of one's lifeline by itself is a bliss that God grants to whomever He chooses so that he may repent if he has been a wrong doer, and likewise increase his good deeds if he has been a good doer. The study stresses that a specific age for being old has not been agreed upon by scientists though earthly rules roughly define sixty-five for being an old person. Furthermore, the study contrasts the look of the UN and Islam towards old age. While the UN considers it a big problem that faces the world, Islam calls for respect and regard of old people. It also shows that our Palestinian society denounces sending the old to old people's homes as Islam has some legislations relevant to this stage.

The study finally recommends raising the awareness of the society to the necessity of respecting the old in accordance with the Holy Quran texts and the Prophet's Traditions, especially those which call for respecting parents, obeying them, being loyal to them and banning insulting them. It also recommends that the society should do its best to limit sending the old to old people's homes. In fact, despite the care and attention they are given there, many of them suffer permanent melancholy, depression and psychological unrest. Consequently, Moslems ought to establish special old people's homes that houses men and women separately and that are strictly committed with Islamic creed.

In the end, all glory, praise and gratitude to Allah by Whose assistance I was able to accomplish this dissertation.